**جامعة النجاح الوطنية**
**كلية الدراسات العليا**

# نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل

**إعداد**
**هنا حافظ عبد الغني عبد النبي**

**إشراف**
**الدكتور خضر عبد اللطيف سوندك**

**قدمت هذه الأطروحة إستكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس – فلسطين.**

**2007م**

**نـهاية عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل**

**إعداد الطالبة**

**هنا حافظ عبد الغني عبد النبي**

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة: التوقيع

– الدكتور خضر عبد اللطيف سوندك مشرفا.

– الدكتور

– الدكتور

## إهداء

إلى كل مُوَحِّد بالله عز وجل

إلى والدي الحبيب الذي كان مثال الوالد

إلى روح أمي الحبيبة التي قدمت وضحت

إلى زوجي الغالي والذي كان لي سندا ومشجعا

إلى أبنائي الأعزاء نعيم وهند وولاء وأسامة وقيس

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين على نعمه التي لا تحصى ولا تعد، ومنها إتمام هذا البحث، كما وأدعوه تبارك وتعالى دوامها.

والشكر الجزيل لأستاذي ومشرفي د.خضر عبد اللطيف سوندك، وإلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة.

والشكر موصول لأستاذي معالي الدكتور ناصر الدين الشاعر على إرشاده لي، وإمـــداده لـــي بالعون.

والشكر كذلك لفضيلة الشيخ عمار توفيق بدوي مفتي مدينة طولكرم لكل ما أبداه لي من نصح.

كما وأشكر أساتذتي الأفاضل في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس، وأساتذتي الكرام في كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية.

والشكر لزوجي الغالي ولأبنائي على دعمهم.

وأشكر كل من ساعدني في هذا البحث، وكل من تذكرني بدعائه.

هنا حافظ عبد الغني عبدالنبي

## فهرس المحتويات

**نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل**

**إعداد**

**هنا حافظ عبد الغني عبد النبي**

**إشراف**

**الدكتور خضر عبد اللطيف سوندك**

## الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

عنوان هذا البحث: ( **نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل**)، وهذا ملخص لأهم ما جاء به:

**الفصل الأول:** وهو فصل تمهيد للموضوع: وكان الحديث فيه عن بولس وعن أثره الكبير في انتشار النصرانية عبر التاريخ، وعن تعاليمه المخالفة لتعاليم عيسى عليه السلام. وبيَّن تأثر النصرانية بالديانات الوثنية القديمة، والتناقض الكبير بين الأناجيل المعتبرة عند النصارى.

**الفصل الثاني:** تحدث عن مريم ابنة عمران عليها السلام، وعن اصطفاء الله عز وجل لها. وعن ميلادها لكلمة الله عيسى عليه السلام، ووضح أن رسالة عيسى عليه السلام كانت إلى بني إسرائيل فقط، وأنه أرسل بعقيدة التوحيد إلى قومه، وأيده الله عز وجل بمعجزات جَمَّة. وتحدث عن حوارييه الذين نصروه، وعن تآمر اليهود على قتله.

**الفصل الثالث:** كان هذا الفصل عن القضية الأساس، وهي دعوى الصلب عند النصارى، ونفي الصلب عند المسلمين، ونقض دعوى الصلب بأدلة نقلية وعقلية وتاريخية. وبيَّن ما نقلته كتب التفسير عن يهوذا الإسخريوطي، وما قيل عن صلبه وموته، وكيف شُبِّه لهم. وعن رفع عيسى عليه السلام إلى الله جل شأنه، ونجاته من اليهود الذين أرادوا قتله وصلبه.

**الفصل الرابع:** بيَّن معجزة أخرى سيؤيد الله تبارك وتعالى بها نبيه عيسى عليه السلام، وهـي إنزاله إلى الأرض في آخر الزمان، وذكر أعماله بعد نزوله، وموته عليه السلام علـى الأرض ودفنه. وقد وضعت في هذا البحث فهرسا للموضوعات، وآخر للآيات القرآنية الكريمة، وفهرسا للأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث. وترجمت لبعض الأعلام ممن تقتضي الحاجـة أن أترجم لهم، وختمت هذا البحث بفهرس للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين خالق الكون العظيم، المنعم والمتفضل على خلقه أجمعين بنعم كثيـرة لا تحصى ولا تعد، ومنها إرسال الرسل، لهداية العباد لعبادته وتوحيده. والصلاة والسـلام علـى عبده الأمين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أود بداية توجيه هذا النداء إلى أهل الكتاب وقد جاء في قوله تعـالى﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران64).

نعم فالأصل في الديانات السماوية أنها جميعا جاءت لتدعوا إلى توحيد الله عز وجل، وإفـراده بالعبادة، وكان من رحمة الله بعباده أن اصطفى لهم على مر الأزمنة والعصور رسـلا لهدايـة البشرية إلى توحيده جل شأنه، وأيد الله سبحانه وتعالى أنبياءه بمعجزات شتى، يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، لتكون دليلا ناصعا على صدقهم. وكان عيسى عليه السلام من الذين اصـطفاهم الله عز وجل، وكان مولده آية كبرى ومعجزة عظمى، فقد ولد دون أب لفتاة عرفـت بـالطهر والصلاح والعفة والشرف، وكانت مريم عليها السلام من عائلة كريمة من آل عمـران الـذين اصطفاهم الله سبحانه. وقد اصطفى عز وجل مريم على نساء العالمين لتكون آية على قدرة الله عز وجل.

وكان ميلاد عيسى عليه السلام، وقد أنطقه الله تعالى في مهده مبرئا أمه من الشكوك التي حامت حول ميلادها العذري، وتوالت المعجزات على يدي عيسى عليه السلام مـن إحيـاء المـوتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ونزول المائدة من السماء، ولم تنته المعجزات التي أيد الله بها نبيـه عيسى بن مريم عليه السلام، فقد نجاه عز وجل من الموت صلبا، ورفعه إلى السماء.

وقد سجل القرآن الكريم هذه المعجزة في قوله تعالى﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ (آل عمران55). وفي قوله عز وجل﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء157ـ158).

وقد أكدت هذه الآيات نجاته من الصلب، ورفعه إلى الله تبارك وتعالى دون أن تبين كيفية ذلك. وكان خلاف حول نهاية عيسى عليه السلام على الأرض بين المسلمين والنصارى على أقوال عدة سنستعرضها في هذا البحث بإذن الله.

**مبررات البحث وأهدافه:**

تكمن أهمية الموضوع في كون مسألة صلب عيسى عليه السلام أصبحت عند النصارى عقيدة هامة يكفر منكرها، فهم يعتقدون بأن صلب المسيح عليه السلام جاء لتكفير خطايا البشر، ويُكَفِّرون من لا يؤمن بذلك. كما أنها قضية عظيمة تتعلق بوحدانية الله عز وجل، فعقيدة الصلب يحملها اليوم مبشرون يجوبون العالم، وينفقون الأموال الطائلة مستغلين حاجة الناس وضعفهم، يعينهم الإستعمار على ذلك.

أما عند المسلمين فالإيمان ثابت لا يدخله ريب بأن الله عز وجل نجّا عيسى عليه السلام من مؤامرة لصلبه، وشُبِّه لهم صلبه، ورفعه الله تعالى. وقد جاءت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تبشر بعودته عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمان، ليكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقتل الدجال، ويعم الأرض السلام.

ومن الملاحظ أن بعض الأفكار حول عيسى عليه السلام لدى شرائح من المسلمين قد تسربت اليهم من الكتب السابقة، وكثير منها لا يتلاءم مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو ما ستعمد هذه الدراسة إلى التفصيل فيه وتجليته بإذن الله.

**مشكلة البحث :**

من خلال دراستي للموضوع رأيت تأثر بعض المسلمين بموضوع الصلب والرفع، فقد آمن البعض بأن الله توفى عيسى عليه السلام ثم رفعه، لأنه لو رفع حيا فهذا يؤيد ما ذهب إليه النصارى بأنه إله، فكيف يرفع حي إلى السماء؟ ناسين أو متناسين رفع محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج .

وهناك من اعتقد بأنه نزل من السماء بعد رفعه بسبعة أيام، ومنهم من اعتقد بأن الرفع كان بالمنزلة فقط.

وفي خضم هذا كله يأتي هذا البحث المتواضع ليوضح ما جاء حول هذا الموضوع.

**الدراسات السابقة :**

حظي موضوع المسيح عيسى عليه السلام باهتمام الكثير من علماء المسلمين، وكان لبعضهم دراسات حول المسيح في التوراة والإنجيل، ومثاله: كتاب (المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل) لعبد الكريم زيدان. وكتاب (المسيح بن مريم في التوراة والإنجيل والقرآن) لمحمد أمين التندي. وكتاب (المسيح بين القرآن والإنجيل) لبسام مرتضى. وكتاب (مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء) للداعية أحمد ديدات رحمه الله، وقد تكلم الدكتور أحمد شلبي عن الموضوع خلال حديثه عن المسيحية.

**منهجية البحث :**

1- طبيعة هذه الدراسة تقتضي سلوك المنهج الوصفي التحليلي من حيث جمع المواد وعرضها، وتحليلها، ومناقشتها.

2- الرجوع إلى المصادر الرئيسة في هذا الموضوع للوقوف على كل ما ورد عنه.

3- اتباع الأسلوب العلمي لتوثيق المعلومات، وترتيب المصادر والمراجع وفق حروف المعجم في نهاية البحث. ويتم ترتيبها كما يلي:

اسم الشهرة للمؤلف، الأسماء الأولى له: اسم المصدر. اسم المحقق إن وجد. رقم الطبعة إن وجد. مكان النشر: الناشر. سنة النشر.

4- تخريج الأحاديث النبوية الشريفه الواردة في الموضوع من كتب الحديث.

5- مقارنة ما ورد في مسألة الصلب والرفع بين النصرانية والإسلام.

6- الحديث عن مريم وميلادها لعيسى عليهما السلام وعودته، سيكون دراسة من منظور الإسلام فقط.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول كما يلي:

**الفصل الأول: تمهيد**

المبحث الأول: بولس وتأثيره في عقائد النصارى

المبحث الثاني: عقائد النصارى اليوم

المبحث الثالث: لمحة عن أشهر الأناجيل

**الفصل الثاني:مريم وعيسى عليهما السلام اصطفاء ورسالة**

المبحث الأول: مريم عليها السلام

المبحث الثاني: الحمل بعيسى وميلاده عليه السلام

المبحث الثالث: رسالة عيسى عليه السلام

**الفصل الثالث: قضية الصلب في الإنجيل والقرآن**

المبحث الأول: قضية الصلب في الإنجيل

المبحث الثاني: وفاة المسيح عليه السلام

المبحث الثالث: تشبيه الصلب

المبحث الرابع: رفع عيسى عليه السلام

**الفصل الرابع: عودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان**

المبحث الأول: آراء العلماء في نزول عيسى عليه السلام

المبحث الثاني: مكان نزول عيسى عليه السلام وأحواله عند النزول

المبحث الثالث: أعمال عيسى عليه السلام بعد نزوله

المبحث الرابع: وفاة عيسى عليه السلام في آخر الزمان

**الخاتمة: وفيها أهم النتائج.**

أدعوا الله تعالى أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، فإن أصبت فمن الله عز وجل، وإن أخطأت فمن نفسي، ولا يكون الكمال إلا لله وحده، والله وليّ التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

# نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل

## الفصل الأول

## تمهيد

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: بولس وتأثيره في عقائد النصارى.

المبحث الثاني: عقائد النصارى اليوم.

المبحث الثالث: لمحة عن أشهر الأناجيل.

## المبحث الأول

## بولس وتأثيره في عقائد النصارى

يعتبر بولس شخصية هامة في مسيحية اليوم، وهو الذي أحدث انقلابا شاملا في ديانة عيسى عليه السلام، حيث أسس ديانة مختلفة عما جاء به المسيح عليه السلام[1]. كان اسم بولس شاؤول[2]، وهو يهودي الديانة، ولد في طرسوس في تركيا، وتلقى علومه في القدس[3].

لم يلق بولس عيسى عليه السلام، ولم يصحبه، إنما كان يهوديا يعلن عداءه للمسيحية، ويضطهد أتباعها، وقد تحول بولس فجأة من اليهودية إلى المسيحية، مدعيا أن عيسى عليه السلام- بعد نهايته على الأرض- ظهر له حينما كان في طريقه إلى دمشق، وتحدث إليه، وادعى بعدها أنه على دين عيسى عليه السلام[4]. وبهذه الحيلة دخل شاؤول إلى المسيحية ليدمرها من الداخل بعد أن فشل في القضاء عليها بالعنف والإضطهاد.

أدخل بولس معتقدات جديدة إلى النصرانية، أهمها القول بتعدد الآلهة، وبأن عيسى عليه السلام ابن الله نزل ليضحي بنفسه للتكفير عن خطيئة البشر، وأنه عاد مرة أخرى إلى السماء ليجلس على يمين أبيه، وقد ادعى بولس أن عيسى عليه السلام علمه هذه المعتقدات مباشرة[5]. وهو أول من ابتدع اللاهوت والناسوت في شأن المسيح عليه السلام، وكانت قبله كلمة النصارى واحدة، وهي أنه عبد الله ورسوله[6].

---

[1] الحاج، محمد أحمد: **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**. ط1. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية. 1413هـ/1992م. ص 142. وطرسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: **معجم البلدان**. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. 5مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1410هـ/1990م. باب الطاء والراء وما يليهما. ج4 ص31-32.

[2] **العهد الجديد**. شتوتغارت: ألمانيا: نداء الرجاء. (سفر أعمال الرسل13: 9).

[3] (سفر أعمال الرسل22: 39، 8: 23، 3: 3).

[4] (سفر أعمال الرسل22: 5-11).

[5] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(4) أديان الهند الكبرى**. ط4. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1976م. ص219.

[6] ابن قيم الجوزية، محمد ابن أبي بكر: **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**. بيروت: دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي بيضون.1422هـ/2001م. ص203.

ويقصد باللاهوت والناسوت: أن المسيح خلق من أصلين لاهوت وناسوت، ولاهوته من الله، أما ناسوته فمن مريم، فاتحد الناسوت باللاهوت[1].

إن بولس هو أول من قال بتأليه عيسى عليه السلام، وأول من دعا إلى بنوة المسيح لله- تعالى الله علوا كبيرا-، وهو الذي حول النصرانية إلى ديانة كبرى عالمية قائمة على معتقدات دخيلة على النصرانية التي بَشَّر بها عيسى عليه السلام[2].

وقد ألف بولس أربع عشرة رسالة من العهد الجديد[3]، وقد تضمنت رسائله العقائد الجديدة التـــي أدخلها على ديانة المسيح عليه السلام، وتعتبر رسائله المعتمد الأول في الإستدلال على عقائدهم وشعائرهم بدرجة أكبر من الأناجيل[4].

والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو موقف حواريي عيسى عليه الســـلام مـــن بـــولس وأفكـــاره الدخيلة؟.

تنقل لنا رسائل بولس معارضة الحواريين له معارضة شديدة، وقد واجهه الحواريون وجـــابهوه حتى انفض الناس من حوله، قال بولس( أنت تعلم أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني) (رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس1: 15).

وجاء في رسالة أعمال الرسل (ولما جاء شاؤل إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكـــان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ) (سفر أعمال الرسل9: 26).

---

[1] ابن تيمية: **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.** قدم له: علي السيد صبح المدني. 2مج. القاهرة: مطبعة المدني. ج2. ص96.

[2] الشنطي، عماد الدين عبد الله: **اليهودية والمسيحية في الميزان.** ط1. مكتبة ومطبعة دار المنارة.1425هـــــ/2004م. ص192-193.

[3] العهد الجديد: هو الإنجيل المعتبر عند النصارى هذه الأيام، ويتألف من أربعة أناجيل هي أناجيل متى ومـــرقس ولوقـــا ويوحنا، وسبعة وعشرون رسالة. ولمزيد من التوضيح أنظر المبحث الثالث من الفصل الأول (لمحة عن أشهر الأناجيل).

[4] الشنطي، عماد الدين عبد الله: **اليهودية والمسيحية في الميزان.** ص190-191. مرجع سابق.

واعتبره الحواريون خائنا لفكر المسيح[1]. ولم تجد أفكاره القبول في آسيا، بينما انتشـــرت فـــي مصر وأوروبا حيث كان لها جذور في العقائد الوثنية القديمة الموجودة عندهم[2].

وعلى هذا يعتبر بولس واضع الديانة النصرانية المعروفة اليوم[3]، والتي تبعد كـــل البعـــد عـــن الديانة التي دعا إليها المسيح عيسى عليه السلام، وقد صادفت تعاليم بولس عقولا تقبلتها بيســـر لتأثرها بالديانات الوثنية التي سبقت النصرانية.

وهكذا استطاع بولس الدخول في النصرانية، وتحريفها عن أصولها، وكان له أكبر الأثر فـــي نشر عقائدها المحرفة المستقاة من الديانات الوثنية القديمة، والتي تخالف أصل الدين الذي جـــاء به المسيح عيسى عليه السلام.

---

[1] بوكاي، موريس: **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**. ط4. دار المعارف.1977م. ص73.

[2] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(4) أديان الهند الكبرى**. ص 219–220.

[3] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ط5. القاهرة: مكتبة النهضة. 1977م. ص66.

## المبحث الثاني

## عقائد النصارى اليوم

### المطلب الأول : عقيدة التثليث عند النصارى

لقد ذهب كثير من النصارى إلى القول بأن الله عز وجل ثالث ثلاثة، وقد قال تعالى فيهم﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ (المائدة73)، وقال عز وجل﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾ (النساء171) فالقول بالتثليث كفر بالله الواحد الصمد. وقال بعض النصارى بأن الله هو المسيح، قال تعالى﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ (المائدة17).

هذا ويعتقد كثير من النصارى بأن الله واحد لكنه مؤلف من ثلاثة أقانيم (أي ثلاثة أشخاص) هي: الأب والإبن والروح القدس، وهذه الثلاثة أقانيم هي ظواهر لحقيقة واحدة، أي واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد فالله هو الأب وهو الخالق، والمسيح هو الإبن وهو المخلص، والروح القدس هو الرب المحيي[1]. ويقولون إن الله الأب إله، والإبن إله، والروح القدس إله، لكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد[2].

جاء في متّى أن عيسى عليه السلام وصى تلاميذه بقوله (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس) (متى28: 19).

وهناك من النصارى من قال بألوهية مريم وعيسى عليهما السلام، وهو ما يُفْهم من قوله تعالى لعيسى عليه السلام﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (المائدة116). لكن عيسى عليه السلام نفى أن يكون هو الذي أمرهم باتخاذه وأمه إلهين بقوله﴿ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ (المائدة116).

---

[1] الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان**. ط2. دمشق: دار القلم.1423هـ/2002م. ص143.

[2] جديد، اسكندر: **شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن**. ط2. القدس: نداء الرجاء. 1995م. ص50.

وقد عبد بعضهم مريم عليها السلام، وتوجه إليها بالصلاة والدعاء والإشتغاثة، ومنهم من صام وسمى الصوم باسمها[1].

ولم تكن دعوة عيسى عليه السلام إلا إلى عبادة الله عز وجل، كما قال سبحانه وتعالى على لسانه﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة117). شأنها شأن كل دعوات الأنبياء والرسل، كما قال سبحانه وتعالى﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء25).

ومن هنا فدعوة عيسى عليه السلام كغيره من الأنبياء والرسل توحيدية، فمتى، ومن أين جاء التثليث إلى عقيدة النصارى؟.

مما لا شك به أن التثليث لم يكن معروفا عند النصارى حتى أواخر القرن الثاني الميلادي، وقد روي أن البابليين هم أول من قال بالثالوث في الألف الرابعة قبل الميلاد[2].

وهناك من قال بأن التثليث أو تعدد الآلهة كان موجودا في ثقافات عديدة قديمة، وبه قال المصريون القدماء والآشوريون والبابليون والفرس والهنود والصينيون واليونان[3]، على اختلاف في عدد الآلهة، أما تحديد الآلهة بثلاثة فله صلة بعبادة الأبطال، فالبطل يحرز نصرا يُسَر له الناس فيمجدوه، ثم يتزوج البطل وينجب طفلا، فيمجد الناس زوجته وطفله[4]. وقد شهد علماء

---

[1] العدوي، محمد أحمد: **دعوة الرسل إلى الله تعالى**. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. 1399هـ/1979م. ص350.

[2] الفاضلي، داود علي: **أصول المسيحية كما يصوها القرآن الكريم**. الرباط: مكتبة المعارف. 1393هـ/1973م. ص212.

[3] أنظر: الشنطي، عماد الدين: **اليهودية المسيحية في الميزان**. ص226-232.

[4] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ص130-131. ولمن أحب الإستفاضة في موضوع التثليث عقيدة وثنية قديمة، بالإضافة إلى هذا المرجع، فله أن يرجع إلى الكتب التالية: طويلة، عبد الوهاب: **المسيح المنتظر ونهاية العالم**. ط1. القاهرة: دار السلام. 1419هـ/1999م. ص194-195. وكتاب: الحاج، محمد أحمد: **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**. ص96-105.

غربيون على وجود تماثل وتطابق بين الثالوث النصراني وبين الثالوث الفرعوني، مما يؤكد بأن الثالوث النصراني مأخوذ عن الفرعوني[1].

وأما العوامل التي ساهمت في تسرب عقيدة التثليث إلى النصرانية، فهي:

(أولا: العامل العقلي: كان للفلسفة والتي اعتمدت العقل أساسا لها أثر واضح في هذا الإنحراف.

ثانيا: العامل الديني: كانت الوثنية سائدة في المجتمع الروماني، وقد عرفت الوثنية عقيدة التثليث.

ثالثا: العامل السياسي: وهو العامل المباشر وذلك لأن الدولة الرومانية اعتنقت النصرانية لتطويعها للإعتقاد بوثنيتها)[2].

ويعتمد النصارى في قولهم بالتثليث، وأن المسيح إله، وابن الله، على ألفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود[3].

مما تقدم يتبين لنا أن عقيدة التثليث دخيلة على أصول عقيدة المسيح السماوية، فلو كان التثليث من عند الله عز وجل لبينته الكتب السماوية، ونجد الدليل على بطلانها في الكتب السماوية، والتي حملت في طياتها نصوصا واضحة تدل على وحدانية الله عز وجل، ومما جاء في التوراة: (...أنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله، ليس آخر سواه) (سفر التثنية4: 35)[4].

وجاء بها كذلك(هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود: أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري) (إشعياء44: 6).

---

[1] الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان**. ص145-146.

[2] الحاج، محمد أحمد: **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**. ص95. بتصرف.

[3] ابن حزم الظاهري، أبي محمد علي بن محمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. وبهامشه الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. 5مج. ط1. مصر: دار الفكر. المطبعة الأدبية.1317هـ. ج2 ص6.

[4] **الكتاب المقدس**: جمعيات الكتاب المقدس المتحدة. 1966م.

وجاء في العهد الجديد:

1- (فأجاب يسوع: الوصية الأولى هي: إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا هو الرب الأحد، فأحب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل فكرك وكل قدرتك) (مرقس12: 29-30).

2- (فقال له معلم الشريعة: أحسنت يا معلم، فأنت على حق في قولك: إن الله واحد ولا إله إلا هو) (مرقس12: 32)، وهي عقيدة الأنبياء جميعا عليهم السلام[1].

**المطلب الثاني : عقيدة الصلب للتكفير عن الخطيئة**

تعتبر عقيدة الصلب العقيدة الثانية من العقائد الأساسية في النصرانية في أيامنا الحاضرة، وأصل هذه العقيدة (في نظرهم) ذنب آدم عليه السلام، فقد أكل من شجرة الخلد التي حذره الله عز وجل من الأكل منها، فاستحق (كما يزعمون) القصاص الإلهي، ويرون أن البشرية بعد هذا الذنب أصبحت أمام مطلبين متناقضين، وهما: **العدل** الذي يتطلب تنفيذ الحكم على آدم وزوجته وذريته دون تساهل أو تفريط، و**الرحمة** وتتطلب الصفح عنهم دون حساب ولا عتاب[2].

وكان الحل بنظرهم الجمع بين مطلبي العدل والرحمة المتناقضين بتقديم فدية من جانب الله نفسه بحيث تكون طاهرة من كل عيب ودنس، ولا يوجد في البشرية إنسان طاهر بلا عيب، فلا يوجد في العالم بأسره من هو منزه إلا الله عز وجل، فظهر الله في جسد المسيح اتحد فيه اللاهوت والناسوت ليقدم نفسه فداء لخطيئة البشرية، ودل فعله هذا على محبته العميقة للبشر، مما جعله يفديهم بذاته المقدسة، فعُذِّب المسيح وصلب فداء لخطيئة البشر[3].

---

[1] عمد كثير من علماء المسلمين إلى إبطال عقيدة التثليث، أنظر: ابن تيمية: **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**. ج2 ص90-104. وكتاب: الهندي، رحمت الله : **إظهار الحق**. تقديم وتحقيق د. أحمد حجازي السقا. 2مج. ط2. مصر. دار التراث العربي للطباعة والنشر. 1406هـ/1986م. ج2 ص5-44.

[2] لوقا، إبراهيم: **المسيحية في الإسلام**. ط5. سويسرا: 1995م. ص158-159. بتصرف.

[3] **المرجع السابق**. ص158-159.

ويرى النصارى كذلك أنه كان أمام الله ثلاثة سبل تجاه تلك الخطيئة: فإمـــا أن يـــدين الجـــنس البشري بكامله بلا رحمة. أو أن يخلص الجنس البشري كله برحمته الواسعة. وإمـــا أن يمـــنح الذين يتوبون ويرجعون إليه طريقا للخلاص. فاختار الله السبيل الثالث لأنه عادل محب لخلقه، فوعد بإرسال ابنه المسيح إلى العالم ليفدي الخلق من الخطيئة[1]، فنزل ابنه الوحيد إلى الأرض، ودخل رحم مريم العذراء، وولد كما يولد الأطفال، وتربى مثلهم، وبدا إنسانا كالبشر، ثم صلب ليكفر عن إثم آدم[2].

هذه هي عقيدة الصلب والفداء، وهي بعيدة كل البعد عن عدل الله ورحمته، وهي تثير في النفس تساؤلات عدة:

1- كيف تعاقب ذرية آدم بسبب خطيئة ارتكبها أبوهم وعوقب عليها مباشـــرة بإخراجـــه مـــن الجنة؟.

2- يقولون إن في صلبه تحقيقا للعدل والرحمة، وأي عدل وأية رحمة في تعذيب غير مـــذنب وصلبه حتى لو وافق على ذلك؟.

3- لا شرع يُحمِّل الأحفاد أخطاء الأجداد[3]، جاء في التوراة (لا يقتل الآبـــاء عـــن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، فكل إنسان بخطيئته يقتل) (التثنية24: 16)، وفي القرآن الكريم قولـــه تعالى﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الزمر7) وقوله عز وجـــل﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر38).

4- إذا كان صلب عيسى عليه السلام مدخلا للتكفير عن الخطيئة، فلماذا يكره النصارى اليهود لصلبه؟ فالمتوقع هو الإعتراف بالفضل لهم، وتكريمهم على صلبه لإنقاذهم للبشرية.

---

[1] طويلة، عبد الوهاب: **المسيح المنتظر ونهاية العالم**. ص198.

[2] **الموسوعة المنهجية الحديثة (الأديان)**. المركز الثقافي لشركة فاميلي للمطبوعات. ط1 .2002 م. ج11 ص106.

[3] مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية: **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**. الشارقة: دار البخاري. 1413هـ. ص120-121.

5- إذا كان المسيح قد جاء إلى الدنيا ليصلب، ويكفر خطايا البشر، فلماذا حزن واكتئب قبل الصلب، ولماذا نادى وهو على الصليب (إلهي إلهي لماذا تركتني) (متى27: 46). فلو كان حقا أتى لِيُصلب فالأصل أن يفرح، لأنه سيحقق هدفه، وهو خلاص البشرية من الذنب الذي اقترفه آدم عليه السلام، وتحملته ذريته معه بالوراثة كما قالوا، ولما نادى خالقه عز وجل بقوله (لماذا تركتني؟)، وإن كان هو الله كما يدّعون لانتقم ممن أراد به السوء.

لقد بَيَّن عبد الأحد داود[1] بعد إسلامه أن ما حمله على ترك النصرانية: هو ظهور بطلان عقيدة الصلب، وانتقدها انتقادا عقليا سليما فقال (إن من العجيب أن يعتقد المسيحيون أن هذا السر اللاهوتي وهو خطيئة آدم وغضب الله على الجنس البشري بسببها ظل مكتوما عن كل الأنبياء السابقين، ولم تكتشفه إلا الكنيسة بعد حادثة الصلب)[2]. وذكر أن الكنيسة أمرته بأمور لم يستسغها عقله وهي: أن نوع البشر مذنب بصورة قطعية ويستحق الهلاك الأبدي. والله لا يُخلِّص أحدا من هؤلاء المذنبين من النار الأبدية المستحقة عليهم بدون شفيع. والشفيع لا بد ان يكون إلها تاما وبشرا تاما. والشفيع عندهم هو عيسى عليه السلام، لذا ولد دون أب لكي لا يرث الخطيئة من أبيه، ويقولون بأن الله طهر مريم قبل أن يدخل الله الإبن في رحمها لئلا يحمل تلك الخطيئة. ويتردد في النفس تساؤل حول هذا الأمر: إذا كان بإمكان الله جل شأنه أن يطهر مريم بهذه السهولة فَلِمَ لَمْ يُطهر بقية الخلق وأولهم آدم بالطريقة ذاتها دون الحاجة إلى إنزال ابنه ليتحمل ما تحمله من أجل خلاص البشر كما يعتقدون؟ ولِمَ لَمْ ينزل ابن الله مباشرة دون الدخول في رحم مريم؟[3].

وهكذا يكون الله تبارك وتعالى في الفكر الديني المسيحي قد نزل إلى الأرض، وتجسد ليفتدي البشرية من خطيئة آدم، وكان السبب في تخفيه في الصورة البشرية هو لئلا يفشل تدبير الفداء

---

[1] هو بنجامين كلداني أستاذ في علم اللاهوت وقسيس الروم الكاثوليك، يتكلم عدة لغات، لزم بيته شهرا لدراسة الكتب المقدسة بلغاتها القديمة، ويدرسها دراسة متعمقه، اعتنق بعدها الإسلام.http://said.net/Doat/dali/19.htm

[2] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ص166. عن كتاب **الإنجيل والصليب**. عبد الأحد داود. ص7.

[3] **المرجع السابق**. ص162-163، عن كتاب **الإنجيل والصليب**. عبد الأحد داود. ص124-127.

للإنسان، إذ لو كشف المسيح لاهوته، فكيف يمكن للشيطان أن يساعد على خلاص الناس بتحقيق صلب المسيح وموته؟ فلو عرف الشيطان ذلك لما هيج قادة اليهود ليطلبوا صلب المسيح، ولعمد إلى تعطيله، والسبب الثاني لإخفاء ذلك، هو تحقيق تدبير التجسد، لأنه لو نزل الله بكمال لاهوته على الأرض، فلا أحد يقوى على احتمال نوره؟[1].

لقد كان صلب المسيح ثمنا للمصالحة مع الله كما عبر عنه بولس حيث قال (صولحنا مع الله بموت ابنه) (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية5: 10)، ويقول كذلك (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) (رسالة بولس إلى أهل غلاطية3: 13). فكيف يرضى النصارى أن يكون نبيهم ملعونا مع أنه أتى ليكفر خطاياهم. وكيف يقولون إن الله عز وجل محبة وحكمة، ويدعون أنه جعل ابنه لعنة حتى يكفر خطايا البشر. فهذا مناف لعدل الله وحكمته تبارك وتعالى.

والصحيح هو أن معصية آدم عليه السلام لله تعالى تاب عنها وندم، فعفا الله عنه كما جاء في قوله تعالى﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ (البقرة37) تاب الله سبحانه على آدم وعاقبه عقوبة مناسبة لذنبه وهي إنزاله من جنة الخلد إلى الأرض. وإن لم تكن هذه عقوبة آدم على ما فعله، فلماذا أجل الله عقوبته آلاف السنين؟ هل كان الله جل شأنه يفكر في حل يتوسط عدله ورحمته؟ وهل ترك آدم يتكاثر ويتناسل ليرث معه أبناؤه وأحفاده وذرياتهم هذه الخطيئة؟. إن في هذا إساءة إلى الله عز وجل، فهل تحتاج مسألة كهذه التفكير آلاف السنين وتترك حتى تتفاقم؟ ثم يتوصل إلى حل فيه ظلم لولده البريء (كما يدَّعون). إن القول بالخطيئة الموروثة مناف للعدل والحكمة، ولا يقبله عقل.

---

[1] عبود، عبد الغني: **المسيح والمسيحية والإسلام**. ط1. دار الفكر العربي.1984م. ص107/ عن كتاب الأنباغريغوريوس. ص27.

قال راهب بريطاني (الطبيعة البشرية لم تسقط، وأنه لا أصل للقول بالفساد الموروث، وإن الإنسان قادر على عمل الصلاح، فلا يحتاج لإكماله إلى سوى الإرادة)[1].

إن عقيدة الصلب والفداء عقيدة باطلة مخالفة للعقل، وقد ورد في الإنجيل ما يدل على بطلانها ذكرت الأناجيل حوارا بين المسيح عليه السلام وأحد المؤمنين به، وهذا نص(متى) حيث قال:(وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، فقال له: لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله، ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا. قال له: أية وصايا؟ فقال يسوع: لا تقتل لا تزن لاتسرق لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك، وأحب قريبك كنفسك. قال له الشاب: هذه كلها حفظتها منذ حداثتي، فماذا يعوزني بعد؟ قال له يسوع: إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني)[2].

كانت وصية عيسى عليه السلام للشاب الذي أراد الحياة الأبدية- وهي الجنة- العمل بوصاياه، ويكفي للحصول عليها إطاعة أوامر الله عز وجل، وإن أراد الكمال فليتصدق بماله، فلا تكون الجنة دون عمل.

ومما يدل على بطلان عقيدة الصلب والفداء هو أنها عرفت في العقائد الوثنية القديمة، فالهنود الوثنيون يعتقدون بأن أحد الآلهة قدم نفسه ذبيحة فداء عن الخطيئة. فهم يعتقدون بأن (كرشنا) المولود البكر قدم نفسه ذبيحة لتخليص الإنسان من الخطيئة، وصُوِّر (كرشنا) مصلوبا في كتب الهنود مثقوب اليدين والرجلين. كذلك يعتقد أهل التبت[3] وبلاد النيبال بأن الإله (أندرا) سفك دمه بالصلب، وثقب بالمسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم، وصورة الصلب موجودة في كتبهم. وما يُروى عن بوذا يعتبر أكثر انطباقا لما يرويه النصارى عن عيسى عليه السلام، حتى أنهم

---

[1] الأطير، حسني يوسف: **عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية**. ط1. دار الأنصار. 1305هـ/1985م. ص196-197. عن الراهب البريطاني (بيلاجيوس). توفي عام 430م.

[2] (متى19: 16-21) و (مرقس10: 17-21) و (لوقا18: 18-22).

[3] التبت: بلد بأرض الترك. وهي متاخمة لأرض الصين ولأرض الهند. الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب التاء والباء وما يليهما. ج2 ص11-12.

يسمونه (المسيح، والمولود الوحيد، ومخلص العالم) ويقولون: إنه إنسان كامل، وإله كامل تجسد بالناسوت، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر، ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقب عليها، ويجعلهم وارثين لملكوت السماوات[1].

مما تقدم يتبين لنا بطلان عقيدة الصلب والفداء، وأنها من دسائس بولس في النصرانية، استقاها من الديانات الوثنية، ولم يبشر بها عيسى عليه السلام، مع أن النصارى اليوم يعتبرونها عقيدة أساسية يكفر منكرها. يضاف إلى ذلك التباين والإختلاف بين الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى في هذه المسألة على الرغم أنها مسألة في صلب العقيدة ، ومن أمثلة هذا التباين والتضاد ما يلي:

ورد في إنجيل متى أنه في ليلة القبض على يسوع قال لتلاميذه (اجلسوا ها هنا حتى أمضي وأصلي هناك، ثم أخذ معه بطرس وابني زبدى، وابتدأ يحزن ويكتئب. فقال لهم: نفسي حزينة جدا حتى الموت. امكثوا ها هنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلا وخر على وجهه، وكان يصلي قائلا: يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عني هذا الكأس....ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياما. فقال لبطرس: أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة، اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة) (متى26: 36-41).

ووردت قصة هذه الليلة القاسية في إنجيل مرقس موافقة في المعنى لما ورد في (متى) لكنها في إنجيل لوقا كانت مختلفة فقد زاد لوقا أن ملكا نزل من السماء إلى المسيح يقويه وهو يصلي، كما زاد أنه كان يصلي بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض[2].

أما يوحنا فقد أسقط ذلك كله ولم يذكر شيئا منه، علما بأن يوحنا وهو ابن زبدى كان هو وأخوه حاضرين كما أشار إنجيل متى (متى26: 39)، وكان البقية نائمين لا يعلمون شيئا مما حصل.

هذا نموذج والأمثلة كثيرة جدا على التناقضات الموجودة بين الأناجيل في مسألة الصلب.

---

[1] النجار، عبد الوهاب: **قصص الأنبياء**. ط3. مكتبة وهبه. ص432-433.

[2] **إنجيل لوقا**(22: 43-44).

### المطلب الثالث : تأثر كُتّاب الإنجيل بعقيدة الصلب عند السابقين

لقد تأثر كتاب الإنجيل بعقيدة الصلب عند الأمم الوثنية السابقه، وأدى دخول بعض الوثنيين في النصرانية إلى تبدل ملموس في المباديء الأساسية للنصرانية[1]. ففي مقارنة بين محاكمة عيسى عليه السلام ومحاكمة (بعل)، وجد أن أصل تفاصيل محاكمته وفرية صلبه عليه السلام يرجـــع إلى الديانة البابلية، والتي كانت معينا للنصرانية في هذا الموضوع. وكان البابليون قـــد جعلـــوا قصة محاكمة إلههم (بعل) في تمثيلية يؤدونها في ربيع كل عام، وكان هذا قبل مـــيلاد عيســـى عليه السلام بقرون. وقد اكتشفت في بداية القرن العشرين لوحتان في بابل تعودان إلى القـــرن التاسع قبل الميلاد، مسجلا عليهما قصة محاكمة بعل ونهايته، وكـــان اليهـــود قـــد رأوا هـــذه التمثيلية، وتأثروا بها، وبعد رفع المسيح ظهرت التمثيلية ذاتها لكن اسم بعل غُيّر إلى المسيح[2].

وقد ورد تطابق في قصة محاكمة وصلب بعل وعيسى في تسع وجوه منها: كان مع بعل مذنب حكم عليه بالإعدام، وجرت العادة أن يعفى كل عام عن شخص حكم عليه بالموت، وقد طلـــب الشعب إعدام بعل، والعفو عن المذنب الآخر. وقد حرس بعل في قبره حتى لا يســـرق أتباعـــه جثمانه. وقام بعل من الموت وعاد إلى الحياة مع الربيع، وصعد إلى السماء. وما ذكر مماثـــل تماما لما نقل عن محاكمة عيسى عليه السلام[3].

وقد وجد كذلك تطابق بين محاكمة بوذا[4] وما ذكروا أنها محاكمة عيسى عليه الســـلام، ومـــن وجوه التشابه بينها: مات بوذا ودفن ثم عاد إلى الحياة. صعد بوذا إلى السماء بعد أن أتم دعوته

---

[1] توكاريف، سيرغي أ.: **الأديان في تاريخ شعوب العالم.** ترجمة د. أحمد م. فاضل. ط1. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع. 1998م. ص501.

[2] السقا، أحمد حجازي: **أقانيم النصارى.** ط1.القاهرة: دار الأنصار. مطبعة المجد. 1397هـــ/1977م. ص95

[3] السقار، منقذ بن محمود. **موقع أبو إسلام أحمد عبد الله.** مكة المكرمة.1424هـــ. www.webadh.com. السقا، أحمد حجازي: **أقانيم النصارى.** ص96.

[4] بوذه أو بوذا: هو إسم هندي معناه عالم أو حكيم أو عاقل، وهو علم جنس لمعلمين من البـــوذيين اتخـــذوهم معبـــودات، ونسبوا إليهم، وهم يعتقدون ظهور عدد لا يحصى من البوذات ليخلصوا العالم. البستاني، بطرس: **دائرة المعـــارف.** ج5 ص659-663. واسم بوذا الأصلي غوتاما سيدهاثار، وكانت ولادته عام 561ق.م. وكانت وفاته عام 483ق.م.ولد فـــي

على الأرض. سيعود إلى الأرض في آخر الزمان ليواصل دعوته. سيوكل إليه حساب النـــاس بعد البعث[1].

وقد تشابهت تفاصيل قصة صلب المسيح، مع قصص وثنية مشابهة، كقولهم بأن الحجاب انشق وأظلمت الدنيا، فالهنود يقولون لما مات (كرشنا) مخلصهم على الصليب، حـــدث فـــي الكـــون مصائب جمة، وأظلمت الشمس عند منتصف النهار، وأحاطت بالقمر دائرة سوداء. والإعتقـــاد بحدوث أحداث سماوية عظيمة عند موت أحد العظماء أو ولادتـــه معـــروف عنـــد الرومـــان واليونان[2]. فقد ذكر (متى) و (مرقس) و (لوقا) أمورا عجيبة حدثت أثناء الصلب، مثاله ما ذكره متى (وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت، والصـــخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا مـــن القبـــور بعـــد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين) (متى.27: 51-53). بينما يصف لوقـــا مـــا حدث بقوله (أظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه) (لوقا23: 45). وهذا يدل علـــى عدم معقولية وخيال واسع في سرد الأحداث التي واكبت موت المسيح[3].

والصحيح أن كسوف الشمس يوم الصلب أمر لا يعقل حدوثه، فكسوف الشمس والقمر بدر، كما كان وقت الصلب، هو ظاهرة فلكية مستحيلة الحدوث[4]. ولو كسفت الشمس فعلا فلا يعني هـــذا شيئا حتى لو تزامن ذلك مع موت أحد، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم" أيها النـــاس، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته"[5].

---

النيبال قرب جبال هيملايا. أنظر صالح، عبد القادر: **العقائد والأديان**. ط1. بيروت. دار المعرفـــة.1424هـــــ/2003م. ص85.

[1] السقا، أحمد حجازي: **أقانيم النصارى**. ص98. ولمن أحب معرفة المزيد من التطابق بين حياة ومحاكمة بعـــل وبـــوذا وتطابقهما مع حياة ومحاكمة عيسى عليه السلام مراجعة الكتاب من ص96-99.

[2] السقار، منقذ بن محمود. **موقع أبو إسلام أحمد عبد الله**. مكة المكرمة.1424هـــ. www.webadh.com

[3] بوكاي، موريس: **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**. ص82-83.

[4] مجموعة من رجال الفكر: **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**. ص103. قال هذا (جورج كيرد).

[5] البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**. بلا طبعة. مصر: جمعية المكنز الإسلامي. 1421هـــــ. كتـــاب بـــدء الخلق/ باب صفة الشمس والقمر/ ج2/ رقم3238.

إن عقيدة القيامة من الموت، والتي يعتقدها النصارى، ومُفادها: أن المسيح مات، ودفن، ثم قـام من قبره بعد أيام، عقيدة مأخوذة من الديانات القديمة عند المصريين القدماء، فقد زعم المصريون أن (أوزوريس) إلههم دفن، ثم عاد إلى الحياة ثانية. وكانت هذه عقيدة قدماء الرومان في إلههم (رملس) فقد زعموا موته وقيامه من قبره. ويقال بأن اليهود نقلوا هذه العقيدة عن الفرس، فقد أخذوا كثيرا من تعاليم ديانة زرادشت[1] وقت سبيهم[2]. وكما كان عند قدماء المصريين، كان في اليونان طقوس سرية مماثلة تمثلت في أشكال الآلام والقيامة[3].

لقد تأثر كتاب الإنجيل بعقائد الوثنيين، سواء كانت عقيدة الصلب، وما حدث خلالها من أحداث كونية عجيبة، ثم عقيدة القيام من الموت، والتي أُخذت من قدماء المصريين والرومان والفرس، وما عرضناه من تطابق بين محاكمة (بعل وبوذا) أكبر دليل على أن هذه العقائد دخيلة على النصرانية.

**المطلب الرابع : عقيدة الدينونة**

يعتقد النصارى بأن المسيح عليه السلام بعد صلبه وموته قام من قبره، وصعد إلى السماء، وجلس على كرسي بجوار الأب استعدادا لاستقبال الناس يوم الحشر لمحاسبتهم على أعمالهم، ويعتقدون كذلك بأن الله عز وجل قد أعطى المسيح الحساب لأنه الإله الإبن، ولأنه ابن الإنسان، فهو أولى بمحاسبته، ويعتبر هذا الإعتقاد الأساس الثالث لعقائد النصارى بعد التثليث والصلب للتكفير عن خطيئة البشر[4].

---

[1] الزرادشتية: نسبة إلى سبيتاما زرادشت (628ق.م-551ق.م) وقد تعارضت الأقوال فيه تعارضا شديدا حتى أن بعضهم أنكر وجوده، واعتبره شخصية خيالية. وقد نشأ في أذربيجان. صالح، عبد القادر: **العقائد والأديان**. ط1. بيروت. دار المعرفة. 1424هـ/2003م. ص159.

[2] الطهطاوي، محمد: **النصرانية والإسلام**. ص58-59.

[3] توكاريف، سيرغي أ.: **الأديان في تاريخ شعوب العالم**. ص507.

[4] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ص164-165. والطهطاوي، محمد: **النصرانية والإسلام**. ص56.

وقبل أن نورد الأدلة التي وردت في الإنجيل والتي تدل على جلوس عيسى عليه السلام على يمين الله عز وجل مستعدا لمحاسبة الناس يوم القيامة، هناك تساؤل يحتاج إلى إجابة من كل مؤمن بهذه العقيدة وهو: إن كان المسيح قد نزل ليصلب ويقتل تكفيرا لخطيئة البشر، فما الحاجة لمحاسبته الناس وقد صلب ليكفر خطاياهم؟.

لقد كان يوحنا هو الوحيد من كَتَبَة الإنجيل الذي أورد عبارات تدل على هذه العقيدة، وبولس هو الوحيد من كَتَبة رسائل العهد الجديد الذي أورد عبارات تدل على محاسبة المسيح للناس. وعبارات يوحنا وبولس هي:

1- قال يوحنا (لأن الآب لا يدين أحدا، بل قد أعطى كل الدينونة للإبن) (يوحنا5: 22) يفهم من عبارته أن المحاسبة بيد المسيح عليه السلام فقط والله سبحانه لا يحاسب أحدا.

2- وقال يوحنا كذلك على لسان عيسى (كما أسمع أدين ودينونتي عادلة) (يوحنا5: 30). هذا ويفهم من قوله هذا بأنه يحاسب الناس حسب ما يسمع وحسابه لهم عادل.

3- أما بولس فقال(لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح) (رسالة بولس إلى أهل رومية 14: 10).

4- قال بولس كذلك (لأنه لا بد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيرا كان أم شرا) (رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس5: 10).

5- وأورد بولس هذه العبارة والتي تدل على ما فعل الله عز وجل بالمسيح (إذ أقامه من الأموات، وأجلسه عن يمينه في السماويات، فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة....وأخضع كل شيء تحت قدميه) (رسالة بولس إلى أهل أفسس1: 20-22).

إن العقل السليم يرفض تقبل هذه الترهات، فالذي يحاسب الناس على كل ما فعلوا لا بد أن يكون أزليا أبديا يعلم ما في السماوات والأرض، ولا بد أن يكون حيا لا يموت. وهنا نتساءل: هل

يعلم يسوع المسيح كل ما حصل قبل وجوده؟ وهل كان في أثناء معاناته وصلبه –كما يدعون– يراقب العباد ويسجل أعمالهم ليحاسبهم عليها يوم القيامة.

إن هذه العقيدة باطلة لأن أساسها باطل، فقد بنيت على أساس ألوهية المسيح، لكن الله وحده هو الذي يملك الحق في محاسبة الناس[1]. فالحكم يوم القيامة لله عز وجل وحده، قـال تعـالى﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ (الأنعام57).

إن عقيدة الدينونة تخالف عقيدة الصلب والفداء، فلا معنى للحساب إن كان عيسى عليه السلام قد مات فداء لذنوب البشر. وهما عقيدتان مأخوذتان من الديانات الوثنية، كما سنرى في المطلـب التالي بإذن الله.

---

[1] الطهطاوي، محمد: **النصرانية والإسلام**. ص57.

## المبحث الثالث

## لمحة عن أشهر الأناجيل

هذه الدراسة مقارنة بين ما ورد في الإنجيل والقرآن الكريم عن صلب عيسى عليه السلام، ونظرا لتعدد روايات الإنجيل عند النصارى، فلا بد من معرفة نبذة عن الإنجيل، وأي الأناجيل الموجودة سيُعتمد عليه في هذه الدراسة.

والإنجيل كتاب الله تعالى المُنَزّل على عيسى عليه السلام، وهي كلمة يونانية تعني البِشارة[1]، وقد قال تعالى في معرض تذكيره لعيسى عليه السلام بنعمه عليه﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ (المائدة110)، مما يعني أنه عز وجل علّم عيسى عليه السلام الإنجيل، والذي لم يكن مكتوبا كما قد يعتقد البعض، إنما هو تعاليم ووصايا وإرشادات كان يلقيها على قومه خلال دعوته لهم[2]. وجاء عيسى عليه السلام بالهدى والتوحيد إلى قومه بني إسرائيل، مؤيّدا من ربه عز وجل بمعجزات عدة تبين للناس بأنه نبي مرسل، وآتاه الله سبحانه وتعالى الإنجيل فيه هدى ونور.

وتذكر الكتب أن عيسى عليه السلام كان في الثلاثين من عمره عندما بدأ دعوته، والتي استمرت ثلاثة أعوام، وثلاثة أشهر، وثلاثة أيام[3].

ذكر أنه بعد انقضاء مدة على رفع عيسى عليه السلام بدأ ظهور أولى الكتابات النصرانية، وهي ما يسمى رسائل بولس، والذي لم يكن من تلاميذ المسيح ولم يلقه يوما، إنما كان من المعادين للنصرانية ولأتباع المسيح[4]. وتوالت كتابة الأناجيل بعد هذا حتى وصل عدد الأناجيل المنسوبة إلى عيسى عليه السلام حوالي مائة إنجيل، ويعود السبب في هذه الكثرة إلى أن مواعظ عيسى

---

[1] مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**. قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد علي النجار. تركية: دار الدعوة. 1989م. ص29. .

[2] لوقا، إبراهيم: **المسيحية في الإسلام**. ص49.

[3] ابن حزم الظاهري، علي بن محمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. ج2 ص60.

[4] عبد الوهاب، أحمد: **المسيح في مصادر العقائد المسيحية**. ط1. القاهرة: مكتبة وهبة.1978م. ص38.

عليه السلام وأحاديثه كانت مشافهة، لم تكتب في عهده ولا في زمن قريب بعد رفعه، وكانت دعوته قد نشأت بين مجموعة من صيادي السمك في إقليم الناصرة[1] بفلسطين، وكان عداء اليهود وكيدهم عظيما لهم مما أخّر في كتابتهم للإنجيل[2].

وبعد فترة من رفعه عليه السلام بدأ أتباعه بكتابة ما حفظته صدورهم من تعاليمه، وكان قد تسرب إلى عقائد بعضهم الإنحرافات الوثنية المنتشرة في تلك الأيام مما أثّر في كتاباتهم، وحدث خلاف كبير بينهم أريقت له الدماء[3]، حتى جاء مجمع نيقية[4] عام(325)م، والذي حسم الخلاف، لكنه أمر بحرق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية عيسى عليه السلام، وقرر ألوهيته، وأقر بعقيدة التثليث، وبقدسية الكتاب المتداول عند النصارى اليوم، وهو ما يسمى بالعهد الجديد[5].

**المطلب الأول : العهد الجديد**

يتألف العهد الجديد من أربعة أناجيل هي على الترتيب: إنجيل (متى) وإنجيل (مرقس) وإنجيل (لوقا) وإنجيل (يوحنا)، ثم أربعة عشر رسالة لِ (بولس) ورسائل (يعقوب) و (بطرس) و (يوحنا) و (يهوذا)، ومجموعها سبع وعشرون رسالة.

ويأتي إطلاق لفظ الإنجيل على هذه الرسائل مجازا، لأنها عبارة عن القصص التي حدثت زمن عيسى عليه السلام، وأحواله، وأعماله، وأقواله، ومعجزاته. والإنجيل الذي بين يدي النصارى لم يكتبه المسيح، ولم يُمْله على من كتبه، وإنما كتبه بعد رفعه، (متى) و (يوحنا) و (مرقس)

---

[1] الناصرة مدينة فلسطينية تقوم على رقعة متوسطة الإرتفاع داخل الجليل الأدنى. استمدت الناصرة مكانتها لأنها مدينة السيد المسيح ومريم عليهما السلام وفيها وُلدت. شراب، محمد محمد حسن: **معجم بلدان فلسطين**. ط2. الأهلية للنشر والتوزيع. 1416هـ/1996م. ص702-703.

[2] الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان**. ص103-104.

[3] **المرجع السابق**. ص103.

[4] نيقية من أعمال استنبول على البر الشرقي، وبها اجتمع آباء المسيحية. الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. ج5 ص384-385. عقد مجمع نيقية بحضور2048 من علماء النصرانية، ثم استبعد الموحدون منهم، وعقد بحضور318 عضوا. قرر المجمع ألوهية عيسى عليه السلام. أنظر الجوزيه، محمد بن أبي بكر بن قيم: **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**. ص206-208.

[5] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ص142-143.

و (لوقا). ولم يحفظ الإنجيل خلق كثير يبلغ التواتر[1]. فالأناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله ولا من عند المسيح[2]. ولا يزال الخلاف قائما حول هذه الكتب ومؤلفيها، فهل من كتبها هم حواريو عيسى عليه السلام؟ ومتى كانت كتابتها؟ وما هي اللغة التي كتبت فيها؟.

ولا بد من الإشارة إلى أن اللغة التي نطق بها عيسى عليه السلام كانت العبرية القديمة[3] إضافة إلى الآرامية[4]. لكن الملاحظ أن كثيرا من الأناجيل والرسائل قد كتب باللغة اليونانية[5].

**الأناجيل المعروفة اليوم:**

**إنجيل متّى:** ذكر بأن متّى كتب إنجيله بعد تسع سنوات من رفع عيسى عليه السلام بالعبرية القديمة[6]، وقد ضاعت النسخة الأصلية، وظهرت ترجمة لها باللغة اليونانية دون إسناد لهذه الترجمة، ودون معرفة اسم المترجم ولا أحواله[7].

وبضياع النسخة الأصلية وعدم معرفة المترجم لها لتتم المقارنة بين الترجمة والأصل، يدخل الشك في صحة هذا الكتاب ونسبة ما جاء فيه إلى عيسى عليه السلام[8].

وذكر أن (متّى) لم يكن من الحواريين الإثنى عشر، وكتب إنجيله سنة(40) بعد الميلاد باللغة الآرامية، وتُرجم منها إلى اليونانية[9].

---

[1] ابن تيميه: **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.** ج1 ص356.

[2] ابن حزم الظاهري، علي بن محمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل.** ج2 ص2.

[3] ابن تيميه: **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.** ج1 ص192.

[4] عبد الكافي، عمر: **برنامج (صفوة الصفوة).** قناة الشارقة الفضائية. الجمعة. 2007/3/2م.

[5] النجار، عبد الوهاب: **قصص الأنبياء.** ص399.

[6] ابن قيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر: **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.** ص59.

[7] الهندي، رحمت الله: **إظهار الحق.** ج1 ص318.

[8] الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان.** ص111-112. هذا ويرى الأستاذ الطهطاوي بأن أقدم الأناجيل هو إنجيل مرقس وظهر بعد 23 عاما من نهاية المسيح.

[9] **المرجع السابق.** ص111-112.

**إنجيل مرقس:** ظهر إنجيل مرقس بعد(35) عاما من رفع عيسى عليه السلام[1]، ولم يكن مرقس من الحواريين إنما يعتقد بأنه تلميذ لأحد الحواريين[2]، وهذا الحواري هو شمعون، ويعتقد بـأن شمعون ألفه ثم محى اسمه من أوله ونسبه إلى تلميذه[3]. وقد كان مرقس مقربا من تلاميذ المسيح عليه السلام وكانوا يجتمعون في بيته بعد رفعه حسب الإنجيل (ثم جاء وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس) (سفر أعمال الرسل12: 11).

ولم يسمع مرقس من عيسى عليه السلام مباشرة، ويقال بأنه كتب إنجيله بعد رفع عيسى بحوالي خمسة وسبعين عاما[4]. وقد حصل خلاف كبير حول تاريخ كتابة (مرقس) لإنجيله، فله ثلاثة تواريخ متباعدة.

**إنجيل لوقا:** أما (لوقا) فقد كان طبيبا من أهل أنطاكية، ولم ير عيسى عليه السلام قط لكنه تتلمذ على يدي (بولس)[5]. وكان السبب في تأليف لوقا لإنجيله هو ما ذكره في مقدمته، والتي يظهر منها أنه كان يراسل صديقا له حيث قال (إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة، ورأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به) (لوقا1: 1-4)، فقد رأى لوقا أن كثيرين يكتبون ما حصل مع عيسى، وكان هو قد سمع من الذين رأوا عيسى عليه السلام، فأراد أن يكتب رسالة بما سمعه ولم يدَّعِ أنها إنجيل.

**إنجيل يوحنا:** ذكرت بعض المصادر النصرانية أن مؤلف هذا الإنجيل هو (يوحنا) تلميذ عيسى عليه السلام وأحب الحواريين إليه، وقد كتبه بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة، وكتب باللغة

---

[1] عبد الوهاب، أحمد: **المسيح في مصادر العقائد المسيحية**. ص127. مر في الصفحة السابقة بأن الأستاذ الطهطاوي يرى بأن أقدم الأناجيل هو إنجيل مرقس وظهر بعد 23 عاما من نهاية المسيح.

[2] بوكاي، موريس: **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**. ص84.

[3] ابن حزم الظاهري، علي بن محمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. ج2 ص2.

[4] الزين، محمد فاروق: **المسيحية والإسلام والإستشراق**. ط1. دمشق: دار الفكر. 1421هـ/2000م. ص46.

[5] النجار، عبد الوهاب: **قصص الأنبياء**. ص400.

اليونانية، وترجم منها إلى لغات متعددة[1]، لكن دائرة المعارف البريطانية، والتي ساهم في تأليفها خمسمائة عالم نصراني جاء بها (أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور، أراد بـــه صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض، وهما القديسان يوحنا ومتّى، وقد ادعى هذا الكاتب المزور[2] في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا)[3]. ويوحنا كاتب هذا الإنجيل هو طالب من مدينة الإسكندرية[4].

والمعروف أن هدف (يوحنا) من كتابة إنجيله: هو تقرير بنوة عيسى لله–تعالى الله علوا كبيرا–، ويبدو هذا جليا في قوله (وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمة) (يوحنا20: 31).

نلاحظ مما سبق الخلاف الكبير في تحديد تاريخ كتابة الإنجيل، وتعيين الإنجيل الأقدم، فهنـــاك من رأى أن رسائل (بولس) هي الأقدم، وكانت بعد عشرين عاما من رفع عيسى عليه الســـلام. ومنهم من ذهب إلى أن إنجيل متّى هو أقدمها، وكتب بعد تسع سنوات من رفع عيســـى عليـــه السلام، وهناك من حدد تاريخ كتابة (متّى) لإنجيله، بأربعين عاما بعد الميلاد.

وقد رأينا وجود ثلاث تواريخ متباعدة لكتابة إنجيل مرقس، فقد قيل بأنه كتب بعد(23) عامـــا، وقيل بعد(35) عاما، وقيل بعد(75)عاما من رفع المسيح عليه السلام. وهذا كلـــه يشـــكك فـــي صحة الأناجيل المنسوبة للمسيح عليه السلام. فبعضها كتبه من عرف بعدائه للمسيح وأتباعـــه،

---

[1] ابن حزم الظاهري، علي بن محمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. ج2 ص2.
ونقل الأستاذ أبو زهرة اختلاف النصارى الحاد في تاريخ تدوينه وكان ما بين عـــامي 68–98. أبـــو زهـــرة، محمـــد، **محاضرات في النصرانية**. ط3. دار الفكر العربي.1381هـ/1966م. ص52–53.

[2] في الجملة خطأ مطبعي من الأصل فقد جاءت (الكاتب الممرور) والصحيح أنها (الكاتب المزور).

[3] أبو زهرة، محمد: **محاضرات في النصرانية**. ص50. الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان**. ص114–115.

[4] عبد الكافي، عمر: **برنامج (صفوة الصفوة)**. قناة الشارقة الفضائية. الجمعة. 2007/3/2م. والإسكندرية: هـــي مدينـــة بناها الإسكندر بن فيلفوس الرومي، وهي ببلاد مصر، وقد بنى ثلاث عشرة مدينة سماها كلها باسمه. أنظـــر الحمـــوي، ياقوت: **معجم البلدان**. ج1 ص217–224.

والبعض كتبه من لم تعرف صحبته له، وبعضها اختفى الأصل ولم يعرف مترجمه ولا أحواله. فكان الإنجيل على صورة مختلفة عما أملاه نبي الله عيسى عليه السلام، بدليل وجود التناقضات الكثيرة التي سنذكر بعضها في هذا البحث بإذن الله.

**المطلب الثاني : التناقضات في نسخ الإنجيل:**

إن الإنجيل كتاب سماوي من عند الله عز وجل، والأصل أن يُنْقَلَ من جيل إلى جيل متواترا دون تغيير أو تحريف. لكن عدد الأناجيل وصل إلى ما يقرب المائة كما ذكرنا سابقا، وقد ظهرت أناجيل بنصوص مختلفة، ومع مرور الأيام، ظهرت نفس الأناجيل بنصوص مخالفة لما عرفت به من قبل[1]، ومن يطّلع على الإنجيل بلغاته المتعددة يجد فيها اختلافا واضحا، وقد يكون هذا الفرق جوهريا أحيانا[2].

وقد وردت شهادات كثير من النصارى على التناقضات الموجودة في الإنجيل تشكك في دقته وفي صحته، فقد ورد في دائرة المعارف الفرنسية أن الأناجيل الأربعة المعتمدة متعارضة متناقضة مجهولة الأصل والتاريخ، وقد وقع خلاف في مؤلفيها واللغات التي ألفت بها، وقد فقدت نسخها الأصلية[3].

ومن الذين شهدوا على التناقضات الموجودة في الأناجيل المتداولة د. موريس بوكاي الفرنسي[4] الأصل، فقد ذكر في كتابه بأن هناك تناقضات كثيرة بين النسخ الموجودة من الإنجيل وبين العلم الحديث، قال في كتابه: (فخيالات متّى والمتناقضات الصارخة بين الأناجيل، والأمور غير

---

[1] عبد الوهاب، أحمد: **المسيح في مصادر العقائد المسيحية**. ص39.

[2] الحاج، محمد: **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**. ص279.

[3] الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان**. ص116/ نقله عن الشيخ محمد رشيد رضا صاحب (مجلة المنار).

[4] هو طبيب فرنسي، رئيس قسم الجراحة في جامعة باريس. اعتنق الإسلام عام 1982م. ويعتبر كتابه (**دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**) من أهم الكتب التي درست الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة. http://saaid.net/Doat/dali/21.htm

المعقولة وعدم التوافق بين معطيات العلم الحديث والتحريفات المتوالية للنصوص، كــل هــذا يجعل الأناجيل تحتوي على إصحاحات وفقرات تنبع من الخيال الإنساني وحده)[1].

ويقول أحد المستشرقين الفرنسيين (إن نصوص الإنجيل تبعث في النفس الشك في صحة تلــك الأناجيل التي بين أيدينا، لأن الإنجيل الموحى من الله إلى المسيح عليه السلام بلغته وبلغة قومه ضاع واندثر، ولم يبق له أثر)[2].

وقال أحد الكتّاب الغربيين بأن الإنجيل المعترف به من الكنيسة كتب متأخرا، وكُتّابه كانوا سيئي المعرفة بالبلد والعصر، وهناك الكثير من الأخطاء الجغرافية والتاريخية في النصوص، إضافة إلى التناقض الحاد بينها[3].

هذه بعض الشهادات على التناقض الموجود في الإنجيل عند النصارى، وأدلة على عدم حجيته، ومن هذه الأدلة كذلك:

1- أنها ليست مما كتبه المسيح عليه السلام أو مما أملاه على تلاميذه.

2- كما أن كاتبوها مجهولون، ومن عرف منهم ليس مؤهلا ولا مختصا.

3- أصولها ضائعة.

4- لا تحمل صفة الرواية المسندة التي يجب أن تتوفر في الكتاب السماوي.

والقاريء لكتاب العهد الجديد، يرى التناقض الكبير الموجود بين الأناجيل، فلم تسلم الأناجيل من التغيير والتحريف، والدليل على تحريفها موجود فيها، وبين سطورها. ومن الأناجيل التي يُعتقد أنها سلمت من التحريف إنجيل (برنابا) أحد تلاميذ عيسى عليه السلام، ولا بد من إعطاء فكرة عن إنجيل برنابا، لأنه سيُعتمد على بعض نصوصه في هذا البحث بإذن الله.

---

[1] بوكاي، موريس، **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**. ص131.

[2] الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان**. ص116. هذا القول ل (إيتين دينيه).

[3] توكاريف، سيرغي أ.: **الأديان في تاريخ شعوب العالم**. ص491.

**المطلب الثالث : إنجيل برنابا**

اسم برنابا في الأصل يوسف، لكن تلاميذ عيسى عليه السلام لقَّبوه برنابا، ومعناه ابن الــوعظ، وهو قبرصي[1] من تلاميذ المسيح عليه السلام ومن المقربين إليه، وكان يقضي معظم وقته فــي صحبة المسيح، وقد كتب إنجيله بعد رفع المسيح، وعودته إلى وطنه قبرص[2]، وذكر في إنجيله أن عيسى عليه السلام أوصاه بكتابة الإنجيل ليكون شاهدا على أنه بشر، وعلى براءتــه مــن دعوى الصلب، جاء قول عيسى لبرنابا (يا برنابا عليك أن تكتب إنجيلي حتما وما حــدث فــي شأني مدة وجودي في العالم، واكتب أيضا ما حل بيهوذا ليزول انخداع المؤمنين، ويصدق كل أحد الحق) (برنابا221: 1-2).

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن مترجم إنجيل برنابا ذهب إلى أن إنجيل برنابا جاء ذكره ضــمن منشور أصدره البابا جلاسيوس الأول[3] والذي تولى البابوية في أواخر القرن الخامس للمــيلاد قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وجاء في هذا المنشور بيان للكتب التي تحــرم قراءتهــا وإنجيل برنابا من ضمنها[4]. وهذا يدحض القول بأن من كتب إنجيل برنابا هو مسلم أوروبي[5].

يشبه إنجيل برنابا غيره من الأناجيل من حيث أنه قصة المسيح عليه السلام منذ ولادتــه إلــى رفعه، ويحكي خطبه ومناقشاته ومواعظه، لكن الكنيسة لم تعترف بإنجيل برنابا، ولــم تعتبــره مصدرا دينيا، لأنه خالف معتقدات النصارى في مسائل جوهرية أهمها:

---

[1] (سفر أعمال الرسل4: 36-37).

[2] قبرص: جزيرة في بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط). الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب القاف والباء وما يليهما. ج4 ص346.

[3] انتخب بابا سنة492م. كان يؤمن بأن سلطة البابا فوق سلطة الحكام الدنيويين، وأصله يعود إلى شمال إفريقيــا. تــوفي عام496م. **الموسوعة العربية العالمية**. ج8 ص677.

[4] **إنجيل برنابا**. ترجمة د. خليل سعادة. طبع على نفقة مطبعة المنار لصاحبها السيد محمد رشيد رضا. القــاهرة: مكتبــة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. ص(ل) من مقدمةالمترجم.

[5] حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. ج2 ص1232.

1- لم يعتبر إنجيل برنابا المسيح ابنا لله ولا إلها، جاء على لسان عيسى (أشهد أمام السماء، وأشهد كل شيء على الأرض، أني بريء من كل ما قد قلتم، لأني إنسان، مولود من امرأة فانية بشرية، وعرضة لحكم الله) (برنابا 93: 9-10).

2- وقد بشر عيسى بمحمد عليهما السلام، قال برنابا (وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله) (برنابا220: 20).

3- وبين برنابا أن عيسى عليه السلام لم يصلب، ولكن شبه لهم كما ذكر القرآن الكريم، وأن الله عز وجل ألقى شبهه على تلميذه يهوذا الإسخريوطي[1].

ويرجح العلماء نسبة إنجيل برنابا إلى القديس برنابا لأن النسخة الأولى وجدت في جو مسيحي، وكان برنابا من الذين عملوا في الدعوة إلى دين المسيح وكان على إلمام تام بالتوراة كما يظهر من كتاباته[2].

**المطلب الرابع : مجمع نيقية**

جاء القرن الرابع الميلادي وكانت أفكار بولس تعيش في أوروبا، أما في آسيا فقد كانت ديانة عيسى عليه السلام، وقد عقد مجمع نيقية عام(325) بعد الميلاد، لوضع حد للخلافات الموجودة عند النصارى، واجتمع(2048) من علماء النصرانية المنتشرين في كل البقاع لتقرير حقيقة عيسى عليه السلام، ولما كانت غالبية الحضور تدين بالنصرانية الحقة، استُبْعِدَ الموحدون منهم لتعارض اعتقادهم مع ما يدين به الأوروبيون، وعقد المؤتمر بحضور(318) عضوا فقط، وهم من الذين يدينون بمذهب بولس أو الخائفين والمترددين، واتخذ المؤتمر قرارات كان من أهمها: تقرير ألوهية عيسى عليه السلام، وتدمير كل الوثائق المخالفة لهذا الرأي، ومعاقبة كل من يخفي أيا منها، وبهذا اختفت الأناجيل الصحيحة[3].

---

[1] **إنجيل برنابا** (216: 1-7).

[2] أبو زهرة، محمد: **محاضرات في النصرانية**. ص56-67.

[3] ابن قيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر: **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**. ص206-208. شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ص142-143.

وقد عقد النصارى ما يزيد على ثمانين مجمعا، وفي كل مرة كانوا يتفرقون، بل ويلعن بعضهم بعضا حتى قيل (لو اجتمع عشرة من النصارى يتكلمون في حقيقة ما هم عليه لتفرقوا عن أحد عشر مذهبا)[1].

وكان أشهر المعارضين للقول بألوهية عيسى عليه السلام العالم المصري آريوس الـذي أنشـأ مذهبا لاهوتيا نصرانيا يعرف بالآريوسية. أكد فيه أن المسيح عليه السلام نبيا وليس إلها، وكان يؤمن بالوحدانية، ورفض عقيدة التثليث[2].

هذا وقد حكم مجمع نيقية على آريوس باللعنة والحرمان، ونفاه الإمبراطور من البلاد، وصـدر مرسوم إمبراطوري يأمر بإحراق كتب آريوس جميعها، ويجعل إخفاء أي كتاب منها جريمـة يعاقب عليها بالإعدام[3].

أما قرارات المجمع فقد كانت (نحن نؤمن بإله واحد، وهو الأب القادر على كل شـيء، خـالق الأشياء كلها ما ظهر منها وما بطن، وبسيد واحد هو المسيح ابن الله، المولود....غير المخلوق من نفس جوهر الأب، وبأنه من أجلنا نحن البشر ومن أجل نجاتنا نزل وتجسد، وصار إنسانا، وتعذب، وقام مرة ثانية في اليوم الثالث، وصعد إلـى السـماء، وسـيعود ليحاسـب الأحيـاء والأموات...)[4].

وبهذا كان مجمع نيقية سببا رئيسا في اختفاء الأناجيل الصحيحة، والقضـاء علـى الموحـدين المؤمنين بالله عز وجل ربا، وبعيسى عليه السلام نبيا رسولا. وهذا ما كان من حرب على دين الله عز وجل، وعلى كل موحد به، ليقضى على دين المسيح الذي جاء به من عند الله تبـارك وتعالى.

---

[1] ابن قيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.** 2مج. تحقيق محمد حامد الفقـي. 2مـج. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. ج2 ص270-271.

[2] **الموسوعة العربية العالمية.** ط2. الرياض: مؤسسة أعمال الموسـوعة للنشـر والتوزيـع.1419هـ/1999م. ج1 ص578.

[3] ديورانت، ول: **قصة الحضارة.** ترجمة محمد بدران. بلا طبعة أو دار نشر. ص395-396.

[4] **المرجع السابق.** ص395.

# الفصل الثاني

## مريم وعيسى عليهما السلام اصطفاء ورسالة

**وفيه ثلاث مباحث:**

**المبحث الأول: مريم عليها السلام.**

**المبحث الثاني: الحمل بعيسى وميلاده عليه السلام.**

**المبحث الثالث: رسالة عيسى عليه السلام.**

# المبحث الأول

# مريم عليها السلام

## المطلب الأول : الحمل بمريم وميلادها عليها السلام

عند الحديث عن عيسى بن مريم عليه السلام، فلا بد من التعريف بأمه مريم ابنة عمران عليها السلام، والتي لم تكن كغيرها من النساء، إنما كانت من الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى.

وقد تحدث القرآن الكريم عن نسب مريم عليها السلام فقال عز وجل﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ (التحريم12)، فقد كان عمران[1] والدها إمام بيت المقدس[2].

ونقلت كتب التفسير أن أمها حنة بنت فاقود بن قبيل اشتهرت بالتقوى وكثرة العبادة[3]، فمريم إذا من بيت خير وصلاح وتقوى، وهم ممن اصطفاهم الله عز وجل، قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران33)، وكان اصطفاء الله لهم بأن اختارهم وفضلهم على العالمين بالنبوة[4].

قال تعالى في قصة ميلاد مريم عليها السلام﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ (آل عمران 35-36).

---

[1] ذكر ابن كثير نسب والد مريم عليها السلام بأنه عمران بن باشم بن أمون والذي يرجع إلى سليمان بن داود عليهما السلام. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي: **البداية والنهاية**. دقق أصوله وحققه: أحمد أبو ملحم. علي نجيب عطوي. فؤاد السيد. مهدي ناصر الدين. علي عبد الساتر. 7مج. ط1. القاهرة: دار الريان للتراث. 1408هـ/1988م. ج2 ص52.

[2] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. 30مج. ط3. بيروت: دارالمعرفة. 1398هـ/1978م. ج3 ص164.

[3] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي: **البداية والنهاية**. ج2 ص52.

[4] القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. 10مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج4 ص62. بلا طبعة.

لقد نذرت أم مريم ما في بطنها محررا لعبادة الله تعالى، ومعنى محررا: أي غير مملوك. يقال حررت العبد إذا جعلته يتصرف كيف يشاء[1]. وحرر ولده: إذا جعله بحيث لا ينتفع به الإنتفـاع الدنيوي، إنما مخلصا للعبادة[2].

وهو ما كان من أم مريم عليها السلام، فقد أرادت بنذرها أن يكون ما في بطنها حبيسا لخدمـة بيت الله والقيام بشؤونه[3]. لكنها اعتذرت إلى الله عز وجل عند ولادتها أنثى، فلم يُعرف النـذر للمعابد إلا للذكور[4]، ومع هذا فقد جددت العزم على الوفاء بالنذر بعد وضعها.

وقد كان السبب في تفضيل الذكر على الأنثى في خدمة بيوت الله هو أن الذكر يصـلح لقوتـه وشدته في الخدمة دون الأنثى، فهي ضعيفة. ولأن الذكر لا يلحقه عيب في الخدمة والإخـتلاط بالناس[5]، أما الأنثى فلا تصلح لخدمة بيت الله عز وجل في بعض الأحيان، لما يصـيبها مـن حيض ونفاس[6]. والصحيح أن ظاهر القرآن لم يقيد نذرها لبيت الله فقط إنما كان النذر لله عـز وجل.

وقد سميت مريم يوم ولادتها بهذا الإسم، ويعني في لغتهم العابدة[7] خادمة الرب[8]، قـال تعـالى ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ (آل عمران36). ودعت أم مريم الله عز وجل أن يحفظ ابنتها وذريتهـا مـن الشـيطان الـرجيم قـال تعـالى﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (آل عمران36).

---

[1] الأصفهاني، الراغب: **مفردات ألفاظ القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان داودي. ط1. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية. 1412هـ/1992م. ص224-225.

[2] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج4 ص66-67.

[3] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص157.

[4] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. 8مج. ط7. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1391هـ/1971م. ج1 ص578.

[5] الشعراوي، محمد متولي: **مريم والمسيح**. تحقيق دار التراث لخدمة الكتاب والسنة. القاهرة: المكتبة التوفيقيـة. حاشـية ص47-48. بلا طبعة.

[6] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص159.

[7] الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظـيم والسـبع المثـاني**، 10مج. بيروت: دار الفكر. 1398هـ/1978م. ج3 ص136.

[8] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. ط4. بيروت: دار القرآن الكريم.1402هـ/1981م. ج1 ص199.

استجاب الله عز وجل لأم مريم عليها السلام، فقد روى أبو هريرة[1] رضي الله عنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم" ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها. ثم يقول أبو هريـرة﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾"[2] (آل عمران36).

وقال صلى الله عليه وسلم:" كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولـد، غيـر عيسى بن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب"[3]. وهكذا حفظ الله عز وجل مريم وولدها مـن الشيطان ببركة دعاء أم مريم عليها السلام.

**المطلب الثاني : كفالة زكريا لمريم عليهما السلام**

تسابق جماعة من الصالحين في بني إسرائيل لكفالة مريم، وتنازعوا في ذلك، فـاقترعوا فيمـا بينهم وخرجت القرعة لنبي الله زكريا عليه السلام وهو زوج خالتها[4].

وقد قص علينا رب العزة مخاصمتهم في كفالة مريم فـي قولـه تعـالى﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴾ (آل عمران 44).

وأخبرنا عز وجل عن كفالة زكريا عليه السلام لها في قوله﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (آل عمران37)، فقد استهموا على من يكفلها، فكانت كفالتهـا مـن نصيب النبي زكريا عليه السلام.

وأقامت مريم عليها السلام في المحراب: وهو مقدم كل مجلس ومصلى، وهو أشرف المجالس

---

[1] هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني. كان اسمه في الجاهلية عبد شمس. وهو حافظ فقيه، صـاحب رسـول الله صلى الله عليه وسلم. توفي سنة(58هـ) وقيل سنة(57هـ). الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمـد: **تـذكرة الحفاظ**. الناشر محمد أمين دمج. 2مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج1 ص32-37.

[2] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب قول الله تعالى" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت"/ ج2/ رقم3468.

[3] **المرجع السابق**/ كتاب بدء الخلق/ باب صفة إبليس وجنوده/ ج2/ رقم3322.

[4] جاء في حديث المعراج قوله صلى الله عليه وسلم" فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة". **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب قول الله تعالى" ذكر ربك عبده زكريا"/ ج2 ص677/ رقم3467.

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران 37). وكان زكريا كلما دخل عليها مكان العبادة يجد عندها رزقا في غير أوانه، فكان يجد فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف[1]، فيسألها عن مصدره فتجيب﴿ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ (آل عمران 37)، وهكذا كفلها زكريا عليه السلام بالتربية، وتكفل الله عز وجل برزقها.

وقد روي عن ابن عباس[2]رضي الله عنهما أنه بنيت لها غرفة في بيت المقدس، وجعل بابها في وسط الحائط، وكان لا يصعد عليها إلا بسلم مثل باب الكعبة. وقيل إن المراد بالمحراب: المسجد، فقد كانت مساجدهم تسمى محاريب[3].

**المطلب الثالث : اصطفاء مريم عليها السلام**

زفت الملائكة إلى مريم عليها السلام البشرى باصطفاء الله لها، ودعتها للمزيد من القنوت لله والركوع والسجود﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٢ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (آل عمران42-43).

---

[1] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص164.

[2] هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي سنة(69) للهجرة. المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. وبهامشه نيل الوطر من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر. 14مج. راجعه وقدم له: د. سهيل زكار. تحقيق: أحمد علي عبيد. حسن أحمد آغا. بيروت: دار الفكر. 1414هـ/1994م. ج10 ص250.

[3] الألوسي، شهاب الدين: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. ج3 ص139.

وروى الطبري عن الربيع (أنه كان لا يدخل عليها غيره-زكريا-وإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب)، ثم نجده يذكر بعدها رواية أخرى عن ابن اسحق أنه قال: (كانت مريم حبيسا في الكنيسة، ومعها فيها غلام اسمه يوسف، وقد كان أمه وأبوه جعلاه نذيرا حبيسا، فكانا في الكنيسة جميعا، وكانت مريم إذا نفذ ماؤها وماء يوسف أخذا قلتيهما فانطلقا إلى المغارة التي فيها الماء فيملآن ثم يرجعان). الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص167. وص181.

في الروايتين تناقض واضح فبينما ذكر أن زكريا عليه السلام كان يغلق عليها سبعة أبواب، وأنه لا يدخل عليها غيره، يروي كذلك أن يوسف كان معها في المحراب، وكانا يخرجان معا لملء الماء. والصحيح والله أعلم أنها كانت تقيم في المحراب، وترى المقيمين والخادمين له، وكانت تخرج منه إذا أرادت بدليل أنها انتبذت من أهلها مكانا شرقيا كما ذكر القرآن الكريم، فقد قال تعالى" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا"(مريم16).

ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن ماثان ابن عمها، وكان خطيبها. الطبري، محمد بن جرير: **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)**: اعتنى به أبو صهيب الكرمي. الأردن: السعودية: بيت الأفكار الدولية. ص195. بلا طبعة وتاريخ نشر.

والإصطفاء من الصفاء وهو خلوص الشيء من الشوب. والإصطفاء: تناول صفو الشيء. واصطفاء الله عز وجل عبدا: قد يكون بأن يجعله تعالى صافيا عن الشوب الموجود في غيره[1].

وقد اصطفى الله سبحانه وتعالى مريم أي اختارها لكثرة عبادتها وزهادتها وشرفها وطهارتها، واختارها على نساء العالمين[2]. وقد كان اصطفاؤها الأول اختيارها دون غيرها من النساء، واصطفاؤها في الثانية لولادة عيسى عليه السلام[3]. وكان إصطفاؤها كذلك لتلقي النفخة المباشرة، كما تلقاها آدم عليه السلام، وهو اصطفاء لا مثيل له في تاريخ البشرية[4].

والاصطفاء الأول لمريم عليها السلام يحتمل عدة أمور منها: أن الله تعالى قَبِل تحريرها مع أنها أنثى، وأن رزقها كان يأتيها من عند الله عز وجل، وأن الملائكة تحدثت إليها شفاها[5].

والذي أراه أن اصطفاء مريم عليها السلام دون نساء العالمين، كان لمهمة جليلة عظيمة، وهي ولادة نبي الله عيسى عليه السلام على غير ما اعتاد عليه الخلق، فكان ميلاده دون أن يمسها بشر، فقد تمثل لها جبريل عليه السلام بشرا، وكلمها ونفخ فيها من روح الله عز وجل، وهذا لم يكن لغيرها من نساء العالمين. وكانت قد عُرِفت بالعفة والطهارة والعبادة، وانقطعت عن الدنيا وزخارفها ومباهجها لتخدم بيتا من بيوت الله، وهي التي عاشت يتيمة، وصبرت على اتهام قومها، وهذا كله ما لا تطيقه أنثى، فاستحقت أن تكون خير نساء العالمين.

وقد أورد الإسلام كل تكريم لهذه المرأة، وجاء كتاب الله عز وجل بتعظيم وإكبار شأنها، فنجد سورة كاملة من سور القرآن الكريم تحمل اسم مريم، وورد اسمها في آيات عديدة، وأعلى المصطفى صلى الله عليه وسلم من شأنها في كثير من أحاديثه كقوله صلى الله عليه وسلم" كمل

---

[1] الأصفهاني، الراغب: **مفردات ألفاظ القرآن**. ص487.

[2] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي: **مختصر تفسير ابن كثير**. علق عليها محمد ناصر الدين الألباني. 3مج. اختصره: أحمد بن شعبان بن أحمد. ومحمد بن عيادي بن عبد الحليم. ط1. القاهرة: مكتبة الصفا. الدار البيضاء: مكتبة السلام الجديدة. 1424هـ/2003م. ج1 ص162.

[3] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج4 ص82.

[4] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ج1 ص583.

[5] الفخر الرازي، محمد بن عمر: **التفسير الكبير**. 16مج. ط2، طهران: دار الكتب العلمية. ج8 ص43.

من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون"[1]. وقال صلى الله عليه وسلم" خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد"[2].

كان هذا التكريم العظيم لمريم عليها السلام، سببا لقول بعض علماء المسلمين بأن مريم عليها السلام كانت نبية، مستدلين على ذلك بأن الملائكة ظهرت لها وكلّمتها، ومن هؤلاء العلماء الإمام القرطبي[3] حيث قال (فظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن مريم أفضل من جميع نساء العالم من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة، فإن الملائكة قد بلغتها الوحي عن الله عز وجل بالتكليف والإخبار والبشارة، كما بلغت سائر الأنبياء، فهي إذا نبية، والنبي أفضل من الولي، فهي أفضل من كل النساء الأولين والآخرين مطلقا). وأكد القرطبي على رأيه هذا بأدلة منها قوله (وقد خص الله مريم بما لم يؤته أحدا من النساء، وذلك أن روح القدس كلمها، وظهر لها، ونفخ في درعها، ودنا منها للنفخة، فليس هذا لأحد من النساء، وصدقت بكلمات ربها ولم تسأل آية عندما بُشرت، كما سأل زكريا صلى الله عليه وسلم من الآية، ولذلك سماها الله في تنزيله صديقة، فقال﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ﴾ (المائدة75) وقال﴿ وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ (التحريم12))[4].

وقد ذهب الإمام ابن حزم إلى ما ذهب إليه الإمام القرطبي واعتبر مريم عليها السلام نبية، معللا رأيه بقوله (ولم يدَّع أحد أن الله تعالى أرسل امرأة وإنما الكلام في النبوة دون الرسالة). وأيد الإمام ابن حزم ما ذهب إليه بالمعنى اللغوي لكلمة النبوة فهي (مأخوذة من الإنباء وهو

---

[1] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب قوله تعالى" وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك"/ ج2/ رقم3470.

[2] **المرجع السابق**/ كتاب الأنبياء/ باب قوله تعالى" إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك"/ ج2/ رقم3469.

[3] هو محمد بن أحمد بن أبي بكر مصنف التفسير المشهور. كان من عباد الله الصالحين، ومن كبار المفسرين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا. صالح متعبد من أهل قرطبة. له مؤلفات كثيرة منها (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) و (التذكار في أفضل الأذكار). الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد: **طبقات المفسرين**. تحقيق علي محمد عمر. ط1. القاهرة: مكتبة وهبة. 1392هـ/1972. ج2 ص65. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. 8مج. ط6. بيروت: دار العلم للملايين. 1984م. ج5 ص322.

[4] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج4 ص83-84.

الإعلام، فمن أعلمه الله عز وجل بما يكون قبل أن يكون، أو أوحي إليه منبئا له بأمر ما فهو نبي بلا شك) [1].

أما جمهور أهل السنة فقد ذهبوا إلى أنها ليست نبية، وأن النبوة مختصة بالرجال. وذكر د. البوطي[2] الصفات الضرورية للأنبياء، والصفة الأولى هي الذكورة: فلا تكون النبوة والرسالة لأنثى. وقال (ولم يقع خلاف عند جمهور المسلمين في اشتراط هذه الصفة–الذكورة–). وهذا لا يتنافى معه إسناد الأمر الإلهي إلى أم عيسى" فناداها من تحتها ألا تحزني" فالأمر المتجه إليها قد يكون نداء من ملك مثل جبريل وهو بمجرده لا يعني النبوة ولا يستلزمها[3]. وكان اشتراط الذكورة للرسالة لأنها مهمة شاقة تتطلب السفر وخوض المعارك، والرجل أقدر من المرأة[4].

ولم يرسل الله تعالى أنثى، ولا مَلَكا[5]، فقد قال تعالى﴿ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴾ (الإسراء95). وعليه فتكون مريم عليها السلام أفضل الصدّيقات ممن كان قبلها وممن يكون بعدها، ودليلهم قوله تعالى﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾(يوسف 109)، كما وإن إرسال جبريل عليه السلام إليها يكون كرامة لها وإرهاصا لعيسى عليه السلام، وهناك من رأى بأن الوحي كان على سبيل النفث في الروع والإلهام، كما كان في حق أم موسى عليه السلام[6].

والذي أراه أن الوحي لمريم عليها السلام كان في أمر محدد، وهو بشرى الله عز وجل لها بالإصطفاء، وباختيارها للحمل بالنبي عيسى بن مريم عليه السلام بكلمة من الله تعالى، وطلبت

---

[1] ابن حزم: **الفصل في الملل والأهواء والنحل.** ج5 ص17.

[2] هو محمد سعيد رمضان البوطي أحد علماء الدين السوريين، وعميد سابق لكلية الشريعة بدمشق. كردي الأصل من جزيرة بوطان في تركيا. يعتبر ضالعا في العقائد والفلسفات المادية. من مؤلفاته (الإسلام والعصر) و(كبرى اليقينيات الكونية). **موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.** 31 أغسطس 2007م.

[3] البوطي، محمد سعيد رمضان: **كبرى اليقينيات الكونية.** ط6. دار الفكر. 1399هـ. ص166.

[4] الخن، مصطفى سعيد. مستو، محيي الدين ديب: **العقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها.** ط4. بيروت: دمشق: دار ابن كثير. 1423هـ/2003م. ص281-283.

[5] سابق، السيد: **العقائد الإسلامية.** بيروت: دار الكتاب العربي. ص178. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

[6] الفخر الرازي، محمد بن عمر: **التفسير الكبير.** ج8 ص43.

منها الملائكة دوام العبادة لله عــز وجــل. قــال تعــالى﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (آل عمران42–43).

ومن المؤكد أن الوحي لمريم لم يكن من قبيل النفث في الروع والإلهام، فقد ورد فــي القــرآن الكريم أن الملك جبريل عليه السلام تمثل لها بشرا، ودار حديث بينهما، ومن كلامها له قولــه تعــــالى﴿.فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ (مريم17–19).

والراجح أن ما حصل لها من كلام الملائكة والبشرى هو من قبيل الكرامة لها، فهي الفتاة التي تربت منذ نعومة أظفارها في العبادة والطاعة، وكفلها وساهم في تنشئتها التنشئة الصالحة نبــي من أنبياء الله عز وجل، لتكون ولادتها لعيسى عليه السلام على نمط لم يعهده البشر. ولم تكــن مريم عليها السلام نبية كذلك لقوله تعالى﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ (يوسف109). ومن الدلائل كذلك على أنها ليست نبية قوله تعالى﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾(النساء69) فهذه الآية تفرق بين الصدّيق والنبي، ومريم عليها السلام بنص القرآن صدّيقة لقولــه تعــالى ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ (المائدة75)، فلو كانت نبية لكان الإمتداح بأنها نبية وليست صدّيقة.

هذه هي مريم عليها السلام والتي كان يضرب بها المثل في بني إسرائيل في التقى والصــــلاح، فقد كانت تقوم على خدمة البيت، وتقوم بالعبادة ليلا ونهارا[1]، حتى ورمت قدماها، وسالت دمــا وقيحا من كثــرة القيــام والصــــلاة[2]﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (آل عمران43).

[1] الصابوني، محمد علي: **النبوة والأنبياء**. ط1. القاهرة: دار الصابوني. 1418هـ/1998م. ص207.

[2] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج4 ص84–85.

## المبحث الثاني

## الحمل بعيسى وميلاده عليه السلام

### المطلب الأول : بشارة مريم بعيسى وحملها به

يعتبر ميلاد عيسى عليه السلام معجزة كبرى، فقد كان ميلاده لامرأة عفيفة عرفت بالطهر والتقى والقنوت والعبادة، وشاء الله عز وجل أن يصطفيها لهذا الأمر العظيم، لتحمل بابنها دون أن يقربها رجل[1]، وإنما بكلمة من ربها، وهي كلمة" كن" فكان عيسى عليه السلام، قال تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران45-47).

كانت مريم عليها السلام منقطعة للعبادة والصلاة وخدمة بيت الله المقدس، فتوارت عن أهلها في أحد الأيام لشأن من شؤونها لم تحدد ماهيته[2]، فأرسل الله عز وجل لها ملكا كريما هو الملك جبريل عليه السلام[3] ليحمل لها البشرى بمولود يولد لها دون زوج، وإنما بكلمة من الله جل شأنه، فبشرها بميلاد عيسى المسيح ابن مريم عليهما السلام، وكان جبريل عليه السلام قد تمثل لها على صورة رجل سوي[4]. فناشدته بالرحمن وهي فزعة مذعورة، لتثير مشاعر التقوى في

---

[1] أمر الحمل مرتبط بإرادة الله عز وجل، فقد يكون لقاء بين الزوجين ولا يكون حمل.

[2] رجح بعض العلماء أنها توارت لتغتسل من حيضها. عوض الله، أحمد الصباحي: **حياة وأخلاق الأنبياء.** تقديم د. محمد الفحام . ط2. بيروت: دار إقرأ. مكتبة مدبولي.1404هـ/1984م. ص283.

[3] ذكر بعض المفسرين أن الملك الذي أرسل لها هو جبريل عند تفسيرهم لقوله تعالى" فأرسلنا إليها روحنا" منهم : القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن.** ج11 ص90. وسيد قطب: **في ظلال القرآن.** ج5 ص432.

[4] تمثل لها الملك على صورة بشر لأنها لم تكن لتطيق رؤيته على صورته الحقيقية. الشعراوي، محمد متولي: **مريم والمسيح.** ص97.

نفسه[1]، لأنها ظنت أنه يريد بها شراً. وقد قص علينا رب العزة قصتها مع ملاك الله عز وجل بحيث لا يبقى في النفس شك في عفة مريم وطهارتها.

قال تعالى﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ۝١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ۝١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ (مريم16–19) لكن مريم عليها السلام سألته مندهشة﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ (مريم20)، فلم تتصور مريم عليها السلام أن يكون لها ولد دون أن يكون لها زوج وهي ليست بالبغي[2]. ويقال بغت المرأة إذا فجرت وتجاوزت إلى ما ليس لها[3].

وكان جواب الملك﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ (مريم21). فهو أمر الله عز وجل، وبرهان للناس على قدرته، ورحمة للعالمين.

وقد ذكر برنابا في إنجيله قصة قدوم الملك لمريم عليها السلام، وبشارتها بالحمل حيث قال (فأجابت العذراء: وكيف ألد بنين وأنا لا أعرف رجلا؟ فأجاب الملاك: يا مريم إن الله الذي صنع الإنسان من غير إنسان لقادر أن يخلق فيك إنسانا من غير إنسان لأنه لا محال عنده، فأجابت مريم: إني لعالمة أن الله قدير، فلتكن مشيئته، فقال الملاك: كوني حاملا بالنبي الذي ستدعينه يسوع) (برنابا 1: 5–8).

إن قصة حمل مريم عليها السلام كما رواها برنابا تشبه قصة حملها التي ذكرها القرآن الكريم، وفيها دليل على قوة إيمانها بقدرة الله عز وجل، واستسلامها لأمره، فكان الحمل. فالله عز وجل على كل شيء قدير، وهو الذي خلق آدم عليه السلام دون رجل ولا أنثى إنما بكلمة منه، وهذا

---

[1] قطب، سيد: **في ظلال القرآن.** ج5 ص430–431.

[2] البغي: الفاجرة حرة كانت أو أمة. ابن منظور: **لسان العرب المحيط.** 3مج. قدم له عبد الله العلايلي. إعداد وتصنيف يوسف خياط. بيروت: دار لسان العرب. ج1 ص241.

[3] الأصفهاني، الراغب: **مفردات ألفاظ القرآن.** ص136.

يقود إلى الإيمان بأن خلق عيسى كخلق آدم عليهما السلام، وهو ما قرره قوله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران59).

استسلمت مريم عليها السلام لأمر الله، فنفخ الملك في جيب درعها[1]، قال ابن عباس رضي الله عنهما (أخذ جبريل ردن قميصها بإصبعه فنفخ فيه فحملت من ساعتها بعيسى)، وقال بعضهم: وقع نفخ جبريل في رحمها فعلقت بذلك[2]. وذكر أنه نفخ في جيب قميصها (ثوبها) نفخة وصلت إلى رحمها[3].

وقد اختلف العلماء في مدة حمل مريم عليها السلام، والظاهر أنها حملت به تسعة أشهر، وروي عن ابن عباس رضي الله عنما أنها حملت به ثمانية أشهر، وفي رواية أخرى عنه (ما هو إلا أن حملت به فوضعته)، وقد رجح الإمام القرطبي تعاقب الحمل والولادة لأن الله عز وجل ذكر الإنتباذ عقب الحمل[4].

وقال آخرون حملت به سبع أو تسع ساعات[5]، ولم تبين الآثار النبوية مدة الحمل، والأرجح أنها تسعة أشهر هلالية كعادة الحمل عند النساء، فلو كانت غير ذلك لبينها الله تعالى.

---

[1] الجيب: جيب القميص والدرع. وجيب الأرض: مدخلها. ابن منظور: **لسان العرب المحيط**. ج1 ص540.

[2] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج4 ص92-93، وقد ذهب القرطبي في تفسيره لقوله تعالى" والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا"(التحريم 12) إلى أن جبريل نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها بدليل قراءة أبي" فنفخنا في جيبها من روحنا"وعنده أنه يحتمل أن تكون أحصنت فرجها ونفخ الروح في جيبها (القرطبي ، محمد ابن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج18 ص204).

لكن الشهيد سيد قطب ذكر أنه نفخ الروح في فرج مريم فإذا البويضة حية مستعدة للنمو ....وإن جبريل وهو الروح الأمين كان حاملا وموصلا لنفخة الروح العلوية من الله (قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ج5 حاشية ص432).

[3] الصابوني، محمد علي: **النبوة والأنبياء**. ص209-210.

[4] القرطبي، محمد ابن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج11 ص92.

[5] ابن منظور، محمد بن مكرم: **مختصر تاريخ دمشق لإبن عساكر**. اختصره وعني بتحقيقه إبراهيم صالح. ط1. دمشق: دار الفكر.1409هـ/1989م. ج20 ص85.

**المطلب الثاني : ولادة عيسى عليه السلام**

لم يغفل القرآن الكريم قصة ميلاد عيسى عليه السلام، كما لم يغفل من قبل قصة البشارة والحمل به، ونجد تفصيل قصة ولادته عليه السلام في سورة مريم.

قال تعالى﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ (مريم 22-23).

وقد ولد عيسى عليه السلام في مدينة بيت لحم[1] القريبة من بيت المقدس بفلسطين، في أيام الملك هيرودس[2]، ويعتقد أنه ولد يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر كانون الأول[3].

وتؤكد رواية ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى" مكانا قصيا" أن ميلاده كان في بيت لحم، فقد قال ("مكانا قصيا" أي إلى أقصى الوادي، وهو وادي بيت لحم بينه وبين ايلياء أربعة أميال، وإنما بعدت فرارا من تعيير قومها لها بالولادة من غير زوج)[4]، فربما شعرت بريبة من نظرات قومها ، فأحبت الإبتعاد إلى حين الولادة.

ولما حان وقت الولادة ألجأها الألم إلى جذع نخلة، فتمنت في تلك اللحظة الموت لِما شعرت به من ألم الميلاد مع الألم النفسي والخوف من الظن بها بسوء[5].

---

[1] ذكر ابن كثير بأن وهب بن منبه زعم أن عيسى عليه السلام ولد بمصر، لكن أكثر الروايات على أنه ولد في بيت لحم، (ابن كثير، اسماعيل الدمشقي: **البداية والنهاية**. ج2ص69).

[2] هو هيرود الكبير حكم فلسطين منذ عام(37) ق.م، وحتى وفاته. وكان طاغية قاسي القلب قتل بعض أبنائه، والكثير من القادة والوجهاء خوفا على عرشه. تمثلت قساوته بذبح الصبيان الرضع في بيت لحم وحولها محاولا قتل عيسى عليه السلام. **الموسوعة العربية العالمية**. ج26 ص321.

[3] المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. 2مج. بيروت: دار الكتاب العالمي. الدار الإفريقية العربية. الشركة العالمية للكتاب. ج1 ص53. الصابوني، محمد علي: **النبوة والأنبياء**. ص213. ذكر محمد فاروق الزين أن تاريخ ميلاد عيسى عليه السلام ومدة بعثته وتاريخ وفاته كل ذلك غير معروف على وجه التحديد (**المسيحية والإسلام والإستشراق**. ص224 ).

[4] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج11 ص92.

[5] الصابوني، محمد علي: **النبوة والأنبياء**. ص213. بتصرف.

لقد تمنت الموت لأنها علمت أن الناس لن يصدقوها، وسيتهمونها حين تأتيهم بغلام على يديها وهي المعروفة عندهم بأنها من العابدات الناسكات المنقطعات للعبادة، وهي من بيت النبوة، فاهتمت وتمنت أن تكون "نسيا منسيا" أي تمنت لو لم تخلق[1].

والنسي[2]: هو الشيء التافه الذي لا يؤبه له، وهو عادة ينسى، لأنه ليس مهما في الحياة.

وفي هذه اللحظات الصعبة، ومع آلام الولادة، يأتي لمريم عليها السلام من يسكن قلبها ويمحو أحزانها، ويرشدها إلى ما فيه غذاء لبدنها أولا ثم تسكين لنفسها وتطمين لها﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ (مريم24-26).

بهذه الكلمات ناداها جبريل عليه السلام أو عيسى عليه السلام أنطقه الله عز وجل ليبعث الاطمئنان في قلبها[3]، والذي تميل إليه النفس هنا هو أن عيسى عليه السلام هو مَنْ تكلم معها ليثبتها، وفي هذا دلالة على رعاية الله سبحانه وتعالى وعنايته بها، ويدل عليه عودتها إلى قومها فيما بعد، لأن الله عز وجل طمأنها.

لقد كلمها طالبا منها ألا تحزن في هذا الوقت الصعب الذي انقطعت فيه عن الناس، فقد جعل ربها تحتها سريا: أي نهرا يجري ماؤه زلالا[4]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (كان ذلك نهرا قد انقطع ماؤه فأجراه الله تعالى لمريم)[5]، والنهر يسمى سري لأن الماء يسري فيه. وقيل

---

[1] ابن كثير، اسماعيل الدمشقي: **البداية والنهاية.** ج2ص61.

[2] النسي: ما أغفل من شيء حقير ونسي" وكنت نسيا منسيا" (ابن منظور: **لسان العرب المحيط.** ج3 ص631). ذكر القرطبي بأن النسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي شأنه أن ينسى ولا يتألم لفقده كالوتد والحبل للمسافر ونحوه (القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن.** ج11 ص92).

[3] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن.** ج11 ص94.

[4] الشعراوي، محمد متولي: **مريم والمسيح.** ص107.

[5] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن.** ج11 ص94.

السري من الرجال: العظيم الخصال السيد، فيكون معنى الآية﴿ قد جعل ربك تحتك سريا﴾ أي عيسى عليه السلام[1]، وعليه يكون الله عز وجل قد حباها نهرا فيه ماء نقيا، ورزقهـــا مولـــودا عظيما سيدا.

طلب من مريم عليها السلام بأن تهز النخلة، فكيف يتصور لامرأة فـــي حـــال ولادة أن تبـــذل مجهودا في هز جذع نخلة ليسقط عليها الثمر لتأكل منه؟[2]. إن في هذا الأمر عبرة لبذل الجهـــد من أجل الكسب وطلب الرزق حتى لو كان الجهد قليلا، وكان الإنسان ضعيفا، فهـــذا كلـــه لا يتنافى مع التوكل على الله عز وجل[3]، فهو قادر على إنزال الرطب دون أن تبذل أدنى مجهود، وهي التي كان يأتيها رزقها إلى المحراب من عند الله تعالى﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران37).

هكذا كان ميلاد عيسى عليه السلام دون أب إظهارا لقدرة الله عز وجل ولإرادته الأزلية[4]، وهو خرق لما ألفه الناس، ويذكِّر بميلاد آدم عليه السلام، فقد ربط عز وجل بينهما في قوله﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمـــران59)، فكان آدم ثم كان عيسى عليهما السلام بكلمة من الله، وكان آدم دون أب ولا أم، وكان عيســـى من أم دون أب، بإرادة الله جل شأنه.

ثم عادت مريم عليها السلام بعد ولادتها إلى قومها تحمل مولودها مما يدل على ثقتها ببراءتها، وبأن الله عز وجل معها، فلو كانت كما اتهموها بالبغي لما عادت إليهم تحملـــه، قـــال تعـــالى ﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴾ (مريم27).

---

[1] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج11 ص94.

[2] اكتشف الكيميائيون عام (1968)م أن هناك نوعا من الأنزيمات في الرطب إذا أكلته النفساء يساعد على إيقاف نزيف الولادة. عبد الكافي، عمر: **برنامج (صفوة الصفوة)**. قناة الشارقة الفضائية. الجمعة2007/2/23م.

[3] عبد العزيز، أمير: **التفسير الشامل**. 6مج. ط1. القاهرة: دار السلام. 1420هـ/2000م. ج4 ص2123.

[4] جستنيه، بسمه أحمد: **تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ**. ط1. دمشق: دار القلم. 1420هـ/2000م. ص65.

وبدأ عتاب قومها لها﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ (مريم28)، وهارون هو رجل صالح كان في ذلك الزمان في بني إسرائيل، وكان عابدا منقطعا إلى الله عز وجل فنسبوها إلى أخوته من حيث كانت على طريقته[1].

وهناك من قال بأنها أخت هارون أخو موسى، وهو ربط بعيد لأن المسافة بين عيسى وموسى عليهما السلام بعيدة جدا، لكن قد تكون من سلالة هارون عليه السلام[2].

وقد شهد قومها لوالديها بالصلاح﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾(مريم28)، فما كان منها إلا أن أشارت إليه دون أن تدافع عن نفسها، ودون أن ترد على اتهامهم وتوبيخهم لها، أشارت إليه ليسألوه، وهي تحمله مطمئنة، فكما كان سببا لاتهامها سيكون دليلا بإذن الله على براءتها، فلا يلزم أن تتكلم، ولكن تكفي إشارتها إليه، مستجيبة بذلك لأمر الله عز وجل﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ (مريم26). وكانت دهشتهم على موقفها هذا﴿ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ (مريم29)، فلا يتخيل أحد أن يتكلم إليه مولود لا يزال في مهده[3]، وهنا كانت المفاجأة لهم، ها هو الوليد يتكلم قائلا﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا﴾ (مريم30–32).

إن كلام عيسى عليه السلام في مهده مبرئا أمه عليها السلام أمر في غاية الأهمية، فقد كان آية على طهر أمه، ونفيا للشكوك التي أثيرت حولها. لكن الأناجيل لم تذكره[4]، وأنكره بعض

---

[1] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج11 ص100.

[2] الشعراوي، محمد متولي: **مريم والمسيح**. حاشية ص117.

[3] المهد: المهاد: الفراش، مهدت الفراش مهدا بسطته ووطأته، يقال للفراش مهاد لوثارته، مهد الصبي: موضعه الذي يهيأ له ويوطأ لينام فيه. (ابن منظور: **لسان العرب المحيط**. ج3 ص541).

[4] جستنيه، بسمه أحمد: **تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ**. ص66.

النصارى، وحجتهم أن هذا الأمر لو حدث لنقل إليهم متواترا، لأنه فضيلة عظمى، وميزة كبيرة له عليه السلام[1].

ويلاحظ أن النصارى يستدلون على ميلاد عيسى عليه السلام من القرآن الكريم فقط لأن ميلاده غير موجود في الأناجيل، ومع ذلك فهم ينكرون كلامه في المهد، فكلامه يهدم العقيدة التي يؤمنون بها وهي أنه ابن الله، وأنه الله، لكن آيات القرآن الكريم تدل على أنه أقر في مهده بعبوديته لله عز وجل ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ (مريم30). وقيل إن عيسى عليه السلام أمسك عن الكلام بعد هذا حتى بلغ ما يبلغ الناس[2].

ثم تربى عيسى عليه السلام في كنف أمه، ولم يتطرق القرآن الكريم إلى نشأته وحياته، لكنه أشار إلى أنه تربى في بلدة مرتفعة ذات استقرار وأمن وماء معين[3]، قال تعالى﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون50). وقد أقام في قرية الناصرة[4].

**المطلب الثالث : عيسى عليه السلام أسماؤه وصفاته في القرآن الكريم**

ورد في كتاب الله عز وجل أسماء وصفات لعيسى عليه السلام منها:

**(1) لقبه: المسيح** : لقد ورد اسم المسيح في القرآن الكريم عشر مرات منها قوله تعالى ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ (آل عمران 45).

---

[1] المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**. 30مج. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1394هـ/1974م. ج16 ص49.

[2] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج11 ص103. ابن منظور، محمد بن مكرم: **مختصر تاريخ دمشق لإبن عساكر**. ج20 ص89.

[3] جستنيه، بسمه أحمد: **تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ**. ص66.

[4] المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. ج1 ص54.

وقوله عز وجل﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (المائدة17).

ويرجع السبب في تسميته بهذا الإسم إلى ما يلي:

إن عيسى عليه السلام خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن. وكان لا يمسح ذا عاهة إلا بـــرىء. وكان يمسح الأرض أي يقطعها داعيا إلى الله عز وجل. والمسيح تعني: الممسوح: أي مســـحه الله عز وجل فطهره من الذنوب. وقيل: مَسحه جبريل عليه السلام بجناحه وقت ولادته صونا له عن مس الشيطان[1].

هذه بعض المعاني لكلمة المسيح ونجد أن كثيرا منها تحقق في عيسى عليه السلام، فقد طهـــره الله عز وجل من الذنوب، وكان يمسح الأرض يدعو لله، وقد صانه عز وجل عن مس الشيطان استجابة لدعاء جدته بحفظ مريم عليها السلام وذريتها من الشيطان الرجيم.

(2) **اسمه وكنيته: عيسى بن مريم:** أثبت الله عز وجل نسب عيسى عليه السلام وأنه ابن مريم نافيا بذلك ما قاله ملحدوا النصارى بأنه ابن الله جل ثناؤه، ونافيا كذلك قذف اليهود لأمه ومبرئا لها[2] وقد أثبت الله عز وجل نسبه لأمه في أكثر من آية كقوله تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ (الصف6).

وقـــــال جـــــل شـــــأنه﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ (المائدة 110).

---

[1] الشعراوي، محمد متولي: **مريم والمسيح.** ص9- 14.

[2] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن.** ج3 ص186.

(3) **صفته(1): الكلمة** : كان عيسى عليه السلام بكلمة من الله عز وجل قال تعـالى﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ (آل عمـران45). وقال عز وجل﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ (النساء171)، أي بالكلمة صار عيسى عليه السلام[1]، وأطلقت عليه لأنه خلق مـن غيـر واسطة أب بل بواسطة" كن"[2]، فكان عيسى عليه السلام. وقد روي عن ابن عباس رضـي الله عنهما أنه قال (عيسى هو الكلمة من الله. لقد سماه الله عز وجل كلمته لأنه كان عن كلمتـه)[3]، وقد يراد بالكلمة البشارة لأمه عليها السلام[4].

(4) **صفته(2): وجيه** : الأصل في الوجيه من يعظم ويحترم عند المواجهة لما له من مكانة في النفوس، قال تعالى عن عيسى عليه السـلام﴿ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾(آل عمـران45) أي سيكون ذا وجاهة وكرامة في الدارين[5].

(5) **صفته(3): مبارك** : لما نطق عيسى عليه السلام في مهده قال عن نفسه﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ (مريم31): أي ذا بركات ومنافع في الدين والدعوة إليه ومعلما لـه[6]. ومـن بركاته عليه السلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشاد الضال، ونصـرة المظلـوم، وإغاثة الملهوف[7].

---

[1] ابن كثير، إسماعيل الدمشقي: **مختصر تفسير ابن كثير**. ج1 ص290.

[2] الألوسي، شهاب الدين: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. ج3 ص160.

[3] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص185.

[4] رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الحكيم**. مصر: مطبعة المنار. ج3 ص304.

[5] **المرجع السابق**. ج3 ص306. وقد رأى الإمام الرازي أن وجاهة عيسى عليه السلام في الدنيا بسبب النبـوة ولأن الله عز وجل برأه مما اتهمه به اليهود، أما في الآخرة فهو عالي المنزلة والدرجة لكثرة ثوابه. الفخر الرازي، محمد بن عمر: **التفسير الكبير**. ج8 ص50.

[6] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج11 ص103.

[7] لقد ذكر الرازي واجبات عيسى عليه السلام على أنها من بركاته، كما واعتبر إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص من بركاته كذلك مع العلم أنها من معجزاته. الفخر الرازي، محمد بن عمر: **التفسير الكبير**. ج20 ص215.

## المبحث الثالث

## رسالة عيسى عليه السلام

تحدث عيسى عليه السلام في مهده، حاملا بكلماته براءة أمه عليها السلام، ومؤكدا لقومه عبوديته ونبوته، ورسالته التي جاء بها من رب العالمين، وذلك من قوله تعالى﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (مريم30-31).

ولقد أرسله الله عز وجل إلى بني إسرائيل داعيا إياهم إلى عبادة الله وحده، وإلى الفضيلة والأخلاق والرحمة والإخلاص والسماحة، وليرشدهم إلى الهدى والنور، ويبعدهم عن الضلال، ويخلصهم من الآثام.

ولعل من أهم الأمور التي يجب إلقاء الضوء عليها في رسالة عيسى عليه السلام هي رسالة التوحيد التي حملها إلى قومه بني إسرائيل، وقد حملها الأنبياء جميعا من قبله إلى أقوامهم، وحملها محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس أجمع.

وردت في الإنجيل عبارات صريحة تدل على أن عيسى عليه السلام رسول من الله تعالى، ومثاله قول عيسى (وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) (يوحنا8: 40)، فهو إنسان كما قال يُبَلِّغ رسالة سمعها من الله تعالى.

ويحتوي هذا المبحث على عدة مطالب هي:

**المطلب الأول : رسالة التوحيد**

حمل عيسى عليه السلام رسالة التوحيد إلى قومه فقال لهم﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ (آل عمران51)، فقد أمرهم بالتوحيد، وملازمة الطاعة لله عز وجل بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، إلا أن أتباعه النصارى لم يحافظوا على مضمون رسالته التوحيدية فوقعوا في الكفر أو الشرك.

قال سبحانه وتعالى﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ﴾ (المائدة17). وقال عز وجل﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٌ مِّنۡهُۖ﴾ (النساء171).

ولقد أكد عيسى عليه السلام على أنه عبد الله، ولكن ما حدث بعده كان عظيما، وهو اختلاف النصارى على فرق شتى كما قال تعالى﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ (مريم37)، فمنهم من قال: بأنه الله، ومنهم من قال: إنه ابن الله، ومنهم من ادعى أنه ثالث ثلاثة. أما المؤمنون فقالوا: إنه عبد الله ورسوله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم. أما اليهود فقالوا: إنه ابن زانية[1].

والأصل أن كل مسلم يؤمن بجميع الأنبياء والرسل دون تفريق بين أحد منهم ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ (البقرة285)، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وإن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل"[2] فلا فرق بين محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

**المطلب الثاني : بشرية عيسى عليه السلام**

لقد كان عيسى عليه السلام عبدا لله عز وجل أقر بهذا وهو في مهده" قال إني عبد الله"، وجاء قول الله عز وجل على لسان عيسى عليه السلام﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ﴾ (المائدة117)، مؤكدا على عبوديته لله تعالى.

[1] ابن كثير، اسماعيل الدمشقي: **البداية والنهاية**. ج2 ص 64.

[2] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب قوله" يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم"/ ج2/ رقم3472.

وفي قوله تعالى﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ (الزخرف59) دليل آخر على عبوديته لخالقه سبحانه وتعالى.

وفي الأناجيل أدلة كثيرة على أنه بشر، وليس ابنا لله تعالى كما ادعت بعض النصارى بعده، وأول هذه الأدلة تأكيد عيسى عليه السلام في أكثر من خمسين موضعا على بشريته بقوله عن نفسه (ابن الإنسان)[1] جاء في متى (جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب) (متى 11: 19) وجاء به كذلك (كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم) (متى17: 12). ونقل مرقس قوله (الرب إلهنا إله واحد وليس آخر سواه) (مرقس12: 30-31). وجاء في إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام (وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله)(يوحنا8: 40).

وحملت رسائل الأعمال والتي تعتبر مكملة لأسفار العهد الجديد، أدلة على أنه بشر، وكان مما جاء في خطبة لبطرس خاطب فيها الجموع في القدس (يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضا تعلمون) (سفر أعمال الرسل2: 22)، وفي رسالة لبولس يقول (لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح) (رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس2: 5) فهذا النص يدل على أنه إنسان وواسطة بين الله والناس يبلغهم تعاليم الله وأحكامه كسائر الرسل. هذه أمثلة من أدلة كثيرة وردت في القرآن الكريم وفي الكتب المقدسة تدل على بشرية عيسى عليه السلام.

لقد كان عيسى عليه السلام محتاجا إلى الطعام والشراب، وفي هذا الأمر دلالة واضحة على بشريته، فالإله غني عن الطعام والشراب والنوم، وفي حاجته لها كناية عن الحدث، فمن أكل فلا بد أن يُحْدِث، والإله منزه عن هذه الحاجات، كما وإن في مواظبته على العبادة لله تعالى

---

[1] قصاب، عصام: **البحث عن الحقيقة الكبرى**. دمشق: دار الفكر.1999م. ص291.

تدل هذه العبارة على الإنسانية الحقة، وهي تشير إلى حياته المتواضعة على الأرض كالإنسان الكامل. عبد الملك، بطرس. طمن، جون الكساندر. مطر، إبراهيم: **قاموس الكتاب المقدس**. ط2. مجمع الكنائس في الشرق الأدنى. 1971م. ص124.

وعلى الطاعات دليل بَيِّن على بشريته وسعيه لإرضاء ربه، فالعبادة تكون من العبد الفقير إلى ربه العزيز القادر[1].

**المطلب الثالث : إرسال عيسى لبني إسرائيل فقط**

كانت دعوة عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصة، بين ذلك كتاب الله عز وجل في قوله تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ (الصف6) وقال تعالى﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (آل عمران49).

وأكد الإنجيل كذلك بأنه أرسل إلى بني إسرائيل خاصة، ومنها قوله (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) (متى15: 24)، وفي وصيته للحواريين قال (إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) (متى10: 5-6).

لقد كانت دعوته في مجتمع يهودي دخلت فيه انحرافات كثيرة، وخرافات وأباطيل، وقد تمردوا وطغوا على شريعة موسى عليه السلام، وحرفوا شريعة الله عز وجل، وتلاعبوا بنصوص التوراة، فأرسل الله تعالى إليهم عيسى عليه السلام، ليردهم إلى الطريق الصحيح، فجاء ليعلمهم ما أنزل الله من أحكام، وليحل لهم بعض ما حرم عليهم من قبل بسبب غيهم وعدوانهم، قال تعالى﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران50-51)[2].

---

[1] ابن ناصر، عبد العزيز بن حمد: **منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب**. ط2. الطائف: دار ثقيف. 1398هـ/1978م. ص148-149.

[2] الصابوني، محمد علي: **النبوة والأنبياء**. ص217. بتصرف.

فلم يأت عيسى عليه السلام بشريعة جديدة أو مستقلة إنما كان مكملا لشريعة موسى عليه السلام، ومالئا الفراغ الذي أحدثه اليهود في شريعة موسى عليه السلام، وبخاصة الجوانب الروحية. كما وجاء ليبشر بنبي يأتي من بعده وهو محمد صلى الله عليه وسلم﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ (الصف6).

**المطلب الرابع : عبودية عيسى عليه السلام**

لقد كانت الكلمات الأولى التي نطق بها عيسى عليه السلام هي قوله﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ (مريم30) مؤكدا عبوديته لله عز وجل.

ولم يَدَّعِ عيسى عليه السلام قط أنه ابنا لله، وإنما أكد دوما على أنه رسول الله، قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة116-117).

وأكد سبحانه وتعالى على كفر من قال بألوهية عيسى عليه السلام﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (المائدة17).

وقال تعالى﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة72).

هذا هو ابن مريم، عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم عليهما السلام، وليس كما ادعــوا بأنه الله، أو أنه ابن الله، أو أنه ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يصفون.

وقد اجتهد كثير من كتاب وعلماء المسلمين بالرد على من قال بألوهية عيسى عليــه الســلام، وعلى من قال بأنه إله لأنه أحيا الموتى، فقد أعطى الله سبحانه صلاحية إحياء الموتى لــبعض أنبيائه، وفي هذا دليل على قدرة الله عز وجل في اختراق قانون الأسباب، وفي معجزة موســى وهي تحول العصا إلى حية تسعى قدرة أكبر، ولم يقل أحد بأن موسى إله، فهذه المعجزات تدل على قدرة الله عز وجل، وليس على قدرة صاحبها[1].

**المطلب الخامس : معجزات عيسى عليه السلام**

لا بد بداية من تعريف المعجزة قبل التعرف على معجزات عيسى عليه السلام.

المعجزة لغة: من العجز، وهو نقيض الحزم. والعجز: الضعف، والمعجزة واحــدة معجــزات الأنبياء عليهم السلام. وأعجاز الأمور أواخرها[2].

أما اصطلاحا فالمعجزة: هي تأييد الله تعالى مدعي النبوة بما يؤيد دعــواه ليصــدقه المرســل إليهم[3].

وفي تعريف آخر: هي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد الأنبياء من عبــاده تصــديقا لهم[4]. فهي أمر خارق لما اعتاده البشر، تجري على يدي النبي أو الرسول، ولا يســتطيع أحــد على الإطلاق الإتيان بمثلها.

---

[1] قصاب، عصام: **البحث عن الحقيقة الكبرى**. ص289–290. ولمن أحب معرفة المزيد من الردود فــي هــذا الأمــر مراجعة هذا المرجع ومراجعة كتاب: ابن ناصر، عبد العزيز بن حمد: **منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب** وكتاب: ابن قيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر: **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**.

[2] ابن منظور: **لسان العرب المحيط**. ج2 ص691.

[3] عباس، فضل وسناء: **إعجاز القرآن الكريم**. عمان: دار الفرقان.1991م. ص12.

[4] النجار، عبد الوهاب: **قصص الأنبياء**. حاشية ص408.

وقد أيد الله عز وجل أنبياءه بمعجزات جاءت منسجمة مع البيئة التي عاشوا فيها، وكانت معجزات عيسى عليه السلام كذلك، فقد جاءت في زمن طغت عليه المادة وبخاصة على بني إسرائيل، فكانت معجزاته تقويضا للمادة وصفعة للماديين، ولم يكن لمعجزاته علاقة بالطب[1]، فقد كانت معرفة بني إسرائيل بالطب في عهد عيسى عليه السلام وقبله قليلة، لكن معجزاته جاءت بهدف أساس وهو إحياء الناحية الروحية وإقامة الدليل على وجود الروح التي أنكرها أكثر اليهود، وجاءت كذلك متفقة مع طبيعة مولده، فإحياء الموتى وخلق الطير بإذن الله، وكذا إبراء الأكمه ليس للطب فيه مجال، فكانت معجزاته كانت دعوة إلى تربية الروح والإيمان بالبعث والنشور عند قوم أنكروهما[2].

لقد كان ميلاده وكلامه في المهد خوارق كبرى. أما بعد النبوة فكان له معجزات أخرى أجراها الله عز وجل على يديه، وقد ذكرت معجزاته في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام في قوله تعالى﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (آل عمران49)، لقد شملت هذه الآية أربع معجزات لنبي الله عيسى عليه السلام، أما المعجزة الخامسة، فقد وردت في سورة حملت اسم المعجزة وهي سورة المائدة، قال تعالى﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾

[1] ذهب بعض العلماء إلى أن بني إسرائيل كانوا بارعين في الطب، لكن المؤرخ الفرنسي رينان أكد بأن اليهود ما كانوا على علم بالطب الطبيعي، وإن كتاب أبقراط في الطب كان قد صدر قبل ذلك بأربعة قرون ونصف لكنهم لم يكونوا على علم به. أبو زهرة، محمد: **محاضرات في النصرانية**. ص21.

[2] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ص40.

قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (المائدة112-115). ولا بد من الحديث بإيجاز عن هذه المعجزات:

**(1) إحياء الموتى:** كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بإذن الله الحي القيوم ليكون آية لقومه على أنه مرسل من رب العالمين، فالمحيي في الحقيقة هو الله عز وجل، لكنه سبحانه أجرى الإحياء على يدي عيسى عليه السلام برهانا للناس على نبوته، والدليل على ذلك قوله تعالى على لسان عيسى﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (آل عمران49)، وقال عز وجل مخاطبا عيسى عليه السلام﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ (المائدة110). إن القدرة على إحياء الميت سواء كان ميتا حديثا أم تحلل جسده ليست لأحد إلا لله تعالى، وقد أعطى هذه القدرة لنبيه عيسى عليه السلام ليصدق قومه أنه نبي مرسل من عند الله عز وجل.

**(2) إبراء الأكمه والأبرص:** وهذان مرضان من الأمراض المستعصية، خصهما عز وجل بالشفاء على يدي عيسى عليه السلام مع تعذر الطب قديمه وحديثه في العثور على دواء لهما[1].

والأكمه: هو الذي ولد أعمى، وكمه بصره: إذا اعترته ظلمة تطمس عليه. وذكر أهل اللغة : أن الكمه يكون خِلقة ويكون حادثا بعد بصر[2].

أما البرص: فهو بياض يقع في الجسد لعلة[3]، وهو مرض جلدي لا يعرف له سبب إلا الوراثة[4]. وقد منح الله عز وجل عيسى عليه السلام القدرة على شفاء هذين المرضين آية على صدقه قال تعالى﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾(المائدة110). وقال عز وجل﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾ (آل عمران49). وكان يبريء منهما بإذن الله تعالى.

---

[1] أبو زهرة، محمد: **محاضرات في النصرانية**. ص20.

[2] ابن منظور: **لسان العرب المحيط**. ج3ص298.

[3] مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**. ص49.

[4] وجدي، محمد فريد: **دائرة معارف القرن العشرين**. ط3. بيروت: دار المعرفة.1971م. ج2 ص125.

**(3) خلقه الطير من الطين:** لقد كان من نعم الله عز وجل على عيسى عليه السلام أن منحه القدرة على خلق[1] طائر فينفخ فيه فيطير بإذن الله. قال تعالى﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾ (المائدة110).

وقال عز وجل على لسان عيسى عليه السلام﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (آل عمران49). وقد كان الفارق واضحا بين خلق الله تعالى، وخلق عيسى، هو أن خلق عيسى عليه السلام للطير كان من موجود وهو الطين، أما خلق الله تعالى فهو من عدم، والله عز وجل يتجاوز خلقه إلى كل مخلوق في السماء والأرض، بينما خلق عيسى محصور في خلق نوع من الطير، ولا يصير خلقا إلا بإذن الله تبارك وتعالى.

**(4) إخباره بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم:** لقد كان عيسى عليه السلام يخبر قومه بما يأكلون في بيوتهم، وقيل بأنه كان يخبر الصبيان في الكتاب بما يدخر أهلهم لهم، حتى منعهم آباؤهم من الجلوس معه[2]. قال عز وجل﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ (آل عمران49).

**(5) نزول المائدة من السماء:** لم تكن معجزة المائدة كأية معجزة أخرى لعيسى عليه السلام فلم تكن منه ابتداء، ولكن أتباعه سألوه بأن يطلب من الله عز وجل أن ينزل عليهم مائدة من السماء، وقد أخبر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خبر المائدة في سورة سميت بالمائدة إشارة إلى هذه المعجزة العظيمة.

---

[1] الخلق في لغة العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وقوله تعالى" إني أخلق لكم من الطين" خلقه تقديره، ولم يرد أنه يحدث معدوما(ابن منظور: **لسان العرب المحيط.** ج1 ص889).

[2] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن.** ج4 ص95.

قال تعــالى﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (المائدة112-113). هكــذا كــان ســؤال الحواريين لنبيهم بعد إيمانهم[1]، أرادوا معجزة أخرى حدَّدوها بمائدة من السماء. وطلبهم هذا إنما أرادوا به زيادة في تثبيت الإيمان في نفوسهم. وجاء الشرط أنه من كفر بعد نزول المائدة فــإن الله تعالى سيعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين. وفي نزول المائدة من السماء أقوال: منها ما ذهب إليه جمهور العلماء من أن المائدة نزلت. وقد وردت قصة نزول المائدة في كتب التفسير بروايات عدة[2].

ويعتقد البعض بأن المائدة لم تنزل، والمراد بإنزالها عليهم أن يرزقهم الله الطعام الكثيــر مــن حيث لا يحتسبون، فالبركة بالطعام حصلت لعيسى عليه السلام، وأكل آلاف الناس من خمســة أرغفة وسمكتين كما ورد في الإنجيل، وهو أمر غير مألوف[3].

ولم يذكر النصارى في كتبهم أن الله عز وجل أنزل على نبيهم عيسى عليه السلام مائــدة مــن السماء، وإنما ورد في الأناجيل المعروفة عندهم، أن عيسى عليه السلام وتلاميذه كانوا في خلاء وتبعهم جموع كثيرة من الناس، يقول متى (ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: الموضع خلاء والوقت قد مضى، إصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعامــا، فقــال يسوع: لا حاجة لهم أن يمضوا أعطوهم أنتم ليأكلوا، فقالوا له: ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان، فقال: ائتوني بها إلى هنا، فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب، ثــم أخــذ الأرغفــة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ، والتلاميــذ

---

[1] وفي قراءة " هل تستطيع ربك" بتاء الخطاب لعيسى عليه السلام، وتعني (هل تستطيع سؤال ربك). الدمياطي، أحمد بن محمد: **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر**. ص257.

[2] لقد أورد العلماء روايات عدة في نزول المائدة. أنظر الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج7 ص86-87. وانظر **تفسير ابن كثير**. ج2 ص679.

[3] النجار، عبد الوهاب: **قصص الأنبياء**. ص412-418.

للجموع، فأكل الجميع وشبعوا، ثم رفعوا ما فضل من الكسر: اثنتـــي عشـــرة قفـــة مملـــوءة، والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد) (متى14:15-21).

إن ما ذهب إليه الجمهور من نزول المائدة هو ما تميل إليه النفس، فعدم ذكر تفصـــيل لكيفيـــة نزولها في القرآن الكريم لا يعني عدم نزولها، ويدل على نزولها قوله عز وجـــل﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡ ﴾ (المائدة115).

**المطلب السادس : الحواريون**

الحواريون في اللغة: القصارون لتبييضهم الثياب، ثم غلب حتى صار كل ناصر وكـــل حمـــيم حواريا. وقال بعضهم: الحواريون صفوة الأنبياء الذين خلصوا لهم[1].

والحواريون: هم الصفوة التي آمنت بعيسى عليه السلام، ونصـــرته فـــي الإيمـــان والعمـــل، وأخلصت في تصديقها[2].

أما سبب تسميتهم بهذا الاسم فيرجعه البعض لبياض ثيابهم، ويرجعه آخرون إلى طبيعة عملهم، فقد كانوا قصارين يبيضون الثياب، وهناك من قال بأنهم سموا بذلك لنقاء قلوبهم من كل نفـــاق وريبة[3]. والصحيح أنهم سموا بذلك لأنهم نصروا عيسى عليه السلام.

كان عدد الحواريين اثنا عشر حواريا، وقد ذكرت أسماؤهم في إنجيلي متى وبرنابا، وهم عنـــد (متى) (سمعان الذي يقال له بطرس، وأندراوس أخوه. يعقوب بن زبدى، ويوحنا أخوه، فيلُبُّس، وبَرْثولَماوُس، توما، ومتى العشّار، يعقوب بن حَلْفى، ولَبَّاوُس الملقب تدَّاوس. سِمْعان القانوني، يهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه) (متى10: 2-4).

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب المحيط**. ج1ص751.
[2] الفاضلي، داود علي: **أصول المسيحية**. ص83-84.
[3] الفخر الرازي: **التفسير الكبير**. ج8 ص63.

هؤلاء هم تلاميذ عيسى عليه السلام بثهم في القرى اليهودية يدعون إلى ما دعى إليه المسيح عليه السلام[1].

وقد ورد ذكر الحواريين في ثلاثة مواضع من كتاب الله عز وجل، منها قوله تعالى﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران52).

وهكذا آمن الحواريون بعيسى عليه السلام حين كفر به الناس، ونصروه حين خذله الناس، وقد حث الله عز وجل الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بأن يكونوا كالحواريين قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ (الصف14).

لكننا نجد في الإنجيل أن من الحواريين من كان يبحث عن منفعته الشخصية، وإن منهم من كان خائنا، ذكر (متى) قول عيسى عليه السلام لبطرس (وقال لبطرس: إذهب عني يا شيطان، أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس) (متى16: 23).

بينما لم يأت القرآن الكريم على ذكر خيانة يهوذا أو أي من الحواريين إنما أشاد بهم، وقد طلب القرآن الكريم من المؤمنين عامة أن يحذو حذو الحواريين بوقوفهم إلى جانب رسولهم ومساندتهم له. بينما نجد بأن الإنجيل سجل لتلاميذ عيسى عليه السلام هروبهم وتركهم له حين حاجته لهم، والفرق بين الموقفين كبير، فالموقف الذي سجله القرآن الكريم لأنصار وتلاميذ عيسى عليه السلام موقف عز وكرامة وإباء، وأتى مغايرا للموقف الذي سجله عليهم الإنجيل والذي سطر لهم موقف تخاذل ونكوص وخذلان.

[1] النجار، عبد الوهاب: **قصص الأنبياء**. ص405-406.

**المطلب السابع : تآمر اليهود على قتل عيسى عليه السلام**

ولد المسيح عليه السلام في بني إسرائيل، وعاش بينهم، وبدأ دعوته بين قومه، ويذكر إنجيل (متى) أن عيسى عليه السلام عندما أرسل تلاميذه للتبشير بدعوته أمرهم أن يقتصروا على المدن اليهودية قائلا لهم (إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالة) (متّى10: 5-6)[1].

وكان المجتمع اليهودي قد غصّ بالإنحرافات والخرافات والأباطيل، بسبب بعدهم عن شريعة الله عز وجل التي أنزلها على موسى عليه السلام، فقام عيسى عليه السلام يدعوهم إلى سواء السبيل مصحّحا ما دخل شريعتهم من تحريف وتبديل، وكان الله عز وجل قد حرم عليهم أمورا في شريعة موسى عليه السلام بسبب بغيهم وعدوانهم فأحلها لهم.

قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران50-51).

لم يلق عيسى عليه السلام من اليهود إلا التكذيب والإنكار، وأخذوا في منع الناس من سماعه، ولما رأوا الفقراء والضعفاء يتبعونه أخذوا يكيدون له، ويحرضون الرومان عليه، لكن الرومان لم يلتفتوا لهم لأن الأمور الدينية لم تكن تعنيهم، ولم يكن عيسى عليه السلام يدعو إلا إلى إصلاح النفوس والأخلاق، ولم يتجه لإصلاح الحكم[2]، فلما ضاقوا به ذرعا قرروا التخلص منه. لقد حاول اليهود القضاء على عيسى عليه السلام وذلك بالكذب عليه، فادّعوا أنه يحرض على عدم إعطاء الجزية لقيصر، وأنه يثير الشعب ضد الدولة، وبأنه يدعي أنه ملك اليهود، وبأنه ينوي الإستقلال عن الحكم الروماني[3].

---

[1] الحاج، محمد: **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**. ص45.

[2] أبو زهرة، محمد: **محاضرات في النصرانية**. ص23.

[3] جستنيه، بسمة أحمد: **تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه**. ص61.

اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون[1] وتشاوروا للتآمر على عيسى عليه السلام، فقـرروا قتلـه، وأخذوا يثيرون عليه بيلاطس[2] حاكم فلسطين من قبل الرومان، فأمر بيلاطس بـالقبض علـى عيسى عليه السلام تحت تأثير ضغط اليهود عليه. وقد أشار الله عز وجل إلى تآمرهم على قتله بقوله تعالى﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ (آل عمران55) وقد أفشل الله سبحانه مكيدتهم، ونجى نبيه عليه السلام.

إن في كراهية اليهود لعيسى عليه السلام وسعيهم لقتله وهو نبي منهم ما يحير أصحاب الألباب، فقد كان من الأولى أن يفرح به اليهود لا أن يسعوا إلى قتله، ولقد كان لهـذا العـداء أسـبابه المختلفة منها:

1- نقلت بعض المصادر فرح اليهود ابتداء بعيسى عليه السلام لاعتقادهم بأنه المسيح المنتظر الذي أتى لتخليصهم من ظلم الرومان، وليخضع الشعوب لهم، وقد أعدوا لتنصيبه ملكا علـيهم، لكنه رفض هذا الأمر مما حطّم آمالهم، وأحال الحب له إلى كراهية، مما جعلهم يفكـرون فـي قتله[3].

2- لقد اغتاظ اليهود من عيسى عليه السلام عندما أخبرهم بأن النبي المنتظر سيكون من نسل إسماعيل عليه السلام، واسمه أحمد، وسيهلك من يعاديه من اليهود[4].

3- وقد يكون لحبهم للمادة أثر في كراهيتهم لعيسى عليه السلام، فقد كانوا يجمعون المال مـن النذور، ويأخذون القرابين من أشد الناس حاجة، وجاء عيسى عليه السلام للدعوة إلـى الزهـد وترك الدنيا ومالِها. روي عنه عليه السلام أنه طلب من أحد الذين اتبعوه أن يترك ماله (قال له

---

[1] الفريسيون: مفردها فريسي: وهي كلمة آرامية معناها المنعزل، وهي إحدى فئات اليهود الرئيسية. عبد الملك، بطـرس. طمن، جون الكساندر. مطر، إبراهيم: **قاموس الكتاب المقدس**. ص674.

[2] بيلاطس الملقب بالبنطي: هو والي أقامته الحكومة الرومانية على فلسطين. عبد الملك، بطرس: **قاموس الكتاب المقدس**. ص207.

[3] الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان**. ص236.

[4] السقا، أحمد حجازي: **أقانيم النصارى**. ص86.

يسوع: إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني) (متّى19: 21).

وأوصى تلاميذه الإثنى عشر حين أرسلهم بقوله (لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا في مناطقكم، ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا) (متّى10: 9-10).

وقال عيسى عليه السلام (لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء، حيث لا يفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون، لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا) (متّى6: 19-21).

كانت هذه أهم الأسباب التي جعلت اليهود يأخذون في التفكير جدّيا بالتخلص من عيسى عليه السلام والكيد له والتآمر على صلبه.

ولا ننسى أن عيسى عليه السلام لم يكن أول نبي عاداه اليهود وحاولوا قتله، ولا آخر نبي، فقد قتلوا الكثير من الأنبياء، وذلك بشهادة القرآن الكريم قال تعالى﴿ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ (النساء155).

ولم يُخف اليهود أنهم أرادوا قتل عيسى عليه السلام قال الله تعالى﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ (النساء157)، لكن الله عز وجل حماه من مكرهم ونجاه من هذه الجريمة قال تعالى﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ﴾ (النساء157). وذكر الإنجيل قول اليهود (دمه علينا وعلى أولادنا) (متّى27: 25)، تأكيدا منهم على إستعدادهم لتحمل أعباء هذه الجريمة.

# الفصل الثالث

# قضية الصلب في الإنجيل والقرآن

**وفيه أربع مباحث:**

**المبحث الأول: قضية الصلب في الإنجيل.**

**المبحث الثاني: وفاة المسيح عليه السلام.**

**المبحث الثالث: تشبيه الصلب.**

**المبحث الرابع: رفع عيسى عليه السلام.**

## المبحث الأول

## قضية الصلب في الإنجيل

تعتبر قضية الصلب عقيدة هامة من عقائد النصارى اليوم يكفر منكرها في نظرهم، وقد وُجد خلاف بين الإنجيل والقرآن الكريم حولها، والأصل أن الكتابين موحى بهما من عند الله عز وجل، ولا يُتَصور اختلافهما لأن أصلهما واحد. ففي الوقت الذي يؤمن فيه النصارى بموت عيسى عليه السلام على الصليب، يُخبر القرآن الكريم بنجاته من مؤامرة صلبه.

وسيكون منهجي في هذه الدراسة استعراض الآيات المتعلقة بالموضوع، من الإنجيل والقرآن الكريم، مُحاولة توضيح الموضوع من خلال دراستها، بعد معرفة معنى الصلب.

**الصلب لغة:** الشديد، وباعتبار الصلابة والشدة سمي الظهر صُلبا[1]. والصَّلب: هو القِتْلَة المعروفة[2]. وهو تعليق الإنسان للقتل. قيل: هو شد صُلبه على خشب[3].

والصليب: كل ما كان على شكل خطين متقاطعين من خشب أو معدن أو نقش أو غير ذلك[4]. وهو عند النصارى: الخشبة التي يقولون بأن المسيح صلب عليها[5].

لم تتفق الأناجيل المتعددة على أمر صلب المسيح عليه السلام، فمنها ما ذكر بأنه عليه السلام صلب ومات على الصليب، ثم دُفن، ثم قام من قبره.

ومنها ما وافق القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام لم يصلب وإنما شُبِّه لهم صلبه، ولكن هذه الأناجيل غير معترف بها عند النصارى.

---

[1] الأصفهاني، الراغب: **مفردات ألفاظ القرآن**. ص489.

[2] ابن منظور: **لسان العرب المحيط**. ج2 ص461.

[3] الأصفهاني، الراغب: **مفردات ألفاظ القرآن**. ص489.

[4] مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**. ص519.

[5] **المرجع السابق**. ص519.

وتتلخص قضية الصلب في الإنجيل بأن اليهود استطاعوا القبض على عيسى عليه السلام، وقد دلهم عليه تلميذه يهوذا الإسخريوطي مقابل ثلاثين من الفضة[1]، وكان القبض عليه ومحاكمته وصلبه خلال فترة قصيرة.

وقيل إنهم قتلوا رجلا وصلبوه، وأشاعوا في الناس أنه عيسى، فانتشر الخبر بين الناس، بأن عيسى هو الذي صلب[2].

لكن القاريء للإنجيل يلاحظ اختلافا كبيرا بين أناجيل (متى) و (مرقس) و (لوقا) و (يوحنا) حول تفاصيل قضية الصلب، حتى إنها تكاد تختلف في أبسط جزئيات هذه المسألة، وبخاصة إنجيل (يوحنا)، الذي خالف غيره في أكثر التفاصيل.

**المطلب الأول : أدلة صلبه من الإنجيل ومناقشتها**

يستدل النصارى على قولهم بصلب المسيح بنصوص المحاكمة، والحوارات التي دارت بين المسيح والحاكم الروماني، ووقائع عملية الصلب. وقد جاء الإنجيل بسرد لقصة الصلب بتفاصيل دقيقة حول القبض على المصلوب، ومحاكمته، وصلبه، ودفنه، وكانت الروايات مختلفة، ومتناقضة. ومن الآيات الإنجيلية التي تعتبر دليلا على صلبه:

1- جاء في إنجيل لوقا (ولما مضوا به إلى الموضع الذي يدعى جمجمة، صلبوه هناك مع المذنبَيْن) (لوقا23: 33).

2- وجاء في موضع آخر كذلك بأن المسيح كان على الصليب (ونادى يسوع بصوت عظيم: يا أبتاه في يديك أستودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح) (لوقا23: 46)، مما يعني أن المسيح قضى على الصليب، وفاضت روحه مصلوبا.

---

[1] **إنجيل متى**(26: 15).

[2] البلخي، أبي زيد أحمد بن سهل: **البدء والتاريخ**. وهو لمطهر بن طاهر المقدسي. مصر: مكتبة الثقافة الدينية. ج1 ص126.

3- أما إنجيل يوحنا فقد وصف اللحظات الأخيرة للمسيح وهو على الصليب بقوله (فلما أخذ يسوع الخل قال: قد أكمل. ونكس رأسه وأسلم الروح) (يوحنا19: 30).

4- جاء في العهد الجديد قول بطرس مخاطبا اليهود (هذا أخذتموه مُسَلَّما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وبأيدي أَثَمَة صلبتموه وقتلتموه) (سفر أعمال الرسل2: 23).

5- يشير العهد الجديد كذلك إلى عملية الصلب بقوله (بدون سفك دم لا تحصل مغفرة) (الرسالة إلى العبرانيين9: 22)[1].

هذه النصوص وغيرها التي وردت في الإنجيل لا يمكن المرور عليها، بل تحتاج إلى مناقشة مستفيضة.

**مناقشة ما جاء في الإنجيل من روايات لصلبه:**

بعد قراءة ما جاء في الأناجيل من قصة الصلب، يكون لا بد من توضيح بعض المسائل التي كان فيها تناقض واضح في هذه القصة، وهذه بعض التناقضات الموجودة في قصة الصلب:

**كان خلاف الأناجيل حول توقيت العشاء الأخير، مما ترتب عليه اختلافهم في نقطة هامة هي جوهر قضية الصلب، وهي تحديد اليوم الذي صلب فيه المسيح[2]. وحسب رواية (متّى) و (مرقس) و (لوقا) يكون العشاء الأخير مساء يوم الخميس، ويكون الصلب يوم الجمعة، أما حسب (يوحنا) فالصلب يوم الخميس.

ويبدو أن توقيت الثلاثة للعشاء الأخير صحيح، وأن (يوحنا) قد غيّر التوقيت، ورأى أن العشاء الأخير كان قبل الفصح. فكيف يتصور اختلاف الأناجيل في موعد العشاء الأخير الذي ودّع فيه

[1] القيرواني، فارس: **هل صلب المسيح حقا؟**. ص5.

[2] مجموعة من رجال الفكر: **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**. ص68.

المسيح تلاميذه، قال د. بوكاي (فكيف يمكن تصور أن التراث الذي نقله المبشرون فيما بعد قد نسي زمن هذا العشاء بالنسبة إلى عيد الفصح؟)[1].

** إن من أبرز التناقضات في موضوع الصلب اختلاف الأناجيل على العبارة الأخيرة التي نطق بها المصلوب، ولقد كان نداء المصلوب الأخير هو (إلهي إلهي لماذا تركتني) (متى27: 46)، مخالفا بذلك ما ذكره (يوحنا) من قول عيسى عليه السلام (قد أُكْمِل) (يوحنا19: 30). كما أن هذه العبارة مأخوذة من التوراة (المزمور22: 1).

**إن ما جاء به الإنجيل من قول عيسى عليه السلام لتلاميذه (إن كلكم تشكون فيَّ في هذه الليلة) (مرقس14: 27) فيه إشارة واضحة إلى أن التلاميذ سيشكون في شخص المسيح على التأكيد، وتدل رواية برنابا إلى أن جميع التلاميذ شكوا به، وذلك عندما أيقظهم يهوذا من نومهم وهو يبحث عن المسيح، وكان قد ألقي عليه شبهه كما ذكر برنابا (فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبها بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم لذلك تعجبنا، وأجبنا أنت يا سيد هو معلمنا أنسيتنا الآن) (برنابا216: 1-7).

**إن قصة سقوط الجند على الأرض عندما جاؤوا للقبض على عيسى عليه السلام، والتي لم يذكرها سوى يوحنا بتلك الكيفية[2]، تبعث على التفكير، فقد جاؤوا ليقبضوا عليه، وهم يعلمون وجوده في تلك الحديقة، وقد دلَّهم عليه يهوذا، والذي كان أيضا معهم ويعرفه حق المعرفة.

لقد كان سبب سقوطهم على الأرض لأمر قضاه الله في تلك الساعة، وهو نجاة عيسى عليه السلام من كيدهم. وتحقق وعد الله عز وجل بحفظ نبيه عليه السلام من كل سوء.

**إن الحكم على عيسى لا يمكن أن يكون له اعتبار بنظر أي محكمة عادلة متحضرة بسبب الحكم المسبق على المتهم، فقد حكم رئيس الكهنة على عيسى بالموت قبل المحاكمة وقبل سماع

---

[1] بوكاي، موريس: **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**. ص117.

[2] **إنجيل يوحنا**(18: 3-9).

أقواله وأوصى مجلسه بقوله (ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها) (يوحنا11: 50)[1].

**أدلتهم العقلية على صلبه ومناقشتها:**

لقد حاول بعض النصارى إثبات قضية الصلب بإيراد أدلة عقلية تثبت القول بأن المصلوب كان عيسى عليه السلام، وهذه بعض الأدلة مع الرد عليها:

1) قالوا لو كان الشبيه هو المصلوب، فلماذا لم يدافع عن نفسه؟[2].

والرد على هذا: إن المصلوب حاول الدفاع عن نفسه بقوله (إن قلت لكم لا تصدقون. وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقونني منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله. فقال الجميع: أفأنت ابن الإنسان؟ فقال لهم: أنتم تقولون إني أنا هو) (لوقا22: 67-70). ففي هذه العبارة دليل من الإنجيل على أن المصلوب حاول الدفاع عن نفسه لكن لم يصدقه أحد، ولم يعترف بأنه المسيح، وإنما قال لهم أنتم تقولون (أني المسيح)، ولم يقل هو ذلك.

2) احتجوا بأن مريم ويوحنا كانا بقرب الصليب وشهدا الصلب[3]. فقد روى يوحنا (وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا، ومريم المجدلية) وروى كذلك (والتلميذ الذي كان يحبه كان واقفا) (يوحنا19: 25-26).

والرد عليه: بأنه لم يقل بهذا إلا يوحنا فقد ذكرت بقية الأناجيل بأن نساء شهدن الصلب من بعيد. وكانت رواية متّى (وكانت نساء كثيرات ينظرن من بعيد) (متّى 27: 55) (مرقس15: 40). وكانت رواية لوقا (وكان الشعب واقفين ينظرون) (لوقا23: 35) وقال (وكان جميع

---

[1] ديدات، أحمد: **المسيح في المسيحية**. ترجمة علي الجوهري. مصر: دار الفضيلة. 1988م. ص54.

[2] القيرواني، فارس: **هل صلب المسيح حقا؟**. ص9.

[3] **المرجع السابق**. ص9.

معارفه، ونساء كن قد تبعنه من الجليل، واقفين من بعيد ينظرون ذلك) (لوقا23: 49). فجميعهم شاهد الصلب من بعيد.

3) إن إلقاء الشبه على غير عيسى، ورفعه إلى السماء لا يليق بحكمة الله لأن فيه إلقاء مسكين في القتل[1].

وهنا نقول: هل من الحكمة قتل عيسى فداء لذنب آدم عليهما السلام، وهو بريء منه؟. كما أن الذي صلب هو شبيه عيسى عليه السلام يهوذا الإسخريوطي الخائن، وبهذا نال جزاء خيانته.

4) إن أكبر دليل على صحة الصلب هو ذكر الأناجيل للمواقف المخجلة التي ارتكبها الحواريون كخوفهم وهروبهم[2].

والجواب على ذلك: بعد القول بخوفهم وهروبهم عند القبض عليه كيف سنصدق روايتهم للقبض عليه ومحاكمته وصلبه وهم الذين هربوا، ولم يكونوا شهود عيان لما حدث؟.

**المطلب الثاني : نقض دعوى الصلب**

هناك الكثير من الأدلة التي تؤكد نجاة عيسى عليه السلام من الصلب، سواء كانت هذه الأدلـــة نقلية أم تاريخية أم عقلية، ومنها:

**الأدلة النقلية:**

**أولا : من القرآن الكريم:** قوله تعـــالى﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (آل عمران54-55).

---

[1] القيرواني، فارس: **هل صلب المسيح حقا؟**. ص17.

[2] **المرجع السابق**. ص10.

وقوله تعالى﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء157). فهذه الآيات تدل دلالة واضحة على نجاة عيسى عليه السلام من القتل والصلب وتثبت رفعه إلى الله تعالى.

**ثانيا : من الإنجيل:**

1) جاء في إنجيل برنابا قوله (ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جمّ غفير، فلذلك انسحب إلى البيت خائفا، وكان الأحد عشر نياما، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل (عزريل) سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم، فجاء الملائكة الأطهار، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب، فحملوه، ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد) (برنابا215: 1-8)، (ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع وكان التلاميذ كلهم نياما، وأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبها بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم لذلك تعجبنا، وأجبنا أنت يا سيد هو معلمنا أنسيتنا الآن) (برنابا216: 1-7).

2) لقد تمّ العثور على مخطوطات لأناجيل بنجع حمّادي في صعيد مصر لم تكن معروفة من قبل، وتذكر هذه الأناجيل أن المسيح لم يصلب، إنما صلب شبيه له. جاء في إنجيل بطرس (إن الذي رأيته سعيدا يضحك، هو يسوع الحي، لكن من يُدخلون المسامير في يديه وقدميه فهو البديل، فقد وضعوا العار على الشبيه أُنظر إليه وانظر اليّ). وجاء فيها كذلك (هو الذي شرب المرارة والخل، لم أكن أنا، كان آخر سيمون هو الذي حمل الصليب على كتفه، وكنت أنا في العلاء، أضحك لجهلهم)[1].

---

[1] قصاب، عصام: **البحث عن الحقيقة الكبرى**. حاشية صفحة 284. من مقال نشرته مجلة (المجلة) العدد 312، بتاريخ 3-1993/10/9م. ص56-58. تحت عنوان (العثور على أناجيل كانت غير معروفة من قبل). وكان رهبان مصريون قد أخفوها في القرن الخامس الميلادي كي لا تحرق بأيدي جند الرومان.

3) وجدت عبارات في الكتاب المقدس تدل على حفظ الله عز وجل لعيسى عليه السلام من كل سوء، وبأن الله سبحانه لن يتركه، منها قوله (هو ذا تأتي ساعة، وقد أتت الآن، تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته، وتتركوني وحدي. وأنا لست وحدي لأن الآب معي) (يوحنا16: 32)، فعبارة يوحنا يؤكد فيها عيسى عليه السلام لقومه بأن الله عز وجل معه ولن يتركه.

ومنها قوله (ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا) (يوحنا7: 34). وقوله (والذي أرسلني هو معي، ولم يتركني الآب وحدي، لأني في كل حين أفعل ما يرضـــيه) (يوحنا8: 29).

4) وتعتبر روايات ظهور عيسى عليه السلام بعد قولهم بصلبه دليل واضح على نجاتـــه مـــن الصلب، وعلى أنه كان لا يزال حيا، فهذه الروايات دلت على أنه تحدث إلى تلاميذه. وســـنأتي بتفصيل ذلك عند الحديث عن ظهوره عليه السلام لتلاميذه.

**الأدلة التاريخية:** هناك العديد من الأدلة التاريخية، والتي تدل على نقض دعوى الصلب نـــذكر منها:

1- إن النصوص التي وردت في الأناجيل غير المعترف بها كإنجيل برنابا، تعتبر دليلا نقليـــا وتاريخيا على نجاة عيسى عليه السلام من الصلب.

2- ورد في كتب التاريخ المدونة قبل ظهور الإسلام بكثير أن المسيح لم يقتل ولم يصلب، وقد شككت هذه الكتب في عقيدة الصلب[1].

3- وتعتبر شهادة بعض علماء الغرب، أدلة تاريخية سجلها لهم التاريخ على نفي عقيدة الصلب منها:

---

[1] السقا، أحمد حجازي: **أقانيم النصارى**. ص74-75.

*قول رئيس قسم تاريخ الأديان في جامعة باريس (ومن المرجح كذلك أن الأحـداث الخاصـة بالصلب كانت قد فقدت الكثير من وضوحها في ذاكرة المؤمنين قبل تحرير الأناجيـل، وأنهـا تأثرت في مخيلتهم بالأساطير المختلفة الشائعة، ثم إنها فسرت تفسيرات غيرت وجـددت فـي جوانب كثيرة أساسية منها)[1].

*وشهادة العالم الألماني صاحب كتاب (الإسلام أي النصرانية الحقة)، بأن جميع مـا يخـتص بمسائل الصلب والفداء من مخترعات بولس وليست من النصرانية[2].

4- إن ما نقلته لنا الكتب من تماثل عقائد النصارى اليوم مع العقائد الوثنية القديمة، والتي كانت قبل النصرانية بقرون، سواء كانت هذه العقائد من البابلية أم الفرعونية أم الهندية، كل ذلك فيـه دلالة على أن عقائد النصارى خاصة عقيدة الصلب مستقاة من عقائد السابقين، وليست من رب العالمين.

5- وجد الكثير من طوائف النصارى التي نفت قصة الصلب، واعتبرتها إهانة لشرف المسـيح عليه السلام، ومنها من اعتقد بأن المصلوب غير المسيح، وأن المسيح رفع إلى السماء. لكن تلك الطوائف انقرضت بعد مجمع نيقية[3]. وفي هذا دليل على أن مسألة الصلب ليست محل إجمـاع عندهم[4].

**الأدلة العقلية:** إن العقل يدحض وجود الله تعالى في بطن مريم تسعة أشهر، ووجوده مصـلوبا مقتولا، فهذا يستلزم عجزه عن حماية نفسه وعن تدبير أمور الكون[5].

---

[1] حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. م2 ص1224.

[2] الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان**. ص140. والعالم الألماني هو أرنست ذي بونسن.

[3] الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان**. ص139.

[4] السقا، أحمد حجازي: **أقانيم النصارى**. ص74-75.

[5] **المرجع السابق**. ص75.

إنّ في خوف عيسى عليه السلام وحزنه وبكاءه وصلاته أمور تناقض عقيدة الصلب التي يؤمن بها كثير من أتباع عيسى عليه السلام، فلو كان ابن الله حقا، وجاء ليبذل دمه ليكفر عن خطيئة البشر فلا يتصور منه البكاء والصلاة إلى الله عز وجل ليبعد عنه الموت. وهذا دليـل ضـعفه وبشريته. وقد أغفل (يوحنا) ذكر بكاء عيسى عليه السلام وصلاته، لأن هذا الموقف يناقض ما أراد يوحنا إثباته، وهو أن عيسى عليه السلام ابنا لله عز وجل، قال يوحنا (وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمة) (يوحنـا20: 31). وهذا مثال من أمثلة كثيرة على التناقضات التي وجدت في الإنجيل خاصة في قصة الصلب.

إن شعور المصلوب بالعطش، وطلبه الشرب مناف لما عرف عن المسيح عليه السلام من تحمل الجوع والعطش، فقد نقل عنه أنه صام أربعين يوما[1].

إن العقل لا يقبل أن يصبح نبي من أنبياء الله لعنة، فقد جاء في الإنجيل (المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب" ملعون كل من عُلِّق على خشبة") (رسـالة بـولس الرسول إلى أهل غلاطية3: 13).

**المطلب الثالث : مناقشة ما جاء في الأناجيل من نفي للصلب**

أولا: بالنسبة للشبيه: جاءت آيات كتاب الله عز وجل مُجْمِلَة ما كان من نهايـة عيسـى عليـه السلام، وملخصة الأحداث الأخيرة من حياته بقوله تعالى﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (آل عمران52-55)

[1] ذكر متى أن عيسى عليه السلام صام أربعين نهارا وأربعين ليلة. **إنجيل متى**(4: 2).

وكذب الله عز وجل اليهود حين قالوا بأنهم صلبوا عيسى عليه السلام في قوله تعالى﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ﴾ (النساء157) وبين أنه شُبِّه لهم صلبه، دون تفصيل كيف شبه لهم.

وقد وضحت رواية برنابا بأن الذي قبض عليه وحوكم وعذب وقضى على الصليب هو يهوذا أحد الحواريين، حيث ألقى الله عز وجل عليه شبه عيسى عليه السلام. وذكرت أناجيل نجع حمادي أن الذي وُضعت في يديه المسامير هو البديل أي الشبيه.

وقد جاء فيها كذلك بأن الذي حمل الصليب على كتفه هو سيمون، وهذا موافق لما جاء في الأناجيل الأخرى. جاء في (متى) (وفيما هم خارجون وجدوا إنسانا قيروانيا اسمه سمعان، فسخروه ليحمل صليبه) (متى27: 32)، ولم يخالف إلا (يوحنا) الذي قال بأن عيسى هو من حمل الصليب.

ثانيا: بالنسبة للرفع: دلت رواية برنابا كذلك على أن الملائكة قد رفعته إلى السماء، وهو موافق لما جاء به القرآن الكريم من القول برفعه دون تفصيل لكيفية الرفع، قال تعالى﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (آل عمران55)، وفي قوله تعالى﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء158).

ودلت بقية الأناجيل على رفعه كذلك، لكنهم قالوا برفعه بعد قيامه من الموت، قال لوقا (وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء) (لوقا24: 51)، واختلفوا كذلك في يوم رفعه[1].

**المطلب الرابع : ظهور عيسى عليه السلام بعد قولهم بصلبه**

ذكرت روايات الإنجيل ظهور عيسى عليه السلام لتلاميذه بعد صلبه، وكان بين هذه الروايات اختلاف كبير في نقل هذا الحدث الهام بالنسبة لأتباعه، كما كان خلاف في مكان ظهوره، وعدد المرات التي ظهر فيها، وفي الشهود عليه. وإذا أمعنا النظر في هذه الروايات نجد أنها تؤكد أنه

[1] سيأتي تفصيله عند الحديث عن رفع عيسى عليه السلام عند النصارى.

عليه السلام كان على قيد الحياة بعد القول بصلبه، وتبين أنه ظهر لتلاميذه ولم يظهر أمام الناس جميعا كما كان يفعل، وذلك حسب روايات ظهوره التالية:

**ظهوره عند القبر:** وقد كان ظهوره أول مرة عند القبر كما تذكر روايات الإنجيل، وتحكي رواية لوقا عودة النسوة اللائي جئن معه من الجليل إلى القبر، فإذا برجلان يقولان لهن (لماذا تطلبن الحي بين الأموات؟) (لوقا24: 5) مما يعني أنه لم يمت.

أما حسب رواية يوحنا فقد جاءت مريم إلى القبر تبكي فقال لها (يا مريم، فالتفتت وقالت له: يا معلم) (يوحنا20: 16)، وفرحت مريم، وكانت قد ظنته البستاني، لكنها أدركت أنه عيسى في زِيِّ بستاني، وعندما أرادت عناقه قال لها (لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي)(يوحنا20: 17) وهي شهادة أخرى على أنه حي.

**ظهوره للتلاميذ:** وبعد ظهوره عند القبر ظهر لتلاميذه أكثر من مرة، وقد ذكر (لوقا) بأنه ظهر للمرة الأولى لتلميذين كانا منطلقين نحو بلدة عمواس[1] حيث سار معهما، وتحدث إليهما، ولم يعرفاه طول الطريق، ولكن عندما طلبا منه المبيت معهما أخذ الخبز وبارك فعرفاه من ذلك[2].

إن في ظهوره لهم دليلا على عدم موته، ويؤكده أنه طلب أن يأكل، فقد قال لهم (أعندكم ها هنا طعام؟ فناولوه قطعة من سمك مشوي، وشيئا من شهد عسل، فأخذها وأكل أمامهم) (لوقا24: 43). وقد تحدث عليه السلام لتلاميذه وأوصاهم بنشر دعوته (إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم) (متى28: 19).

**شك التلاميذ وعدم تصديقهم لظهوره:** وقد شك بعض التلاميذ بظهوره، وكان هذا بعد رؤيته (وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل، حيث أمرهم يسوع. ولما رأوه سجدوا له، ولكن بعضهم شكوا) (متى28: 16-17). ونقل الإنجيل أن المسيح وبخ تلاميذه لعدم

---

[1] عمواس: هي قرية في فلسطين بالقرب من بيت المقدس. الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. ج4 ص177-178.

[2] **إنجيل لوقا** (24: 13-32).

تصديقهم لظهوره عند اجتماعه بهم (ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم، لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام) (مرقس16: 14).

فما هو السبب في عدم معرفة التلميذين لعيسى عليه السلام، والذي سار معهما، وتحدث إليهما دون أن يتعرفا إليه؟. وما السبب في عدم تصديق تلاميذ عيسى عليه السلام لقصة ظهوره؟. وما هو السبب في الخلاف الكبير بين الأناجيل في عدد مرات الظهور، ومكانه، والأشخاص الذين رأوه؟. الظاهر لنا أن تلاميذه صدقوا الإشاعات بأنه صلب ومات، وكذبوا أعينهم عندما رأوه حيا، مع أن رواية لوقا تؤكد بقاءه أربعين يوما بعد المحنة قال لوقا (الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيرة، بعدما تألم، وهو يظهر لهم أربعين يوما، ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله) (أعمال الرسل1: 3).

وقد أخطا (يوحنا) عندما ذكر قصة ظهوره عند بحر طبرية على أنه كان بعد قصة الصلب، فهذا الحدث هو ما رواه (لوقا5: 1–11)، في حياة المسيح عليه السلام وتمثل معجزة من معجزاته[1]، أي أنها لم تكن بعد قيامه من الموت كما ذكر (يوحنا)، فقد ذكر قصة المعجزة عند البحيرة على أنها كانت ظهورا لعيسى عليه السلام بعد صلبه.

وقد ذكر العلماء أن خاتمة إنجيل مرقس الآيات من(9–20)، والتي تتحدث عن ظهور المسيح، هي ليست منه أصلا إنما هي مضافة إليه، وقد ظهرت أول مرة سنة(180) للميلاد تقريبا[2].

**آية يونان:** كان اليهود قد سألوا عيسى عليه السلام آية للإيمان به، فأخبرهم بأنه سيعطى آية يونان النبي، ويونان هو نبي الله يونس عليه السلام، وكانت آيته بأن بقي حيا في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، وقد فهموا من ذلك أن عيسى عليه السلام سيبقى حيا في قبره هذه المدة قبل أن يظهر لهم ثانية. قال لهم عيسى عليه السلام (كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام

---

[1] بوكاي، موريس: **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**. ص122.

[2] مجموعة من رجال الفكر: **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**. ص39–40. نقلا عن دنيس نينهام. ص11.

وذكر د. موريس بوكاي بأن هذه الخاتمة غير موجودة في أقدم مخطوطتين للأناجيل أنظر **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**. ص86.

وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال) (متّى12: 39-40).

لقد بقي المصلوب حسب روايات الإنجيل يوم وليلتين في القبر، فقد صلب مساء يوم الجمعة، وقام فجر الأحد، بينما اتفق اليهود والنصارى والمسلمين على بقاء يونس حيا في بطن الحوت، فلم تتحقق الآية[1].

وللتوفيق بين آية يونس وآية عيسى عليهما السلام أرى أن الله عز وجل قد حفظ عيسى عليه السلام من كل سوء ولم يتركه وحده، وهذا ما كان مع يونس عليه السلام فقد حفظه ورعاه ونجاه، فهذه هي آية يونان المتطابقة مع ما حدث لعيسى عليه السلام، ففي الوقت الذي كان يُتَوَقع موته كان حيا بعيدا عن الأنظار.

والذي يستفاد من قصص ظهوره عليه السلام أنه لم يصلب، وأنه كان حيا متخفيا، وكان تلاميذه ممن صدق رواية صلبه، فلم يصدقوا أنه هو عندما رأوه حيا، وقد تحدث لتلاميذه وأوصاهم بدعوة الناس.

**المطلب الخامس : يهوذا الإسخريوطي**

**خيانة يهوذا:**

كان (يهوذا) أحد تلاميذ عيسى الإثنى عشر، وقد تنبأ عيسى عليه السلام بخيانته، وأخبر تلاميذه بها حين تناول معهم العشاء الأخير حسب رواية (متى) فقد روى على لسان عيسى عليه السلام قوله (الحق أقول لكم إن واحدا منكم يسلمني، فحزنوا جدا، وابتدأ كل واحد منهم يقول له: هل أنا هو يا رب؟ فأجاب: الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني. إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان، كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد. فسأل يهوذا مسلمه: هل أنا هو يا سيدي؟ قال له: أنت قلت) (متّى26: 21-25).

[1] ديدات، أحمد: **مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء**. ترجمة علي الجوهري. مصر: دار الفضيلة. 1409هـ/1989م. ص142.

وجاء في الإنجيل بأن (يهوذا) ذهب إلى رؤساء الكهنة، واتفق معهم على تسليم عيسى عليه السلام لهم مقابل ثلاثين من الفضة. قال متّى (حينئذ ذهب واحد من الإثنى عشر، الذي يدعى يهوذا الإسخريوطي إلى رؤساء الكهنة، وقال ماذا تريد أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة. ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه) (متّى26: 14-16).

قاد (يهوذا) الجند إلى مكان وجود عيسى عليه السلام، والذي ذهب إليه بعد العشاء مع تلاميذه ليتفرغ لعبادة الله عز وجل وللصلاة، وكان عيسى يذهب كثيرا مع تلاميذه إلى ذلك البستان كما روى (يوحنا)[1].

والملاحظ أن الأناجيل الأربعة اتفقت على خيانة (يهوذا)، وأنه دلهم على عيسى عليه السلام، ونتساءل هنا: لماذا أراد اليهود وجند الرومان دليلا يدلهم على عيسى؟ فهل كان عيسى عليه السلام يَخفى عليهم؟ إن الذي نعلمه أنه كان يُدرّس في الهيكل أمام الجميع ويعرفه الكثيرون. فكان يكفي أن يراقبه الجند ويتابعوه دون الحاجة إلى دليل.

**نهاية يهوذا:**

انتهى دور (يهوذا) بأن دل جند الرومان على مكان نبي الله عيسى عليه السلام، وانفرد (متّى) في ذكر نهاية (يهوذا الإسخريوطي) وندمه على خيانته، بعد أن رأى تشاور الكهنة وشيوخ الشعب على قتله قال متّى (حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين، ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا: قد أخطأت إذ سلمت دما بريئا. فقالوا: ماذا علينا؟ أنت أبصر، فطرح الفضة في الهيكل وانصرف، ثم مضى وخنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا: لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء. لهذا سمي ذلك الحقل" حقل دم" إلى هذا اليوم. حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي: وأخذوا الثلاثين من الفضة، ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل، وأعطوها عن حقل الفخاري، كما أمرني الرب) (متّى27: 3-10).

---

[1] **إنجيل يوحنا**(18: 2).

ندم (يهوذا) ورد الفضة للكهنة، وذهب وخنق نفسه (أي انتحر) ندما على ما فعله. لم يأت أحد من كتبة الإنجيل بذكر نهاية (يهوذا) عَدا (متّى)، ولكن ورد في سفر أعمال الرسل(1: 16-20) نهاية مغايرة لما ذكره (متّى) حيث جاء فيها أنه سقط على وجهه فانشق من الوسط، ونجد في الروايتين تباينا واضحا، فقد أخبرت الأولى بأنه خنق نفسه، والثانية: تقول أنه سقط على وجهه، وانشق من الوسط.

هذا ما كان من نهاية (يهوذا) في الإنجيل لكن من يقرأ إنجيل برنابا يرى نهاية مختلفة جدا ليهوذا، وهي أن يهوذا هو الذي صلب مكان عيسى عليه السلام، وأن شبه عيسى عليه السلام قد ألقي عليه.

## المبحث الثاني

## وفاة المسيح عليه السلام

### المطلب الأول : تعريف الوفاة

**الوفاة في اللغة:** الوافي الذي بلغ التمام. وتوفية الشيء: بذله وافيا. واستيفاؤه: تناوله وافيا. وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفي[1].

وتعني الوفاة: الموت. توفي فلان، وتوفاه الله إذا قبض نَفَسَه[2]. واستخدام معنى الوفاة للموت من المجاز. يقال: مات فلان وأنت بوفاء: أي بتمام عمرك وطوله. دعاء له بالبقاء[3].

وعلى هذا فمعنى الوفاة لا يقتصر على الموت، وإنما تعني النوم كذلك. وتحمل هذه الكلمة معنى الأخذ وافيا بالروح والجسد[4].

وقد اختلف تفسير العلماء لمعنى الوفاة على أقوال:

1- **وفاة الموت:** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال" إني متوفيك": إني مميتك[5]، وهو أحد القولين عنه. وقد حملت هذا المعنى كثير من آيات كتاب الله عز وجل منها قوله تعالى﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (السجدة11) وقوله جل شأنه﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (النساء97).

---

[1] الأصفهاني، الراغب. **مفردات ألفاظ القرآن الكريم.** ص878.

[2] ابن منظور: **لسان العرب المحيط.** ج3 ص961.

[3] الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: **أساس البلاغة.** قدم له د. فريد نعيم. ود. شوقي المصري. ط1. بيروت: مكتبة لبنان. 1998م. ص916.

[4] مخلوف، حسنين محمد: **كلمات القرآن تفسير وبيان.** بيروت: دار القلم. 1375هـ/1956م. بلا طبعة. ص38.

[5] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن.** ج3 ص203.

وقد روي أن الله تعالى رفع عيسى عليه السلام بعد أن توفاه ثلاث ساعات، وقيل سبع ساعات، ثم أحياه ورفعه[1].

2- **وفاة النوم:** أي أن معنى الآية (إني منيمك ورافعك في نومك)، بمعنى أن الله عــز وجــل توفاه وفاة المنام، ثم رفعه[2]. قال الحسن[3]: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود" إن عيسى لم يمت، وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة"[4].

ولا يستفاد من إطلاق التوفي الموت، فقد تعني النوم، بدليل قولــه تعــالى﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ (الزمــر42)، وقولـــه تعــالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ (الأنعام60)، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا استيقظ من نومه " الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا"[5].

وبدليل قول الحسن في معنى الوفاة: (الوفاة في كتاب الله عز وجل على ثلاثة أوجه: وفاة الموت وذلك قوله تعالى﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يعني وقت انقضاء أجلها. ووفاة النوم قــال

---

[1] ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم. محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني: **الكامــل فــي التــاريخ.** 12مج. بيروت: دار صادر. 1402هــ/1982م. ج1 ص320.

[2] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: **قصص الأنبياء.** حققه وضبطه وعلق عليه وخرج أحاديثه علي عبد الحميــد أبو الخير. محمد وهبي سليمان. معروف مصطفى زريق. ط8. عمان: دار أسامه للنشر والتوزيع. 1418هـــــ/1997م. ص538.

[3] هو أبو سعيد يسار المعروف بحسن البصري، وكان مولى لزيد بن ثابت ويقال مولى لجابر بن عبد الله، وهو من ســبي ميسان اشترته الربيع بنت النضر وأعتقته. وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر. نشأ بالمدينة، وحفظ كتاب الله فــي خلافة عثمان. كان عالما رفيعا ثقة حجة، ومناقبه وفضائله كثيرة جدا. وتوفي عام(110هــ). المزي، جمال الــدين أبــي الحجاج يوسف: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال.** ج4 ص297. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد: **تذكرة الحفاظ.** الناشر. ج1 ص71-72.

[4] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن.** ج3 ص202.

[5] النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم.** مصر: مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار/ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع/ ج4/ رقم2711.

تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ يعني الذي ينيمكم. ووفاة الرفع قال تعـالى﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾)[1].

مما سبق يتبين لنا أنه من غير الممكن حصر معنى الوفاة بالموت، فقد جاءت آيات قرآنية بلفظة الوفاة تحمل معنى النوم، وكذا بعض الأحاديث النبوية الشريفة.

**المطلب الثاني : الأقوال في وفاة المسيح عليه السلام**

كانت نهاية عيسى عليه السلام بالنجاة من الصلب والقتل، وبوفاته ورفعه إلى الله عـز وجـل، واختلف العلماء في كيفية وفاته على ثلاثة أقوال:

1) ذهب جمهور العلماء إلى أن عيسى عليه السلام قد رفع بجسده وروحه إلى السماء، مستدلين بقولـه تعـالى﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (آل عمران55)، ووجه الدلالة من هذه الآية يكون بتفسير معنـى الوفـاة بـالنوم[2]: أي أن الله سبحانه أنام عيسى عليه السلام ورفعه في نومه. أو القبض: وتفسيرها بأن الله عز وجل قـبض عيسى عليه السلام من الأرض ورفعه إليه[3].

وتحمل" متوفيك" معنى: مستوفي أجلك. وتعني: إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك، ومميتك حتف أنفك لا قتلا بأيديهم[4].

---

[1] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج6 ص377.

[2] الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويـل**.4مـج. ط1. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. ج1 ص192. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي: **تفسير ابن كثير**. ج2 ص44.

[3] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص203. وقد رجح الطبري معنى القبض لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى عليه السلام. البيضاوي: **أنوار التنزيل**. ص74.

[4] الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف**. ج1 ص190-192.

واستدل الجمهور كذلك بقوله عز وجــل﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء157). وقد نفت الآية قتل عيسى عليــه الســـلام وصلبه، وبينت أنه شبه لهم ذلك[1].

2) ذهب البعض إلى القول بأن عيسى عليه السلام نجّاه الله عز وجل من كيد اليهود، وذهب إلى الهند واستقر في كشمير، وأقام هناك حتى توفاه الله عز وجل قــرب بلـــدة ســـرنجار، وقبـــره معروف. جاء في تفسير المنار (وجد في بلدة سرى نكرا[2] مقبرة فيها مقام عظيم يقال إنه مقـــام نبي جاء بلاد كشمير من زهاء ألف وتسعمائة سنة، ويسمى يوز آسف، ويقال إن اسمه الأصلي عيسى، وإنه نبي من بني إسرائيل، وإنه ابن ملك، وإن هذه الأقوال مما يتناقله أهل تلك الـــديار عن سلفهم، وتذكر في كتبهم، وإن دعاة النصرانية الذين رأوا ذلك المكان لم يسعهم إلا أن قالوا إن ذلك القبر لأحد من تلاميذ المسيح أو رسله)[3].

واستدلوا على قولهم هذا بقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة117)، والشاهد هو قوله تعـــالى" تـــوفيتني"، وتعني هذه الآية أن الله عز وجل قد توفاه أي أنه مات.

واستدلوا كذلك بقوله تعالى﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ (آل عمران55). وفي هذه الآيات دليل على أن الله عز وجل توفاه ثم رفعه بالمكانة[4].

---

[1] ذهب أغلب علماء التفسير إلى القول برفع عيسى عليه السلام بروحه وجسده، وأن وفاته ليست بالموت، ومـــن هـــؤلاء العلماء: الطبري ج3 ص203/ الزمخشري ج1 ص192/ الـــرازي ج2 ص135/ البيضـــاوي ص75/ ابـــن كثيـــر ج2 ص44/ الثعالبي ج1 ص258/ الصابوني ج1 ص205/ القاسمي ج4 ص851/ الزحيلي ج1 ص410/ الشعراوي. **مريم والمسيح**. ص237/ سعيد حوى ج2 ص775.

[2] سرا: قرية على باب نهاوند. الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب السين والراء وما يليهما. ج3 ص229.

[3] رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الحكيم**. ج6 ص42.

[4] ديدات، أحمد: **مسألة صلب المسيح**. تعقيب المترجم علي الجوهري. ص195. ومن علماء التفسير الذين قالوا بمـــوت عيسى عليه السلام ورفعه بالمكانة المراغي. **تفسير المراغي**. ج3 ص169، حيث قال في معنى الآيـــة (إنـــي مميتـــك

3) ذهب جماعة إلى القول بأن عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب، وإنما أنزل حيا ووضع في القبر الفسيح ثم قام منه، وقد قال بهذا الفيلسوف الألماني فنتيوريني في بداية القرن التاسع عشر، حيث ذهب إلى أن عيسى أغمي عليه ثم أفاق نتيجة لبرودة القبر[1]. وإلى هذا القول ذهب الداعية أحمد ديدات[2] رحمه الله، حيث أورد ثلاثين دليلا على أن المسيح لم يمت على الصليب، وأنه دفن حيا[3].

**الخلاصة:**

وخلاصة القول في موضوع الصلب أن عيسى عليه السلام دعى ربه بأن ينقذه من الصلب، وقد سمع الله عز وجل دعاءه فلم يصلب، ونجاه الله تعالى، وصُلب مكانه آخر شُبِّه لهم أنه عيسى عليه السلام، وما أميل إليه هنا أن الذي صُلب مكانه لم يمت على الأرجح على الصليب، فقد أُنزل عنه بعد ثلاث أو ست ساعات من الصلب، حسب اختلاف الروايات، دون أن تُكسر ساقاه، وفي الغالب أنه كان يعاني من غيبوبة يدل عليها نزول الدم والماء من جنبه عند وخزه بالرمح.

---

وجاعلك بعد الموت في مكان رفيع عندي). وإلى هذا ذهب محمد رشيد رضا حيث قال (ففراره إلى الهند وموته في ذلك البلد ليس ببعيد عقلا ولا نقلا). أنظر محمد رشيد رضا. **تفسير القرآن الحكيم**. ج6 ص59.

[1] عبد الوهاب، أحمد: **المسيح في مصادر العقائد المسيحية**. ص274.

[2] ولد عام(1918)م في سرت بالهند. سافر مع والده إلى جنوب إفريقيا عام(1927)م بعد وفاة أمه. اضطر لترك المدرسة للعمل، فعمل على تثقيف نفسه. اشترك في مناظرات عديدة مع المبشرين والقساوسة. http://www.aljazeera.net/news/archive?ArchiveId=123308 الإثنين2005/8/8م.

[3] ديدات، أحمد: **مسألة صلب المسيح**. ص162–168. ومن الأدلة على بقائه حيا عند ديدات رحمه الله: أن عيسى عليه السلام تضرع إلى الله كي ينقذه، واستجاب عز وجل لدعائه بأن ظلّ حيا. وقد بقي على الصليب ثلاث ساعات فقط، وحسب النظام المعمول به لا يمكن أن يكون أحد من المحكوم عليهم بالموت صلبا قد مات في مثل هذا الوقت القصير. كما أن خروج الدم والماء من موضع غزة الرمح هي علامة على أن المصلوب كان حيا. فقد كان سبب خروج الدم والماء الإرهاق العصبي للأوعية الدموية من جراء الضرب بالعصي الغليظة. وقد تعجب بيلاطس عند سماعه بأن عيسى ميتا، فقد كان يعلم بالتجربة بأنه لا يموت أحد بهذه السرعة على الصليب. وقد دفن في حجرة فسيحة كمدفن جيدة التهوية، وامتدت يد المساعدة لنجدته. وكان عيسى قد تنبأ بأن معجزته ستكون مثل معجزة يونان (يونس) عليهما السلام، حيث جاء في سفر يونان في العهد القديم بأن يونس كان حيا بينما كان من المتوقع موته، وكذا عيسى عليه السلام كان حيا في الوقت الذي كان يُتوقع موته على الصليب.

هذا وقد تعجب بيلاطس من موته سريعا، فمن غير المعهود موت المصلوب في خلال هذه الفترة القصيرة، وقد وُضع في حجرة كبيرة، وكل ما حصل له لم يكن بشهادة التلاميذ الذين سجّل لهم الإنجيل هروبهم عند القبض على المصلوب، أما الذين شاهدوا الصلب فشاهدوه من بعيد، وكانت الظلمة تملأ المكان، كل هذا حسب ما ورد في الإنجيل[1]، وهذا كله يدعم القول بأن المصلوب حتما لم يكن عيسى عليه السلام.

إن الذي صرخ على الصليب إلهي لم تركتني هو غير عيسى عليه السلام مؤكدا، وقد يكون يهوذا صلب ولم يمت على الصليب، وإنما دفن وهو في غيبوبة، ثم أفاق وخرج من القبر، وكان قد ندم على ما أراد من سوء بعيسى عليه السلام، فذهب وخنق نفسه، وهذا يبرر الرواية التي نقلت قتل يهوذا لنفسه ندما، وخلو القبر من المصلوب.

وتؤكد روايات ظهوره لتلاميذه على أنه كان لا يزال حيا، وقد تحدث إليهم وأوصاهم، وبقي بينهم حسب رواية لوقا أربعين يوما.قال لوقا (وقد ظهر لهم أربعين يوما وتكلم عن أمور ذات علاقة بملكوت الله) (أعمال الرسل1: 3).

**اكتشاف قبر في القدس ادعوا أنه قبر المسيح**

اكتشفت عام 1980م مقبرة في القدس، وقد احتوت على عشرة قبور تحمل أسماء رئيسية وجدت في العهد الجديد مثل: يسوع ومريم ومتى ومريم المجدلية ويهوذا بن يسوع[2].

وقد قام (جيمس كاميرون) بإنتاج فيلم وثائقي عن هذا الإكتشاف، وبمشاركة الإسرائيلي (سمحا جاكوبوفيسي)، ويقول الفيلم بأن المسيح دفن في القدس إلى جانب مريم المجدلية التي رزق منها بولد واسمه يهوذا بن يسوع[3].

---

[1] أنظر **إنجيل مرقس**(15: 33-45).

[2] http://www.al-tagheer.net/news/ye.pbp?yemen.

[3] http://www.alarabiya.netArticels27/2/2007.

لقي هذا الفيلم والذي زعم وجود قبر المسيح إدانة واحتجاجا من الكنائس، لافتقاده للأدلة الجوهرية التاريخية والعلمية[1].

وقد وصف عالم الآثار الإسرائيلي (عاموس كلونر) في جامعة بار إيلان الفيلم بأنه مناف للصواب، وقال بعدم وجود أي دليل علمي يثبت أن القبر هو ليسوع وعائلته، بل هو مجرد قبر يهودي يعود للقرن الأول بعد الميلاد[2].

وذكر الباحث (ستيفن بفان) والذي يعمل في جامعة الأراضي المقدسة في القدس، أنه نشر ورقة عمل أوضح فيها أن الذين أنتجوا الفيلم أخطأوا حين نسبوا جرة الدفن إلى مريم المجدلية المذكورة في الإنجيل[3].

إن الإدعاء بأن هذا القبر يخص المسيح عليه السلام مخالف لعقيدة المسلمين والنصارى على السواء، فالنصارى يقولون بقيام المسيح من القبر ورفعه إلى السماء، مما يعني عدم وجود قبر يحوي جثة المسيح. والمسلمون يعتقدون برفعه ونجاته من الصلب، مما يعني عدم وجود قبر له كذلك، كما أن وجود هذه الأسماء على القبور لا يعد دليلا على أنها تخص المسيح لشيوع تلك الأسماء في ذلك الزمان.

والصحيح أن عيسى عليه السلام لم يتزوج ولم يكن له أولاد، لذا فإن الإسم الموجود على أحد تلك القبور والخاص بيهوذا بن يسوع لا يعني أنه ابن عيسى عليه السلام.

---

[1] http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CB1FD63.

[2] http://www.alarabiya.netArticels27/2/2007.

[3] جريدة القدس. الأربعاء 2007/3/14. رقم13494. ص1.

## المبحث الثالث

## تشبيه الصلب

لقد اشتبه الأمر على اليهود فظنوا أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، كما اشتبه على النصارى فظنوا أن نبيهم قد صلب ومات على الصليب، وأنه قام بعد دفنه وعاش أياما معدودة ثم رفعه الله إليه.

إن حدوث الشبه والإلتباس بين الناس يحدث كثيرا، فقد ترى شخصا وتحسب أنه فلان الذي تعرفه، ثم يتبين لك أنه شبيه، له وليس هو بذاته.

وقد نقلت الكتب أمثلة عديدة على حدوث الشبه والالتباس بشخص معين، يروى في حادثة وقعت عام(1539)م في فرنسا استُحْضِر فيها مائة وخمسون شخصا لمعرفة شخص جزم أربعون منهم بأنه هو، وقال خمسون أنه غيره، وتردد الباقون، وتبين من التحقيق أن هذا الشخص ليس هو، وأنه خدع كل هؤلاء، وعاش ثلاث سنوات مع زوجة وعائلة الآخر، وصدّقه الجميع، وحكمت المحكمة بظهور كذبه، لكنه استأنف الحكم في محكمة أخرى، وأُحضر ثلاثون شاهدا، أقسم عشرة منهم بأنه هو، وقال سبعة أنه غيره، وتردد الباقون[1].

أما بالنسبة لقضية عيسى عليه السلام، فإن المخطوطات المكتشفة لأناجيل بنجع حمّادي في صعيد مصر، والتي تذكر أن المسيح لم يصلب، إنما صلب شبيه له فيها دليل على صلب الشبيه. جاء في إنجيل بطرس (إن الذي رأيته سعيدا يضحك، هو يسوع الحي، لكن من يُدخلون المسامير في يديه وقدميه فهو البديل، فقد وضعوا العار على الشبيه انظر إليه وانظر اليّ)[2].

ذكر أحد النصارى المشهورين بمعارضته للمسلمين، بأن القرآن ينفي قتل عيسى وصلبه، ويقول بإلقاء شبهه على غيره. وما ذكره القرآن موجود عند بعض طوائف النصارى الذين كانوا

---

[1] رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الحكيم**. ج6 ص39.

[2] قصاب، عصام: **البحث عن الحقيقة الكبرى**. حاشية صفحة 284. من مقال نشرته مجلة (المجلة) العدد 312. بتاريخ 3-1993/10/9م.

يعتقدون أن شبه عيسى ألقي على سيمون عندما كان عيسى ذاهبا إلى محل الصلب، وأُلقَي شبه سيمون على عيسى، وأخفى عيسى نفسه[1].

أما ما ذكره برنابا من أن الشبيه كان يهوذا، فقد وافق بعض فرق النصارى، فقد كانوا يعتقدون أن أحد التلاميذ هو الذي صلب وليس عيسى، واستمروا على هذا الإعتقاد حتى عقد مجمع نيقية، والذي قرر عقيدة الصلب، وأقصى المخالفين بزعامة آريوس[2].

أما القصص عن الشبيه فقد كثرت وتعددت، ونقل مفسروا القرآن الكريم روايات متعددة ومختلفة في تفسيرهم لقوله تعالى﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء157) نذكر بعض هذه الروايات مع التعليق عليها:

1- عن وهب بن منبه[3] قال (أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت وأحاطوا بهم. فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتمونا لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا، فقال عيسى لأصحابه: من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة، فقال رجل منهم: أنا، فخرج إليهم. فقال: أنا عيسى، وقد صوره الله على صورة عيسى، فأخذوه فقتلوه وصلبوه. فمن ثَمَّ شُبه لهم، وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى، وظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى، ورفع الله عيسى من يومه ذلك)[4].

---

[1] النجار، عبد الوهاب: **قصص الأنبياء**. ص448-449.

[2] الطهطاوي، محمد: **النصرانية والإسلام**. ص55.

[3] هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج. العلامة الأخباري القصصي. ولد زمن عثمان رضي الله عنه سنة أربع وثلاثين. أخذ عن ابن عباس رضي الله عنهما. تابعي ثقة اشتهر بغزارة علمه في الإسرائيليات وفي صحائف أهل الكتاب.توفي عام (114) وقيل (110) للهجرة. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء**. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة.1410هـ/1990م. ج4 ص544-556.

[4] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج6 ص10.

2- وعن قتاده[1] قال (أولئك أعداء الله اليهود ائتمروا بقتل عيسى بن مريم رسول الله، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه، وذُكر لنا أن نبي الله عيسى بن مريم قال لأصحابه: أيكم يقذف عليه شبهي، فإنه مقتول. فقال رجل من أصحابه: أنا يا نبي الله، فقتل ذلك الرجل، ومنع الله نبيــه ورفعــه إليه)[2].

3- وقال السدي[3] (إن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت، فقال عيسى لأصحابه: من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة؟ فأخذها رجل منهم، وصُعد بعيســى إلى السماء. فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر، فأخبروهم أن عيسى عليه السلام قــد صُعِد به إلى السماء، فجعلوا يَعُدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدّ، ويــرون صــورة عيسى فيهم، فشكّوا فيه. وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه. فذلك قــول الله تبارك وتعالى﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء157) إلى قوله﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء158))[4].

4- وروى ابن اسحق[5] (حدثنا رجل كان نصرانيا فأسلم: أن عيسى حين جاءه مــن الله "إنــي رافعك إليّ" قال: يا معشر الحواريين، أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة، حتى يُشَبَّه للقوم في صورتي فيقتلوه مكاني؟ فقال سرجس: أنا يا روح الله. قال: فاجلس في مجلسي. فجلــس فيــه، ورفع عيسى صلوات الله عليه. فدخلوا عليه فأخذوه فصلبوه، فكان هو الذي صلبوه وشبه لهــم

---

[1] هو أبو الخطاب قتاده بن دعامه السدوسي. ولد سنة(60هــ). كان من أحفظ الناس، وكان مفسرا فقيها عالمــا بالشــعر والأنساب وبتاريخ الجاهلية. توفي عام(118هــ). ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني: **تهــذيب التهــذيب**. 14مج. ط1. دار الفكر. 1404هــ/1984م. ج8 ص315-319. سيزكين، فؤاد: **تاريخ التراث العربي**. في علوم القرآن والحديث. نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي. راجعه د. عرفة مصطفى د. سعيد عبد الرحيم. المملكــة العربيــة السعودية: إدارة الثقافة والنشر في جامعة محمد بن سعود الإسلامية. 1403هــ/1983م. ج1 ص75.

[2] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج6 ص11.

[3] هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة. الإمام المفسر أحد موالي قريش. حدث عن أنس بن مالك وابن عباس وعدد كثير. توفي سنة (127)للهجرة. الذهبي، محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء**. ج5 ص264-265.

[4] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج6 ص11.

[5] هو محمد بن اسحق بن يسار. العلامة الحافظ الأخباري صاحب السيرة النبوية. ولد سنة ثمانين للهجرة. ورأى أنس بن مالك في المدينة وسعيد بن المسيب. كان في العلم بحرا. الذهبي، محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء**. ج7 ص33.

به. وكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة، قد رأوهم فأحصوا عدتهم. فلما دخلوا عليه ليأخذوه، وجدوا عيسى فيما يرون وأصحابه، وفقدوا رجلا من العدة، فهو الذي اختلفوا فيه، وكانوا لا يعرفون عيسى، حتى جعلوا ليودس زكريا يوطا ثلاثين درهما على أن يدلهم عليه ويُعَرِّفَهم إياه، فقال لهم: إذا دخلتم عليه فإني سأقبله، وهو الذي أُقبِّل خذوه. فلما دخلوا عليه وقد رفع عيسى، رأى سرجس في صورة عيسى، فلم يشك أنه هو عيسى، فأكب عليه فقبله، فأخذوه فصلبوه. ثم إن يودس زكريا يوطا ندم على ما صنع، فاختنق بحبل حتى قتل نفسه. وهو ملعون في النصارى، وقد كان أحد المعدودين من أصحابه. وبعض النصارى يزعم أن يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم، فصلبوه وهو يقول: إني لست بصاحبكم، أنا الذي دللتكم عليه)[1].

لقد أورد الإمام الطبري[2] هذه الروايات في تفسيره، ورجح الرواية التي ذكر فيها أن شبه عيسى عليه السلام أُلقي على جميع من كان معه في البيت عندما قَدِم الجند للقبض عليه، والسبب في ترجيحه لهذه الرواية، هو أن الحواريين جميعا كانوا حاضرين، ولو أن عيسى عليه السلام رفع من بينهم، وأُلقي شبهه على أحدهم، لما أشكل عليهم الأمر، ولعرفوا مَن هو الشبيه[3].

إن الذي يفكر في الرواية التي رجحها الإمام الطبري يتبين له أن فيها مبالغة، فكيف يكون سبعة عشر حواريا على صورة عيسى عليه السلام ويأخذ اليهود واحدا منهم فقط، فالأَوْلى أن يأخذوا جميعا ليصلبوا، لأنهم جميعا على صورته. وقد تجاوز القرآن الكريم كل هذا، ولم يحدد الذي حدث بالتفصيل، إنما أعطى كلاما جامعا دون تفصيل لما حدث، فهذا هو الأسلوب القرآني في الإعراض عن التفصيلات التي لا فائدة منها .

---

[1] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج6 ص11-12.

[2] هو الإمام محمد بن جرير الطبري صاحب التصانيف المشهورة. كان علما زاهدا ورعا فاضلا. سكن بغداد إلى حين وفاته عام(310هـ) ومن مؤلفاته (التنزيل) و (التبصير) و (تهذيب الآثار). الداودي، محمد بن علي: **طبقات المفسرين**. ج2 ص106.

[3] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج6 ص12.

5–ومن الروايات كذلك أن رهطا من اليهود سبّوا عيسى وأمه (فدعا عليهم: اللهم أنت ربي وبكلمتك خلقتني، اللهم العن من سبّني وسبّ والدتي، فمسخ الله من سبّهما قردة وخنازير، فأجمعت اليهود على قتله، فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبة اليهود، فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة؟. فقال رجل منهم: أنا، فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب)[1].

6– قيل (كان رجلا ينافق عيسى، فلما أرادوا قتله قال: أنا أدلكم عليه، فدخل بيت عيسى، فرفع عيسى، وألقى شبهه على المنافق، فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى. ثمّ اختلفوا فقال بعضهم: إنه إله لا يصح قتله، وقال بعضهم: إنه قد قتل وصلب، وقال بعضهم: إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا؟ وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى؟ وقال بعضهم: رفع إلى السماء، وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا)[2].

بينت الرواية الخامسة أن اليهود أجمعت على قتله بعد أن دعا عيسى عليه السلام على من سبّه وسبّ والدته منهم، فمسخهم الله عز وجل قردة وخنازير. ويذكر فيها أن عيسى عليه السلام طلب من أصحابه: مَن يُلقى عليه شبهه فيصلب ويموت مكانه وله الجنة، فرضي أحد الحواريين أن يقتل فداء لنبيه، فصار يشبه عيسى عليه السلام وصلب بدلا عنه.

أما الرواية السادسة فقد ذكرت أن شبه عيسى عليه السلام ألقي على منافق، ولم تذكر الرواية اسمه، وأنّ هذا المنافق صلب مكان عيسى عليه السلام.

في كلتا الروايتين قتل أحدهم بدل عيسى كان أحد الحواريين وباختياره حسب الرواية الأولى، وكان منافقا صلب رغم إرادته مكان عيسى عليه السلام حسب الرواية الثانية، وفي كلا الحالين نجا عيسى عليه السلام من الصلب.

---

[1] الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف**. ج1 ص313.

[2] **المرجع السابق**. ج1 ص312

7-ومن الروايات (أن اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله تعالى إلى السماء، فخاف رؤساء اليهـود من وقوع الفتنة على عوامهم، فأخذوا إنسانا وقتلوه وصلبوه، ولبّسوا على الناس أنه المسـيح، والناس ما كانوا يعرفون المسيح إلا بالإسم لأنه كان قليل المخالطة للناس، وبهذا زال السؤال)[1].

لا بد من الإشارة إلى عدم وجود أي من الروايات التي تذكر بأن اليهود رأوا رفعه إلى السماء، فكيف علم اليهود برفعه حتى يصلبوا غيره.

وذكرت الرواية أن الناس لم تكن تعرف المسيح عليه السلام، وأنه كان قليل المخالطة للنـاس، لكن المعلوم هو أن عيسى عليه السلام كان معروفا، وأن جموعا تعدادها بالآلاف كانت تتبعـه أحيانا، وأنه لما دخل إلى القدس استقبله الناس استقبال الملوك فرحين، وكان يقف يعظ النـاس حسب روايات الإنجيل.

8-وهناك رواية جاءت مختلفة تماما، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال (لمـا مسخ الله تعالى الذين سبوا عيسى وأمه بدعائه، بلغ ذلك يهوذا وهو رأس اليهـود، فخـاف أن يدعو عليه، فجمع اليهود فاتفقوا على قتله، فبعث الله تعالى جبرائيل يمنعه منهم، ويعينه عليهم، وذلك معنى قوله﴿ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾ (البقرة87)، فاجتمع اليهود حـول عيسـى فجعلـوا يسألونه، فيقول لهم: يا معشر اليهود إن الله تعالى يبغضكم، فساروا إليه ليقتلوه، فأدخله جبرائيل في خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها، فرفعه جبرائيل إلى السماء، فبعث يهوذا رجلا من أصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله، فدخل فلم يره، فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله في الخوخة، فألقى الله عليه شبه عيسى، فلما خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه، وقيل ألقى عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده، فقال بعض القوم: إن الوجه وجه عيسى والجسد جسد طيطانوس)[2].

---

[1] الفخر الرازي، محمد بن عمر: **التفسير الكبير**. ج11 ص100.

[2] الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن: **مجمع البيان في تفسير القرآن**. سوريا: مطبعة العرفان. 1354هـ/1935م. ج5 ص135-136.

هذه الرواية مغايرة لبقية الروايات، فقد جعلت هذه الرواية يهوذا رأس اليهود والمعلوم أنه أحـــد الحواريين، لكنه خان معلمه كما نقلت روايات الإنجيل، كما أن اسم الشبيه كان في هذه الرواية مختلفا، فقد ذكرت كثير من الروايات بأنه يهوذا، وفي رواية كان اسمه سرجس، وفـــي هـــذه الرواية طيطانوس. وقد مكر كفار بني إسرائيل، ودبروا لقتل عيسى عليه الســـلام، فأبطـــل الله تعالى مكرهم بإلقاء شبه عيسى على أحد الحواريين، ورفع عيسى إلى الســـماء حيـــا بجســـده وروحه[1].

بعد استعراض الروايات التي ذكرها المفسرون في قصة الشبيه، يلاحـــظ تنـــاقض الروايـــات، فكلمنها تروي قصة مختلفة في كيفية التشبيه، وفي اسم الشبيه، لكنها جميعا تتفق على أن عيسى عليه السلام قد نجا من الصلب، وشُبِّه للقوم آخر، فصلبوه مكانه.

---

[1] الزحيلي، وهبه: **التفسير الوسيط**. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر. دمشـــق: دار الفكـــر. 1422هـــــ/2001م. ج1 ص198.

## المبحث الرابع

## رفع عيسى عليه السلام

كانت نهاية عيسى عليه السلام بالتوفي ثم بالرفع إلى الله عز وجل كما جاء في قوله تعالى﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾(آل عمران55). ولم يبين الله عز وجل طبيعة الوفاة، ولا كيفية الرفع، ولا إلى أين تمّ.

**والرفع في اللغة:** ضد الوضع. ارتفع الشيء ارتفاعا بنفسه إذا علا. قال تعالى" وفُرُش مرفوعة" أي مقربة[1].

**المطلب الأول : الرفع في القرآن الكريم**

جاء الرفع في القرآن الكريم بالمعنى الحسي وبالمعنى المعنوي، ومثال الأول:

رفع القواعد من البيت في قوله تعالى﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ (البقرة127). ورفع عيسى عليه السلام وذلك في قوله تعالى﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ (النساء158) وهي في غير الرفع المعنوي[2].

وجاء الرفع كذلك بمعنى التشريف في قوله تعالى﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ (النور36)، وفي قوله تعالى﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ (الشرح4)، وقوله عز وجل﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ (الأنعام83).

**أقوال العلماء في رفع عيسى عليه السلام**

اختلفت آراء العلماء حول كيفية رفع عيسى عليه السلام على أقوال:

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب المحيط.** ج1 ص1197.

[2] عبد الرحمن، أحمد: **اقتربت الساعة علامات الساعة التي تحققت وأشراطها المنتظرة فماذا أعددت لها؟**. ط1، الإسكندرية. مكتبة حميدو. ص69.

1)**الرفع بالروح والجسد:** وهو ما ذهب إليه الجمهور[1]، لكنهم اختلفوا في السماء التي رُفع إليها، فحديث المعراج يدل على أنه عليه السلام في السماء الثانية[2]. ومن العلماء من قال بأنه رفع إلى السماء الرابعة، ومنهم من قال بأنه رفع إلى السماء الدنيا، وأنه يسبح فيها مع الملائكة[3]. ويعد رفعه عليه السلام من معجزاته[4].

أدلة الجمهور:

1- قوله تعالى﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (آل عمران55)، جاء عن الحسن في تفسير هذه الآية قوله (رفعه الله إليه فهو عنده في السماء). وقال آخرون في معنى الآية (معنى ذلك: إذ قال الله يا عيسى إني رافعك إليّ، ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا)[5].

وذهب صاحب الكشاف إلى أن معنى قوله تعالى﴿ ورافعك إليّ﴾ إلى سمائي ومقر ملائكتي. وقيل: متوفي نفسك بالنوم من قوله﴿ والتي لم تمت في منامها﴾ ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف، وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرب[6].

---

[1] مهران، محمد بيومي: **دراسات تاريخية من القرآن الكريم(3) في بلاد الشام.** ط2. بيروت: دار النهضة العربية. 1408هـ/1988م. ص344. وانظر: المطلب الثاني من المبحث الثاني الفصل الثالث: الأقوال في وفاة المسيح عليه السلام.

[2] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب قوله تعالى" ذكر رحمة ربك عبده زكريا"/ ج2/ رقم3467. أنظر الدليل الخامس من أدلة الجمهور.

[3] مهران، محمد بيومي: **دراسات تاريخية من القرآن الكريم(3) في بلاد الشام.** ص345.

[4] الخن، مصطفى سعيد. و مستو، محيي الدين ديب: **العقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها.** ص309.

[5] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن.** ج3 ص203.

[6] الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف.** ج1 ص192.

وقيل في معناها مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن[1]، فيكون معنى الوفاة في قوله تعالى﴿ فلما توفيتني﴾ وفاة الرفع إلى السماء[2]. وذكر أن عمره يوم الرفع كان أربعا وثلاثين سنة[3].

ورأى بعض العلماء أن في الآية بشارة لعيسى عليه السلام بأنه سيموت موتا، وليس قتلا لا في الحال ولا في الإستقبال[4].

2- واستندوا إلى قوله تعالى﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء158)، أي وما قتلوه متيقنين بل شاكين متوهمين، ورفعه الله إلى السماء حيا بجسده وروحه كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة[5].

3- واستدلوا بقوله تعالى﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء159)، رُوي أن رجلا قال للحسن: يا أبا سعيد قول الله تعالى﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: قبل موت عيسى، إن الله رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاما يؤمن به البر والفاجر[6].

4- استدل الجمهور بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي أفادت نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وفهموا منها أنه رفع حيا إلى الله عز وجل وأنه سيعود إلى الأرض.

---

[1] الثعالبي، سيدي عبد الرحمن: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن.** 4مج. حقق أصوله أبو محمد الغماري الحسيني. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.1416هـ/1996م. ج1 ص258.

[2] الفخر الرازي، محمد بن عمر: **التفسير الكبير.** ج12 ص135. ابن كثير: **تفسير ابن كثير.** ج2. ص44.

[3] الساعاتي، أحمد عبد الرحمن البنا: **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني. 23مج. ط1. مصر: 1375هـ. ج20 ص142.

[4] حوى، سعيد: **الأساس في التفسير.** م2 ص775.

[5] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير.** ج1 ص317.

[6] مهران، محمد بيومي: **دراسات تاريخية من القرآن الكريم(3) في بلاد الشام.** ص345-346. وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة خير له من الدنيا وما فيها" ثم يقول أبو هريرة إقرؤوا إن شئتم﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾) (النساء159)[1].

5- واستدلوا بحديث المعراج وأنه صلى الله عليه وسلم قد اجتمع بعيسى ويحيى عليهما السلام، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يروي قصة معراجه إلى السماء:" ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح، قيل: من هذا، قال: جبريل، قيل: ومن معك، قال: محمد، قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، فلما خلَصْتُ فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة"[2].

6- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين، فخرج عليهم من عين في البيت، ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر فيّ اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي، قال: ثم قال أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له: إجلس، ثم أعاد عليهم فقام ذلك الشاب فقال: إجلس. ثم أعاد عليهم فقام الشاب، فقال: أنا، فقال: هو ذاك. فألقي عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء، قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه، ثمّ صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به، وافترقوا ثلاث فرق، فقالت فرقة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله، ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة، فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم)[3].

---

[1] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب نزول عيسى بن مريم/ ج2/ رقم3487.

[2] **المرجع السابق**/ كتاب الأنبياء/ باب قوله تعالى" ذكر رحمة ربك عبده زكريا"/ ج2/ رقم3467.

[3] القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**. ج4 ص100. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي: **مختصر تفسير ابن كثير**. ج1 ص282. حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. ج2 ص1233.

**2)الرفع بالمكانة والروح:** ذهب البعض إلى أنه عاش حتى توفاه الله تعالى كما توفى الأنبياء قبله، ورفع روحه إليه[1]، وقالوا بأن مسألة الرفع بالجسم والروح هي عقيدة النصارى استطاعوا بحيلة دفعها إلى الفكر الإسلامي، وأنه ليس في القرآن نص صريح على أن عيسى عليه السلام رفع بروحه وجسده إلى السماء[2]. ودليلهم:

1- قوله تعالى﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾(آل عمران55) فالتوفي هنا الإماتة العادية طبقا لظاهر الآية، وقوله " ورافعك إليّ" هو رفع الروح بعد الموت[3]، وإن المراد بالرفع: رفع المكانة لا الجسد. وإن قوله تعالى" ومطهرك من الذين كفروا" أمر تشريف وتكريم. وقد ورد الرفع في القرآن الكريم كثيرا بهذا المعنى كقوله تعالى" نرفع درجات من نشاء" وقوله تعالى" ورفعنا لك ذكرك". وقالوا ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء وأنه حي إلى الآن فيها وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض[4].

2- استدلوا كذلك بقوله تعالى﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (المائدة117) فمعنى توفيتني في الآية الإماتة العادية، وهي لا تعني وفاة عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء على رأي من قال بأنه رفع وسينزل، لأن الآية تحدد علاقته بقومه لا بقوم محمد صلى الله عليه وسلم. كما وإن كلمة توفى وردت كثيرا في القرآن بمعنى الموت حتى صار المعنى الغالب المتبادر منها، ولم تستعمل في غير هذا المعنى إلا ومعها ما يصرفها عن معنى الموت[5].

4- إن الرفع في الآيات السابقة هو بالمكانة والمنزلة، بدليل أن الآية لم تحدد بأن الرفع إلى السماء، وقد جاء في القرآن تعبيرات مماثلة لم يفهم منها هذا الفهم كقول لوط عليه السلام

---

[1] أبو زهرة، محمد: **محاضرات في النصرانية**. ص25.

[2] الطهطاوي، محمد: **النصرانية والإسلام**. ص202.

[3] **المرجع السابق**. ص202.

[4] شلتوت، محمود: **الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعام**. القاهرة: دار القلم. ص54.

[5] **المرجع السابق**. ص51.

﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ (العنكبوت26)، ولا تعني أنه مهاجر إلى السماء. كذلك قوله تعالى﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (النساء100)[1].

وقد جاء الرفع في القرآن الكريم كثيرا بهذا المعنى كقوله تعالى﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ (النور36)، وقوله تعالى﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ (الأنعام83)، وقوله تعالى﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ (الشرح4). إنّ هذا المعنى هو الظاهر من الآية ولأنه جاء بعد التوفية، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى معه﴿ ومطهرك من الذين كفروا﴾ فدل على أنه أمر تشريف وتكريم.

**مناقشة أدلة من قال بأن الرفع بالمكانة**

إن إستدلال من قال بعدم رفع عيسى عليه السلام بجسده بقوله تعالى﴿ فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ وقولهم بأن هذه الآية تحدد علاقته بقومه لا بقوم محمد صلى الله عليه وسلم قول ضعيف، فللوفاة في اللغة العربية معان متعددة، وهي لا تعني بالضرورة الموت بدليل قوله تعالى﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾، وقد تعني القبض فيكون المقصود بالآية فلما قبضتني ورفعتني إليك كنت أنت الرقيب عليهم.

أما حديث المعراج وما دلّ عليه من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى ويحيى عليهما السلام في السماء الثانية، وقولهم بأن شراح الحديث قرروا بأن اجتماعه بهم كان روحيا لا جسميا[2].

فالرد عليه بما ذهب إليه الجمهور بأن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد، وأن في قوله تعالى﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (النجم17) دليل على أن المعراج كان بهما، وأنه كان يقظة لا مناما، فلو كان مناما لم يكن فيهما آية ولا معجزة[3].

---

[1] ديدات، أحمد: **مسألة صلب المسيح**. ص195. تعقيب المترجم علي الجوهري على كتاب ديدات.

[2] شلتوت، محمود: **الفتاوى**. ص52-53.

[3] الخن، مصطفى سعيد. و مستو، محيي الدين ديب: **العقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها**. ص320.

ولا بد من الإشارة إلى أن الإمام شلتوت قد عاد في نهاية حياته إلى رأي الجمهور في مسألة عيسى عليه السلام، ونقل أنه أحرق ما كان يحتفظ به من كتب وأوراق، وأنه تاب إلى الله تعالى، ورجع إلى عقيدة الجمهور وأهل السنة[1].

**القول الراجح في الرفع:**

إن القول الراجح في مسألة رفع عيسى عليه السلام هو ما ذهب إليه الجمهور، من أن الله عز وجل قد رفع عيسى عليه السلام بروحه وجسده إلى السماء، وذلك لقوة أدلتهم، ولأنها توافق فهم الصحابة والتابعين لهذا الأمر، ولأن تفسير العلماء الأوائل موافق له.

ومن خلال حديث القادياني عن عيسى عليه السلام نستشف من كلامه التفريق الواضح بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام، ومثاله قوله (ألرسولنا المـوت، والحيـاة لعيسى؟ تلك إذا قسمة ضيزى)[2]، والتفريق بين الأنبياء مخالف لأمر الله عز وجل بقوله﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ (البقرة285).

إننا نؤمن بأن الله عز وجل على كل شيء قدير، فهو الذي أنام أهل الكهف ثلاث مائة وتسع سنين، ومن قدرته سبحانه أنه رفع محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج حيا إلى السماء، وبقي فيها فترة وجيزة قبل أن يعود إلى الأرض، وقد ذكر الحديث اجتماعه بعيسى ويحيى عليهما السلام، مع ذلك لا أجد الإستدلال بحديث الإسراء على وجود عيسى عليه السلام في السماء حيا في مكانه، وذلك لأن حديث الإسراء ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للكثير من الأنبياء في السماء، كآدم وموسى ويحيى عليهم السلام، ولم يقل أحد برفع أحد منهم حيا.

وعليه فإن الذي رفع محمدا صلى الله عليه وسلم قادر على رفع عيسى عليه السلام، وإن القول باجتماع الرسول صلى الله عليه وسلم بعيسى عليه السلام كان روحيا يحتاج إلى دليل، وأنى له ذلك الدليل؟.

---

[1] البوطي، محمد: كبرى اليقينيات الكونية. حاشية ص269.

[2] **الجماعة الإسلامية الأحمدية عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية.** ص98.

ونستأنس في هذا المقام برواية برنابا التي ذكر فيها أن عيسى عليه السلام أخبره بـأن النـاس ستبقى معتقدة أن الذي صلب هو عيسى، حتى يأتي محمد صلى الله عليه وسلم ليكشف الحقيقة، قال برنابا على لسان عيسى عليه السلام (فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئا في العالم، أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الـذي مت على الصليب، لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة، وسيبقى هذا إلى أن يـأتي محمـد رسول الله، الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله) (برنابا220: 19-20).

وفعلا جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليصدع للعالم أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، إنما رفعه الله تعالى إليه، وشُبِّه لهم صلبه، وزاد على هذا بأنه سيعود قُرب قيام الساعة، ليكون حكما مقسطا، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويَنْشُرَ الأمن والأمان في زمانه، ويعم الخير والبركة كافة أصقاع الأرض، ثم يتوفاه الله عز وجل، كما سيأتي تفصيله في الفصل الثالث بإذن الله تعالى.

وتحمل الأناجيل المكتشفة بنجع حمادي في صعيد مصر ما حمله إنجيل برنابا من صلب الشبيه، ورفع عيسى، جاء فيها قول عيسى عليه السلام (وكنت أنا في العلاء أضحك لجهلهم)، وهذا ما كانت تؤمن به بعض طوائف النصارى التي استُبْعِدَت بعد مجمع نيقية.

**المطلب الثاني : الرفع عند النصارى**

ذهب النصارى إلى أن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء لكن بعد موته على الصليب وقيامـه من الموت في اليوم الثالث، واختلفوا في وقت رفعه:

ورد في مرقس وصية المسيح إلى تلاميذه بعد أن صلب وقام، قال مرقس (ثم إن الرب بعـدما كلمهم ارتفع إلى السماء) (مرقس16: 19).

وذهب لوقا إلى أنه رفع في يوم الصلب حيث قال المسيح لأحد المصلوبين معه (الحق أقول لك: إنك اليوم تكون معي في الفردوس) (لوقا23: 43). ثم خالف نفسه في نهاية إنجيله ليعود ويقول

إنه بعد قيامه من الموت ولقائه تلاميذه صعد إلى السماء، قال لوقا (وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء) (لوقا24: 51).

وحدد سفر أعمال الرسل الرفع بأنه كان بعد أربعين يوما، فقد كان يتحدث إلى تلاميذه ثم ارتفع إلى السماء وهم ينظرون (ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون) (سفر أعمال الرسل1: 9-11).

أما عند يوحنا فلم يكن المسيح قد صعد حتى اليوم الثالث من صلبه. قال المسيح حسب رواية يوحنا لمريم المجدلية (لا تلمسيني لأني لم أَصعد بعد إلى أبي. ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم: إني أَصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) (يوحنا20: 17).

على أن برنابا قد حدد الصعود بيوم الصلب، وذكر أنه نزل بعدها للقاء أمه وتلاميذه، ثم عاد وصعد إلى السماء.

ومن النصارى من يقول بأن عيسى هو الله نزل من السماء، ودخل جوف مريم ثم اتحد بجسد عيسى، فالذي صلب هو الهيكل، وعرج الروح وهو الله عز وجل[1].

تدل الروايات السابقة على اتفاق المسلمين والنصارى بالقول برفع نبي الله عيسى عليه السلام إلى السماء، لكن الخلاف بينهما في أنه مات ثم قام ورفع عند النصارى، بينما رفع بروحه وجسده عند جمهور المسلمين.

**المطلب الثالث: ضلالات وافتراءات القاديانية**

القاديانية من الدعوات الهدامة، وهي تشكل خطرا كبيرا على المجتمع الإسلامي وتؤدي إلى تمزق وحدته، ويُدعون كذلك بالأحمدية، وهم من أخطر أصحاب المذاهب على الأمة الإسلامية وأشدها كفرا[2].

---

[1] البلخي، أبي زيد أحمد بن سهل: **البدء والتاريخ**. ج1 ص122 و ص125.

[2] أيوب، حسن: **تبسيط العقائد الإسلامية**. ط4. الكويت: دار البحوث العلمية.1399هـ/1979م. ص309-310.

تنسب القاديانية إلى غلام أحمد المولود في مدينة قاديان في الهند حوالي ســنة 1839م، وكــان والده الميرزا غلام مرتضى من أخلص أصدقاء الإحتلال الإنجليزي. وقد ادعــى أحمــد أنــه المسيح عيسى بن مريم، وأنه نبي[1]، وأن الله تعالى أوحى إليه أن عيسى عليه السلام مات كغيره من الرسل، وكان غلام أحمد دائما يقول (دعوا المسيح عليه السلام يمت ليحيا الإسلام)[2].

وقد رحب زعماء الهندوس بفكرة القاديانية ودافعوا عنها بدافع النزعة الوطنية وباركها الإنجليز وهم الذين غرسوها ورعوها لأنها تبث الشقاق في صفوف المسلمين[3].

وكان مؤسسهم يرى أن الحكومة البريطانية رحمة لهم وبركة علــيهم وكــان يقــول لاتباعــه (الإنكليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذين يخــالفوهم، لأن الإنكليــز لا يريــدون إذلالكم ، ولا يرون وجوب قتلكم). أما عقيدتهم في خاتم الانبياء فقد جاءت مخالفة لعقيدة أهــل الإسلام فهم يعتقدون أنه زينة الأنبياء كزينة الاصبع بالخاتم ويُجوزون مجيء نبي بعده[4].

وقد ادعى القادياني أن الله عز وجل عندما رأى الناس يطرون عيسى بن مريم إطــراء كبيــرا اشتد غضبه غيرة، ونادى غلام أحمد وقال له: إني جاعلك عيسى بن مريم[5].

وقد ذهب القاديانيون إلى القول بأن نزول عيسى عليه السلام هو من قبيل الإستعارة والمجــاز، وأن المراد من نزوله هو بعثة رجل آخر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشبه عيسى بــن مريم في صفاته وأعماله وحالاته، وأن هذا الموعود قد ظهر في قاديان في الهند باسم ميــرزا

---

[1] المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. ص9-39.

[2] **الجماعة الإسلامية الأحمدية، عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية**. ص97.

[3] المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. ص53.

[4] الكافي، محمد بن يوسف: **البيانات الكافية في خطأ وضلال الطائفة الأحمدية القاديانية**. دمشق. مطبعة التوفيق. 1351هـ. ص4-5.

[5] **الجماعة الإسلامية الأحمدية، عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية**. ص118. عن كتاب (مرآة الإسلام الخزائن الروحانية. م5. ص422-426).

غلام أحمد فهو المسيح الموعود والإمام المهدي لأمة محمد صلى الله عليه وسلم[1]، فقد كان زعمهم بعدم عودة عيسى بن مريم لتبرير ادعاء غلام أحمد للنبوة وأنه هو المسيح.

ولقد أكد القادياني بأنه جاء لهدم عقيدة نزول عيسى عليه السلام، فهو الذي غرس فكرة عدم نزول عيسى عليه السلام[2]. وصدَّقه كثير من الناس، وساروا على نهجه.

ومن الغريب الذي نقرؤه عنه أنه ذهب إلى أن الله تعالى أطلعه على المراد بمدينة دمشق، وأن الله سبحانه قد بين له أنها مدينة قاديان فهي تماثل دمشق[3]. وقد بنى مسجدا فيها سماه المسجد الأقصى، وجعل قريته مكة المسيح، وجعل للمسجد منارة سماها منارة المسيح[4].

وكان من أبرز عقائد القاديانية إنكار الجهاد قال غلام أحمد (وإني لعلى يقين بأنه بقدر ما يكثر من أتباعي بقدر ما يقل المعتقدون بمسألة الجهاد المقدس، فإن مجرد الإيمان بي كالمسيح والمهدي هو إنكار للجهاد)[5]. وذهبوا إلى أنه لم يبق إلا جهاد النفس والهوى.

وقد كَفّر القاديانيون كل من لا يؤمن بعقيدتهم، فهم يكفرون جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بالميرزا غلام أحمد، وقد أجمع المسلمون على تكفير القاديانيين.

---

[1] **الجماعة الإسلامية الأحمدية، عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية.** ص116.

[2] **المرجع السابق.** ص118. عن كتاب (**تذكرة الشهادتين الخزائن الروحانية.** ج20 ص67). وقال القادياني عن فكرة عدم نزول عيسى عليه السلام (وإنني ما جئت إلا لزرع البذرة، وقد زرعت هذه البذرة بيدي، والآن سوف تنمو وتزدهر، ولن يقدر أحد على أن يعرقل طريقها).

[3] المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. ص40-41. عن كتاب (**على هامش إزالة الأوهام.** ص63 و73).

[4] الكشميري، محمد أنور شاه: **التصريح بما تواتر في نزول المسيح.** حاشية ص39.

[5] المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. ص8. عن (تبليغ الرسالة) ج7 ص10.

# الفصل الرابع

# عودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان

وفيه أربع مباحث:

المبحث الأول: آراء العلماء في نزول عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني: مكان نزول عيسى عليه السلام وأحواله عند النزول.

المبحث الثالث: أعمال عيسى عليه السلام بعد نزوله.

المبحث الرابع: وفاة عيسى عليه السلام في آخر الزمان.

## المبحث الأول

## آراء العلماء في نزول عيسى عليه السلام

لقد كان الحديث في الفصل السابق عن نهاية عيسى عليه السلام على الأرض، وكيف حفظه الله سبحانه وتعالى من شر أُريد به ورفعه إليه، وسيكون الحديث في هذا الفصل حول مسألة عودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان، فمن العلماء من يقول بأنه سينزل من السماء ليكون واحدا من خلفاء الإسلام الراشدين المهديين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، متَّبِعا شريعته، ومصليا مع المسلمين خلف إمام منهم، لا يغير شيئا من أحكام الإسلام، ومع كل هذا يبقى نبيا مُكَرَّما، يقاتل مع المسلمين، ويظهرهم الله عز وجل على أعداء الإسلام، فيكون العدل والأمن والأمان والخيرات والبركات على الأرض ومَن عليها، وقد كان لبعض العلماء غير هذا القول، وهو ما سنفصله في هذا الفصل بإذن الله.

وقد اختلف النصارى في نزوله قبل يوم القيامة فمنهم من قال بأنه ينزل، ومنهم من قال لا نزول له إلا يوم الحساب[1].

وينحصر خلاف علماء المسلمين حول نزول عيسى عليه السلام وعودته إلى الأرض في آخر الزمان في مذهبين:

**المطلب الأول : مذهب الجمهور**

ذهب جمهور العلماء إلى أن عيسى عليه السلام سينزل في آخر الزمان، ونزوله من أشراط الساعة الكبرى، مستندين في هذا إلى الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

**أدلة الجمهور من كتاب الله عز وجل:**

1) قوله تعالى﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلاً﴾ (المائدة110).

---

[1] ابن حزم، علي بن محمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. ج2 ص61.

وقوله تعالى ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران46).

فقد أشارت الآيتان إلى نزوله عليه السلام، فهو يكلم الناس في المهد وفي الكهولة حال اكتمال قوته بعد نزوله[1].

والكهل في اللغة: الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب. وقيل: هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين[2]. وقد ذكر الله عز وجل آيتين: تكليمه الناس في المهد فهذه معجزة، والأخرى: نزوله إلى الأرض عند اقتراب الساعة كهلا ابن ثلاثين سنة يكلم أمة محمد، فهذه الآية الثانية[3].

وفي قوله تعالى﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾ (آل عمران46) قال ابن زيد: قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل[4].

والمراد بقوله" وكهلا": أن ينزل من السماء في آخر الزمان ويكلم الناس ويقتل الدجال. وفي هذه الآية نص في أنه عليه الصلاة والسلام سينزل إلى الأرض[5].

2) واستدل الجمهور كذلك بقوله تعالى﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء159). ورأوا أن هذه الآية تفيد نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، وإذا نزل آمن به كل من كان موجودا من أهل الكتاب. وهذه آراء بعض العلماء في تفسير هذه الآية:

قال الإمام الرازي(﴿ قبل موته﴾ أي قبل موت عيسى والمراد أن أهل الكتاب الذين يكونون موجودين في زمان نزوله لا بد أن يؤمنوا به)[6].

---

[1] مخلوف، محمد حسنين: **كلمات القرآن تفسير وبيان**. ص38.

[2] ابن منظور: **لسان العرب المحيط**. ج3 ص308.

[3] **المرجع السابق**. ج3 ص308.

[4] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص188.

[5] الفخر الرازي: **التفسير الكبير**. ج8 ص52. البيضاوي، **أنوار التنزيل**. ص74. الألوسي: **روح المعاني**. ج3 ص164.

[6] الفخر الرازي: **التفسير الكبير**. ج12 ص135.

وعن قتاده قال: قبل موت عيسى، إذا نزل آمنت به الأديان كلها. وعن الحسن في قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾(النساء159) قال: قبل موت عيسى، والله إنه الآن لحي عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون[1]، وعليه فإن معنى الآية: لن يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى قبل موته إذا أنزله الله إلى الأرض في آخر الزمان لقتل الدجال حين لا ينفعهم إيمان، فتصبح الملل كلها ملة واحدة، هي ملة الإسلام[2].

قال الإمام ابن كثير[3] هذه الآية كقوله تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (الزخرف61) وقريء" لعَلَم" بالتحريك أي أمارة ودليل على اقتراب الساعة، وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه[4].

3) واستدلوا كذلك بقوله تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ (الزخرف61) بمعنى أنه يُعلم بقرب مجيئها[5]. وفي هذه الآية قراءة ثانية[6]وهي" وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسّاعَة" بمعنى أمارة وعلامة[7].

---

[1] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج6 ص14.

[2] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل: **تفسير ابن كثير**. ج2 ص44. الطبرسي، الفضل بن الحسن: **مجمع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص137.

[3] هو إسماعيل بن عمر عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين. كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ. أخذ الكثير عن ابن تيميه. من مصنفاته (البداية والنهاية) و (طبقات الشافعية) و (تفسير ابن كثير). توفي عام(774هـ). الداودي، محمد بن علي: **طبقات المفسرين**. ج1 ص110.

[4] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل: **مختصر تفسير ابن كثير**. ج1 ص286.

[5] النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. 2مج. ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ/1995م. ج2 ص529.

[6] القراءة الثانية هي (وإِنَّه لَعَلَم للساعة) بفتح العين واللام الثانية: أي شرط وعلامة. الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الشهير بالبنا: **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر**. وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي بيضون. 1419هـ/1998م. ص496.

[7] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ج7 ص346. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. ج2 ص529.

ونقل عن بعض الصحابة والتابعين أن خروجه عَلَمٌ للساعة يدل على قرب قيامها، وخروجه شرط من أشراطها[1].

**واستدل الجمهور بما جاء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

1- قال صلى الله عليه وسلم" كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم"[2].

2- وقوله صلى الله عليه وسلم " ليس بيني وبينه نبي-يعني عيسى-وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، بين مُمَصَّرَتين[3]، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل....فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون"[4].

3- وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ذكر أن نزول عيسى عليه السلام من علامات الساعة الكبرى، قال صلى الله عليه وسلم" لن تكون-أو لن تقوم- حتى يكون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، وعيسى بن مريم، والدخان، وثلاث خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر"[5].

4- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده ليوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا، وإماما مقسطا، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"[6].

---

[1] أنظر البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل.** ص653. وانظر الطهطاوي، محمد، **النصرانية والإسلام.** ص213. فقد نقل هذا القول عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والحسن والسدي والضحاك وابن زيد.

[2] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب نزول عيسى بن مريم/ ج2 ص682/ رقم3488.

[3] ثوب ممصر: إذا كان فيه صفرة يسيرة. الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن البنا: **الفتح الرباني.** ج20 ص143.

[4] **سنن أبي داود.** 3مج. صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني. ط1. بيروت: توزيع المكتب الإسلامي. 1409هـ/1989م. كتاب الملاحم/ باب خروج الدجال/ ج3 ص815-816/ رقم4324. صححه الألباني.

[5] **سنن أبي داود**/ كتاب الملاحم/ باب امارات الساعة/ ج3 ص813/ رقم4311. صححه الألباني.

[6] ابن حنبل، أبي عبد الله أحمد: **مسند أحمد.** الرياض: بيت الأفكار الدولية. 1419هـ/1998م. مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص575/ رقم7665. واللفظ له. الترمذي، أبو عيسى محمد بن سوره: **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي.**

5- وقال صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكما مقسطا، وإماما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد"[1].

وقد ورد أكثر من سبعين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نـــزول عيســـى عليـــه السلام، وأكثر من أربعين أثرا عن الصحابة كذلك، جمعها الإمـــام الكشـــميري[2] فـــي كتابـــه (التصريح بما تواتر في نزول المسيح). وكانت هذه الأحاديث عن أربعة وعشرين نفـــرا مـــن الصحابة، وكان رواتها من الثقات، وأكثر رواياتها متصلة الإسناد إلى النبي صـــلى الله عليـــه وسلم. ومن غير الممكن أن يكونوا قد اجتمعوا على اختلاق قصة نزول عيسى عليـــه الســـلام ونسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم[3]. وقد جاءت هذه الأحاديث بألفاظ عدة:

مرة بلفظ **النزول** كقوله صلى الله عليه وسلم" ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم".

ومرة بلفظ **البعث** كقوله"إذ بعث الله المسيح بن مريم".

وبلفظ **الرجوع** كقوله" وهو راجع إليكم قبل يوم القيامة".

وبلفظ **الخروج** في قوله" إن المسيح بن مريم خارج قبل يوم القيامة".

ورأى الكشميري أن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الألفاظ جـــاء ليناســـب اليهـــود والنصارى والمسلمين، فقد أتى بلفظ الحياة ونفى الموت ليناسب اليهود قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لهم" إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة" ذلك لأن اليهود اعتقدوا موته. وجاء بلفظ" يأتي عليه الفناء" ليناسب النصارى الذين نفوا عنه الموت إلى الأبد، واعتقدوا فيـــه

---

5مج. تحقيق إبراهيم عطوة عوض. ط1. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: 1382هـ/1962م. باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام/ ج4 ص506-507. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

[1] ابن ماجه: **صحيح سنن ابن ماجه**. 2مج. تأليف محمد ناصر الدين الألباني. ط1. بيروت: توزيع المكتـــب الإســـلامي. 1407هـ/1986م. كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى/ ج2/ رقم4078. صححه الألباني.

[2] هو محمد بن علي بن صادق اللكهنوي، كان إماما في الحديث والفقه مشتغلا بالتراجم. له مؤلفات منها (نجوم السما في تراجم العلما). توفي عام1309هـ. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ج6 ص300.

[3] المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. ص152.

الألوهية، فبين لهم أنه سيموت بعد عودته. وجاء بلفظ النزول ليناسب المسلمين، وليعلموا أنــه عائد إليهم[1].

**واستدل الجمهور بالإجماع:**

نُقِل إجماع علماء الأمة وفقهائها ومفسريها ومحدثيها منذ القرن الأول وحتى وقتنا هــذا علــى صحة الخبر بنزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض مرة أخرى قبــل يــوم القيامــة[2]. ويرى النصارى كذلك نزوله، وفي كتب اليهود ما يشعر به[3].

قال صاحب (لوامع الأنوار البهية) (أجمعت الأمة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقــد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشــريعة مســتقلة عند نزوله من السماء، وإن كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها)[4].

**أقوال بعض العلماء القائلين بنزوله**

ذهب كثير من علماء المسلمين إلى القول بأن عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه سينزل في آخر الزمان، وهذه بعض أقوالهم:

**قال صاحب الإمام الطبــري عنــد تفســيره لقولــه تعــالى﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران55) بعد أن ذكر الأقوال الواردة في معنى التوفي قال (وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي، لتواتر الأخبار عن رسول

---

[1] الكشميري، محمد أنور شاه الهندي: **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**. رتبه أحمد شفيع. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. ط4. حلب: دار السلام. مكتبة المطبوعات الإسلامية. 1402هـ/1982م. ص81-84.

[2] المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. ص153.

[3] حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. ج2 ص1232.

[4] السفاريني، محمد بن أحمد: **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية فــي عقيــدة الفرقــة المرضية**. ط3. بيروت: دمشق: عمان: المكتب الإسلامي.1411هـ/1991م. ج2 ص94-95.

الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ينزل عيسى بن مريم، فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه) ثم أورد بعض الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام[1].

**أما صاحب (لباب التأويل) فقد علق على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" لينزلن فيكم ابن مريم حكما عدلا..."بقوله (ففي هذا الحديث دليل على أن عيسى ينزل في آخر الزمان في هذه الأمة، ويحكم بشريعة محمد، وأنه لا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل يكون حاكما من حكام هذه الأمة، وإماما من أئمتهم)[2].

**وقال الإمام ابن كثير في كتابه (النهاية في الفتن والملاحم) بعد أن أورد قوله تعالى﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح...﴾(آيات سورة النساء157-158) قال (والمقصود من السياق: الإخبار بحياته الآن في السماء، وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه، ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سبق في أحاديث الدجال ومما سيأتي أيضا)[3].

**وفي خلال حديثه عن الإسراء قال شيخ الإسلام ابن تيمية[4] عن عودة عيسى عليه السلام (وصعوده الآدمي ببدنه إلى السماء، قد ثبت في أمر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه صعد إلى السماء، وسوف ينزل إلى الأرض. وهذا مما يوافق النصارى عليه المسلمين، فإنهم يقولون: إن المسيح صعد إلى السماء ببدنه وروحه، كما يقول المسلمون، ويقولون: إنه سوف

---

[1] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص204.

[2] الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي: **لباب التأويل في معاني التنزيل**. وبهامشه تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل لأبي محمد الحسين الفراء البغوي. 4مج. بيروت: دار الفكر. المكتبة التجارية الكبرى. ج1 ص516.

[3] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي: **النهاية في الفتن والملاحم**. تحقيق محمد أحمد عبد العزيز. مصر: دار التراث الإسلامي بالأزهر. ج1 ص183.

[4] هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي. ولد في حران. اعتقل في قلعة دمشق، ومات بها، فخرجت دمشق كلها في جنازته سنة728هـ. أفتى ودرس وهو دون العشرين، ومن كتبه (الفتاوى) و (شرح العقيدة الأصفهانية). الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ج1 ص144.

ينزل إلى الأرض أيضا، كما يقوله المسلمون، وكما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة). وقال كذلك (والمسلمون ومن وافقهم من النصارى يقولون: إنه ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، إن نزوله من أشراط الساعة، كما دل على ذلك الكتاب والسنة)[1].

**وقال صاحب (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) (والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال، وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام)[2].

**وقال الدكتور محمد نعيم ياسين (دلت السنة وأجمعت الأمة على أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان قرب الساعة) وقال (فيجب على كل مسلم أن يصدق به، وأن يعتقد بما أخبر به كتاب ربنا من أن عيسى عليه السلام لم يقتله اليهود، وإنما رفعه الله إليه، وأنه لن يموت حتى ينزل قبل قيام الساعة)[3].

**مناقشة رأي الجمهور:**

1- لقد رد مخالفوا الجمهور على الاستدلال بقوله تعالى﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾ (النساء159) بقول بعض المفسرين بأن الضمير في قوله تعالى" موته" عائد على أهل الكتاب وليس على عيسى عليه السلام، وأن المعنى أنه ما من أحد من أهل الكتاب يدركه الموت حتى تنكشف له الحقيقة عند حشرجة الروح، فيؤمن بعيسى حيث لا ينفعه إيمان[4].

---

[1] ابن تيمية: **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**. ج4 ص169-170.

[2] الكتاني، جعفر الحسني الإدريسي: **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**. بيروت: دار الكتب العلمية. 1400هـ/1980م. ص147.

[3] ياسين، محمد نعيم: **الإيمان أركانه حقيقته نواقضه**. ط1. عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية. 1398هـ/1978م. ص79.

[4] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ص49. نقل الإمام الطبري هذا القول عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والحسن والسدي. الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج6 ص14-15.

2- وردوا الاستدلال بقوله تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (الزخرف61) بأن من المفسرين من قال بأن الضمير في" وإنه" عائد إلى محمد صلى الله عليه وسلم أو إلى القرآن الكريم[1].

3- وردوا الاستدلال بأحاديث نزول عيسى عليه السلام لأنها أحاديث آحاد، ولا يؤخذ بها في أمر اعتقادي، وليس في الباب حديث متواتر، هذا وأوّلوا نزول عيسى عليه السلام وحكمه في الأرض بغلبة روحه وسر رسالته على الناس، وأنه اهتم في تعاليمه بالتركيز على الأمر بالرحمة والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة. أما الدجال فهو رمز للخرافات والدجل والقبائح، ويزول بتقرير الشريعة والأخذ بأسرارها وحكمها[2].

4- وردوا الإستدلال بإجماع المسلمين بالتشكيك في حجية الإجماع، وبأن العلماء اختلفوا في حجيته وفي حقيقته وإمكان وتصور وقوعه، وبأن الإجماع على أمر من الأمور الحسية كأشراط الساعة وأمور الآخرة لا يعتبر إجماعا، لأن المجمعين لا يعلمون الغيب[3].

**المطلب الثاني: مذهب المعتزلة**

ذهب المعتزلة[4] ومن وافقهم إلى إنكار نزول عيسى عليه السلام. وأدلة هذا الفريق على ما ذهبوا إليه: قوله تعالى﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب40)، أي أن محمدا صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء. واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم" لا نبي بعدي"[5].

---

[1] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ص49-50.

[2] رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الحكيم**. ج3 ص317. المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.1394هـ/1974م. ج3 ص169.

[3] شلتوت، محمود: **الفتاوى**. ص67.

[4] ويُسَمَّون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وأصول مذهبهم هي: التوحيد، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أشهرهم واصل بن عطاء ومحمد بن الهذيل وإبراهيم بن سيار النظام، وعمرو بن عبيد. الحنفي، عبد المنعم: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية**. ط2. مكتبة مدبولي. 1999م. ص189-592.

[5] الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر. ط2. بيروت: دار الكتاب العربي. 1967م. ج8 ص263. والحديث عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى

واستندوا إلى إجماع المسلمين على أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وأن شريعته مؤبدة لا تنسخ[1]. واحتجوا بأنه ليس في القرآن نص يثبت نزول عيسى من السماء وحكمه في الأرض[2].

**مناقشة رأي المعتزلة ومن وافقهم**

لقد كان للعلماء ردود مختلفة على المعتزلة ومن أخذ برأيهم، وردوا على الإستدلال بقوله تعالى﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب40) وقوله صلى الله عليه وسلم" لا نبي بعدي" بأنه استدلال فاسد، قال القاضي رحمه الله (نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق صحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية[3] ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى" وخاتم النبيين" وبقوله صلى الله عليه وسلم" لا نبي بعدي"، وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ، وهذا استدلال فاسد، لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أن ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا، ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا بل صحت هذه الأحاديث هُنا وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها، أنه ينزل حكما مقسطا بحكم شرعنا، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس)[4].

---

الله عليه وسلم يقول في خطبته تمام حجة الوداع" أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم". رواه الطبراني ورجال أحد الطريقين ثقات، وفي بعضهم ضعف.

[1] مهران، محمد بيومي: **دراسات تاريخية من القرآن الكريم(3) في بلاد الشام**، ص350.

[2] رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الحكيم**. ج6 ص59.

[3] هم أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة. ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سالم بن أحوز المارني في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأمور كثيرة. ابن حزم الظاهري، علي بن محمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. ج1ص109.

[4] النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**. ط3. بيروت: دار الفكر. 1398هـ/1978م. ج18 ص75-76.

وقد ذهب صاحب (لوامع الأنوار البهية) إلى أن نزول عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد الإجماع على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية[1].

وقد رد الشيخ الألباني[2] على من قال بأن أحاديث النزول أحاديث آحاد بقوله (ولا تغتر بمن يدعي فيها أنها أحاديث آحاد، فإنهم جهّال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها، ولو فعل لوجدها متواترة، كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ ابن حجر[3] وغيره، ومن المؤسف حقا أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم لا سيما والأمر دين وعقيدة)[4].

وبين العلماء في تفسيرهم لقوله تعالى﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب40) أنها تعني لا ينبأ أحد بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وعيسى ممن نبيء قبله، وينزل عاملا على شريعة محمد، مصليا إلى قبلته، كأنه بعض أمته[5]. ومعنى خاتمهم: أي ختمهم أو ختموا به، ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل كان على دينه[6]. ولأنه ينزل حاكما بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، فلا يتناقض نزوله مع فكرة ختم النبوة[7].

---

[1] السفاريني، **لوامع الأنوار البهية.** ج2 ص94-95.

[2] هو محمد ناصر الدين الألباني ولد عام 1914م في مدينة اشقودة عاصمة دولة ألبانيا. سافر مع والده لدمشق للإستقرار فيها. اشتغل في مهنة والده وهي إصلاح الساعات. له عناية كبيرة في الحديث الشريف وله مؤلفات عديدة. توفي سنة1999م.
http://www.alnawader.net/muhadarat/albany.html

[3] هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني. من أئمة العلم وبخاصة في الحديث والرجال. أصله من عسقلان من فلسطين. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث. من مصنفاته (الإصابة في تمييز الصحابة) و (تهذيب التهذيب). توفي عام(852هـ). الزركلي، خير الدين: **الأعلام.** ج1 ص178.

[4] الطحاوي، أحمد بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية.** خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني. التوضيح بقلم زهير الشاويش. ط6. بيروت: المكتب الإسلامي. حاشية ص565.

[5] الزمخشري: **الكشاف.** ج3 ص239. النسفي: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل.** ج2 ص347.

[6] البيضاوي: **أنوار التنزيل.** ص559.

[7] حوى، سعيد: **الأساس في السنة وفقهها.** ط3. مصر: دار السلام.1417هـ/1996م. ج3 ص1091.

والذي أميل إليه في مسألة نزول عيسى عليه السلام هو أنه سينزل كما أخبر رسول الله صـــلى الله عليه وسلم، وكما فهم علماء التفسير، والصحابة رضـــوان الله علـــيهم مـــن قولـــه تعـــالى ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾(النساء159) فهي تحمل معنى عودته عليـــه السلام، وقد رجح أكثر علماء التفسير إشارة هذه الآية إلى نزوله عليه السلام. وكذا يحمل قوله تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (الزخرف61) معنى نزوله عليه السلام كشرط من أشراط الساعة.

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى بن مريم عليه السلام، وبين أنه ســيتّبع دين محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه سيصلي خلف إمام مسلم، ويحكم الأرض بشرع الله عــز وجل، وهذا الفهم من الأحاديث كان لجمهرة علماء الحديث والتفسير وعلماء الأمة، وهـــا هـــو الإمام البخاري[1] رحمه الله يفرد في كتابه الصحيح بابا في الأحاديث يسميه (باب نزول عيســى بن مريم) والإمام مسلم[2] رحمه الله ذكر الأحاديث التي تخبر بنزول عيسى عليه السلام في باب أسماه (باب خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه)، وهكذا نجد أن علماء الحديث فهموا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عيسى عليه السلام نازل قبل قيام الساعة.

[1] هو محمد بن اسماعيل بن إبراهيم، ولد عام194هـ في بخارى. وعندما كان في السادسة عشرة ذهب للحج واستمع إلى علماء مكة والمدينة، ألهم حفظ الحديث وهو ابن عشر سنين. كتب عن ألف وثمانين رجلا. وكان قد حفـظ كتـب ابـن المبارك ووكيع. توفي عام256هـ. من أشهر كتبه (الجامع الصحيح). الذهبي، محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء.** ج12 ص391-398. سيزكين، فؤاد: **تاريخ التراث العربي.** ج1 ص220.

[2] هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ولد سنة202هـ بنيسابور. وهو الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق. كان ثقة في الحديث عالما بالفقه، وتقوم شهرته على كتابه (الجامع الصحيح). توفي عام261هـ. الذهبي، محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء.** ج12 ص557. سيزكين، فؤاد: **تاريخ التراث العربي.** ج1 ص263.

## المبحث الثاني

## مكان نزول عيسى عليه السلام وأحواله عند النزول

### المطلب الأول: مكان نزوله

كانت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المصدر الوحيد لتفاصيل نزول عيسى عليه السلام، وقد جاءت بروايات متعددة، بعضها ذكر نزوله عند المنارة البيضاء في دمشق، وبعضها ذكر نزوله في بيت المقدس، وبعضها بين أن نزوله في عقبة أفيق[1] في الأردن.

جاءت الأحاديث التي بينت أنه عليه السلام سينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، موضحة لهيأته عند نزوله، منها قوله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن الدجال"....فبينما هم كذلك، إذ بعث الله عيسى بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين[2] واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قَطر، وإذا رفعه ينحدر منه جمان[3] كاللؤلؤ"[4]. وفي رواية" ...إذ هبط عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء..."[5].

وأما الأحاديث التي فُهِم منها بأنه سينزل في بيت المقدس، فهي ليست صحيحة، ومثالها:

1) قالت أم شريك[6] لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُحَدِّث عن الدجال: فأين المسلمون يومئذ يا رسول الله؟ قال: ببيت المقدس، يخرج حتى يحاصرهم، وإمام الناس يومئذ رجل

---

[1] أفيق: قرية من حَوْران في طريق الغَوْر في أَول العقبة المعروفة بعقبة أَفيق، والعامة تقول فيق، تنزل من هذه العقبة إِلى الغور، وهو الأردن. وهي عقبة طويلة نحو مِيلين. الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب الهمزة والفاء وما يليهما. ج1 ص233.

[2] بين مهرودتين: أي لابسا ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص67.

[3] جمان: أي حبات من الفضة كبار تشبه اللؤلؤ في صفائها وحسنها. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص67.

[4] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب ذكر الدجال وصفته وما معه/ ج8 ص197. **صحيح سنن ابن ماجة**/ كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ ج2/ رقم4075. واللفظ له.

[5] **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب ما جاء في فتنة الدجال/ ج4 ص512-513/ رقم2240. حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

[6] هي خولة بنت حكيم. كانت صالحة فاضلة، وهي من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم. ابن حجر، أحمد بن علي: **تهذيب التهذيب**. ج12 ص443.

صالح، فيقال: صل الصبح، فإذا كبر ودخل فيها، نزل عيسى بن مريم عليه السلام، فـإذا رآه ذلك الرجل عرفه، فرجع يمشي القهقرى، فيتقدم عيسى، فيضع يده بين كتفيه، ثم يقول: صـل فإنما أُقيمت لك، فيصلي عيسى وراءه ...."[1].

2) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما الشياطين الذين مع الدجال يزاولون بعض بنـي آدم على متابعة الدجال، فيأتي عليه من يأتي، ويقول بعضهم: إنكم شياطين، وإن الله سيسـوق إليه عيسى بن مريم بإيلياء فيقتله. فبينما أنتم على ذلك حتى ينزل عيسى بن مريم بإيلياء، وفيها جماعة من المسلمين وخليفتهم، بعدما يؤذن المؤذن لصلاة الصـبح، فيسـمع المـؤذن للنـاس عصعصة، فإذا هو عيسى بن مريم، فيهبط عيسى، فيرحب بـه النـاس ويفرحـون بنزولـه، ولتصديق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يقول للمؤذن: أقم الصلاة، ثم يقـول لـه الناس: صل لنا، فيقول: انطلقوا إلى إمامكم فيصلي لكم، فإنه نِعْم الإمام، فيصلي بهم إمـامهم، ويصلي عيسى معهم، ثم ينصرف الإمام، ويعطي عيسى الطاعة"[2].

أما نزوله عند عقبة أفيق، فقد فهم من قوله صلى الله عليه وسلم"... وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق، فيبعثون سرحا لهم، فيصاب سرحهم، فيشتد ذلك عليهم، وتصيبهم مجاعة شـديدة وجهـد شديد... وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم: روح الله تقدم صل..."[3].

---

[1] المروزي، نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث: **الفتن**. ضبطه وصححه وعلق عليه مجدي بـن منصـور بـن سـيد الشورى. بيروت: دار الكتب العلمية/ ج8 ص386/ رقم1333.

[2] حماد، نعيم: **الفتن**/ ج8 ص387/ رقم1333. فيه اسحق بن أبي فروة متروك، ومكحول لم يسمع من حذيفة رضـي الله عنه.

[3] الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**. وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي. باب نزول عيسى عليـه السلام من السماء. بيروت: دار الكتاب العربي. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسـلم بـذكر أيـوب السختياني ولم يخرجاه. ج4 ص478.

وقد وردت بعض الآثار التي تبين محل نزول عيسى عليه السلام منها ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص[1] رضي الله عنه قال (إذا نزل عيسى ببيت المقدس، وقد حاصر الدجال الناس ببيت المقدس، مشى إليه بعدما يصلي الغداة، يمشي إليه وهو في آخر رمق، فيضربه فيقتله)[2].

وعن كعب الأحبار[3] قال (يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس، فيصيبهم جوع شديد، حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع، فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتا في الغلس– ظلمة آخر الليل– فيقولون: إن هذا لصوت رجل شبعان. قال: فينظرون، فإذا بعيسى بن مريم. قال: وتقام الصلاة، فيرجع إمام المسلمين المهدي، فيقول عيسى: تقدم فَلَكَ أُقيمت الصلاة، فيصلي بهم ذلك الرجل تلك الليلة الصلاة. قال: ثم يكون عيسى إماما بعده)[4]. وأثر عبد الله بن عمرو وكعب لم أجدهما إلا في كتاب الفتن.

وقد ذهب ابن كثير إلى أن الأشهَر في موضع نزول عيسى عليه السلام هو نزوله على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وهي منارة الجامع الأموي الشرقية، وذكر أن المنارة جُدِّدَ بناؤها سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين أحرقوا المنارة التي كانت مكانها. وذهب ابن كثير كذلك إلى أن هذا من دلائل النبوة الظاهرة حيث قَيَّضَ الله بناء هذه المنارة من أموال النصارى، حتى ينزل عيسى عليها، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ومن أسلم قُبِل منه إسلامه وإلا قُتِل[5].

---

[1] هو صحابي من النساك من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية، أسلم قبل أبيه. كان كثير العبادة. توفي سنة65هـ. الزركلي، خير الدين: **الأعلام.** ج4 ص111.

[2] حماد، نعيم: **الفتن/** ج8 ص381/ رقم1330.

[3] هو كعب بن ماتع الحميري. من أوعية العلم، ومن كبار علماء أهل الكتاب. أسلم زمن أبي بكر. كان على دين يهود، فأسلم وقدم المدينة ثم سكن حمص. توفي عام(32هـ). ابن حجر، أحمد بن علي: **تهذيب التهذيب.** ج8 ص393. الذهبي، محمد بن أحمد: **تذكرة الحفاظ.** ج1 ص52.

[4] حماد، نعيم: **الفتن/** ج8 ص393/ رقم1336. .

[5] ابن كثير، اسماعيل الدمشقي: **النهاية في الفتن والملاحم.** ج1 ص191-193.

وما رجحه الإمام ابن كثير هو الأصح والله أعلم، وذلك لأن الحديث الذي ذكر نزوله عند عقبة أفيق لم يذكر أن عيسى عليه السلام ينزل عندها، بينما الحديث الذي ذكر نزوله عند المنارة البيضاء، بيَّن كيفية نزوله عندها، وأنه ينزل على أجنحة ملكين، وهو صحيح من رواية الإمام مسلم. أما الحديث الأول الوارد في ذكر نزوله عند بيت المقدس، فقد بين أن الناس تكون في بيت المقدس، ولم يورد أن عيسى عليه السلام سيكون نزوله فيها، أما الحديث الثاني والذي قال فيه (ينزل عيسى بن مريم بإيلياء)، فهو من الأحاديث الضعيفة.

**المطلب الثاني: أحواله وقت نزوله**

وصفت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهد نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض، بأنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، فما أجمل مشهد نزوله وما أبهى مظهره عليه السلام، فهو يلبس حلتين مصبوغتين بالورس ثم بالزعفران لونهما يميل إلى الصفرة، وإذا طأطأ رأسه قطر ماء، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فهو غاية في النظافة وبهاء المظهر عند نزوله.

قال صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام" ...فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه..."[1].

ووصفت أحاديث أخرى عيسى عليه السلام بأنه رجل مربوع متوسط القامة، بشرته بيضاء مُشْرَبَة بالحمرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" الأنبياء إخوة لِعَلّات[2]، دينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا

---

[1] تقدم تخريجه. ص123.

[2] لعلات: أي هم كالإخوة لأب من الضرائر أبوهم واحد وأمهاتهم شتى. الساعاتي، أحمد عبد الرحمن البنا: **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**. ج20 ص134.

رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، سبط[1]، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين، فيكسر الصليب..."[2].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى عيسى عليه السلام ليلة الإسراء، ووصفه في حديث الإسراء بقوله" ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس- يعني الحمام-"[3]. ووصفه في حديث آخر بقوله" رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر..."[4].

وقال عليه السلام" ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس"[5].

وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى عيسى عليه السلام في منامه عند الكعبة فقال" أراني ليلة عند الكعبة، فرأيت رجلا آدم[6]، كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة[7] كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رَجلها[8]، فهي تقطر ماء، متكئا على رجلين، أو عواتق رجلين، يطوف بالبيت، فسألت مَن هذا؟ فقيل: هذا المسيح بن مريم"[9] .

لقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر عيسى عليه السلام بأنه ناعم مسترسل قد سرّحه، وهو يقطر ماء، كأنه خرج من الحمام، وهذا المشهد الجميل يناقض ما وصف به في نهاية حياته، فقد ذكروا بأنهم عروه من ملابسه، وبصقوا عليه، ووضعوا على رأسه إكليلا من الشوك، فها هو الله تعالى والذي حفظه من كل هذا برفعه من هذه الدنيا يعيده إليها في أبهى صورة.

---

[1] السبط من الرجال: الطويل. ومن الشعر: المسترسل غير الجعد.

[2] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص302/ رقم9259.

[3] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب" واذكر في الكتاب مريم"/ ج2 ص679/ رقم3475. **وصحيح مسلم**/ كتاب الإيمان/ باب الإسراء برسول الله إلى السماوات/ ج1 ص106-107.

[4] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت"/ ج2/ رقم3476.

[5] **صحيح مسلم**/ كتاب الإيمان/ باب الإسراء برسول الله إلى السماوات/ ج1 ص105.

[6] الأدم جمع آدم. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**. علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. دار إحياء الكتب العربية. 1374هـ/1955م. ج1 ص154.

[7] له لمّة: الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذنين. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**. ج1 ص154.

[8] رجّلها: سرّحها بمشط مع ماء أو غيره. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**. ج1 ص154.

[9] **صحيح مسلم**/ كتاب الإيمان/ باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال/ ج1 ص107.

## المبحث الثالث

## أعمال عيسى عليه السلام بعد نزوله

يقوم عيسى عليه السلام بعد عودته إلى الأرض بأعمال متعددة ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، وأهم أعماله كما وردت في الأحاديث:

**أولا: الصلاة مع المسلمين:**

وهي أول هذه الأعمال وتكون خلف الإمام المهدي، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال في حديثه، وذكر نزول عيسى عليه السلام حيث قال " ... فينزل عيسى بن مريم عند صلاة الفجر، فيقول له إمام الناس: تقدم يا روح الله فصل بنا، فيقول: إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض، تقدم أنت فصل بنا، فيتقدم فيصلي بهم... "[1].

وقد قال صلى الله عليه وسلم" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة"[2].

إن في صلاة عيسى عليه السلام مع المسلمين وخلف إمام مسلم إشارة إلى عظم دين الإسلام، فالأنبياء جميعا على دين واحد هو التوحيد، وفي صلاته هذه دليل على أنه سيتبع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه لن يأتي بشريعة جديدة، وفيها دليل على تواضعه وأدبه الجم عليه السلام.

---

[1] النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**. باب نزول عيسى عليه السلام من السماء. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختياني ولم يخرجاه. ج4 ص478.

[2] المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي الدمشقي: **مختصر صحيح مسلم**. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. ط3. بيروت: دمشق: المكتب الإسلامي.1397هـ/1977م. باب نزول عيسى عليه السلام وكسر الصليب وقتل الخنزير/ ص549/ رقم2061.

وقد رَدّ القرطبي على من قال بأن التكليف يُرفع بنزول عيسى عليه السلام لئلا يكون رسولا إلى ذلك الزمان بالأحاديث، ولأن بقاء الدنيا يقتضي التكليف، ولأن عيسى عليه السلام سيكون آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر[1].

والواضح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن التكليف يبقى ولا يرتفع بنزول عيسى عليه السلام، وصلاة عيسى عليه السلام مع المسلمين دليل واضح على بقاء التكليف.

**ثانيا: قتل الدجّال:**

يكاد قتل الدجّال يكون المهمة الأساس لنزول عيسى عليه السلام. وقد سُمِّي الدجّال مسيحا لأن عينه اليمنى ممسوحة مع حاجبها، وقيل سمي كذلك لأنه يمسح الأرض ويقطعها، وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسيح الضلالة.

وقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدجال كثيرا، وأخبر بأن الأنبياء حذروه أقوامهم، قال صلى الله عليه وسلم" ما بُعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر"[2].

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه رأى الدجال في منامه فقال" ...فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال، وأقرب الناس به شبها ابن قِطَنْ"[3].

هذا ويظهر الدجال من جهة المشرق، قال صلى الله عليه وسلم" يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها خراسان"[4]، ويمر بأصبهان فيتبعه الكثير من اليهود يكونون جندا له، قال صلى الله عليه

[1] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج16 ص106.

[2] **صحيح البخاري**/ كتاب الفتن/ باب ذكر الدجال/ ج3 ص1440/ رقم7218.

[3] **المرجع السابق**/ كتاب الأنبياء/ باب" واذكر في الكتاب مريم"/ ج2 ص680/ رقم3479. واللفظ له. **صحيح مسلم**/ كتاب الإيمان/ باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال/ ج1 ص107-108.

[4] **سنن ابن ماجه**/ كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ ج2 ص383/ رقم3291. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب من أين يخرج الدجال؟/ ج4 ص509. حديث حسن غريب.

وسلم" يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا"[1]. ثم تكون وجهته إلى مكة والمدينة، إلا أن الملائكة تصده وتحميها من شره، قال صلى الله عليه وسلم" يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك"[2].

قال صلى الله عليه وسلم" ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم" المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها، فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله"[4].

وقال صلى الله عليه وسلم" لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان"[5].

وهكذا يعيث الدجال فسادا أينما حلّ، ويكثر أتباعه، وينجو منه قلة مؤمنة، يكون أكثرهم في بلاد الشام، ويحاصرهم هناك فيبعث الله عز وجل بعيسى بن مريم ليهزمه وجنده.

ويصاب المسلمون خلال محاصرة الدجال لهم بمجاعة عظيمة، حتى أن الرجل ليأكل وتر قوسه من شدة الجوع، قال صلى الله عليه وسلم" ...وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد، حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله، فبينما هم كذلك، إذ ناداهم مناد من السحر: يا أيها الناس، أتاكم الغوث–ثلاثا–فيقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان، فينزل عيسى بن مريم عند

---

[1] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب في بقية من أحاديث الدجال/ ج8 ص207.

[2] الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته.** 6مج. ط3. جمعية إحياء التراث الإسلامي. المكتب الإسلامي. 1421هـ/2000م. ج2 ص1324/ رقم7995. صحيح.

[3] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن/ باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه/ ج8 ص206.

[4] **صحيح البخاري**/ كتاب الفتن/ باب لا يدخل الدجال المدينة/ ج3/ رقم7221.

[5] الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته.** ج2 ص1270/ رقم7678. صححه الألباني.

صلاة الفجر...فإذا انصرف أخذ عيسى صلوات الله عليه حربته نحو الدجال، فإذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص، فتقع حربته بين ثندوته فيقتله، ثم ينهزم أصحابه ..."[1].

هكذا يقتل الدجال على يدي عيسى عليه السلام، ويكون مقتله عند باب مدينة اللد بالقرب من مدينة بيت المقدس، كما جاء في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال " ...فينطلق حتى يدركه عند باب لد فيقتله..."[2]. وقال صلى الله عليه وسلم" يقتل ابن مريم الدجال بباب لد"[3].

هذه هي نهاية مسيح الضلالة والذي يجوب الأرض مفسدا، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مؤمن يسمع به الإقتراب منه، وأن ينأى عنه، وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن فواتح سورة الكهف تحفظ المؤمن من فتنة الدجال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ...فمن رآه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ..."[4]. وقال عليه السلام" من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال"[5]. وأمر صلى الله عليه وسلم بالتعوذ من الدجال فقال" إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال"[6].

---

[1] النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**. باب نزول عيسى عليه السلام من السماء. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختياني ولم يخرجاه. ج4 ص478.

[2] **سنن ابن ماجه/** كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ ج2/ رقم3294. صححه الألباني.

[3] **الجامع الصحيح سنن الترمذي/** باب ما جاء في قتل عيسى بن مريم الدجال/ ج4 ص515/ رقم2244. وقال حسن صحيح.

[4] **سنن ابن ماجه/** كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ ج2/ رقم3294. صححه الألباني.

[5] **سنن أبي داود/** كتاب الملاحم/ باب خروج الدجال/ ج3 ص815/ رقم4323. الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الصحيحة**. 5مج. ط1. الرياض: مكتبة المعارف. 1412هـ/1991م. الفتن وأشراط الساعة والبعث/ ج2 ص123/ رقم 582. صححه الألباني.

[6] **صحيح مسلم/** كتاب الصلاة/ باب ما يستعاذ منه في الصلاة/ج1 ص412. أبي شيبة، عبد الله بن محمد: **المصنف في الأحاديث والآثار**. 15مج. بلا طبعة ودار نشر. ج15 ص130/ رقم19308.

**ثالثا: قتل اليهود:**

بعد أن يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند باب اللد يهرب أتباعه ويختبئون، وقد ذكرنا عند الحديث عن الدجال بأن سبعين ألفا من يهود أصبهان يتبعونه، فيُنطق الله عز وجل الحجر والشجر مُخبرا المسلم بأن وراءه يهوديا ليأتي فيقتله، قال صلى الله عليه وسلم " لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد[1]، فإنه من شجراليهود"[2]. وهي معجزة يجريها الله تعالى للقضاء على اليهود حتى ينطق الحجر والشجر دالا المسلم على اليهودي الذي اختبأ خلفه. ويدل على قتلهم كذلك قوله صلى الله عليه وسلم " تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله"[3].

**رابعا: كسر الصليب، وقتل الخنزير، ووضع الجزية:**

ومن الأعمال الهامة التي يقوم بها عيسى عليه السلام إضافة إلى قتل الدجال وأتباعه كسر الصليب، والذي يعتبر رمزا هاما عند النصارى، مبطلا بهذا تعظيمهم له، وفي كسر الصليب دليل على تغيير المنكرات وآلات الباطل[4]. فقد قدس النصارى الصليب، بعد أن قالوا بصلب عيسى عليه السلام عليه، والأصل أن ينبذوه ويكسروه، لأن نبيهم مات ظلما عليه كما اعتقدوا.

إن في كسر عيسى للصليب وقتله الخنزير قضاء على النصرانية وأفكارها المحرفة، والتي تقوم على أن صلب عيسى كان كفارة لذنوب البشر، وقد أحلوا الخنزير الذي حرمته الشرائع

---

[1] الغرقد: نوع من الشجر، يزرعه اليهود بكثرة، وقد رأيت الكثير منه على جبل الكرمل في مدينة حيفا.

[2] المنذري: **مختصر صحيح مسلم**. كتاب الفتن/ باب في قتال اليهود/ ص535-536/ رقم2025.

[3] **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب ما جاء في علامة الدجال/ ج4 ص508/ رقم2236. وقال حسن صحيح.

[4] النووي، محي الدين: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا. ط5. بيروت: دار المعرفة. 1419هـ/1998م. ج2 ص367.

السماوية كلها[1]. وفي قتله عليه السلام للخنزير إبطال لتحليلهم الباطل له، وقد ثبت أنـــه يســـبب العديد من الأمراض.

ويضع عيسى عليه السلام الجزية أي أنه لا يقبلها من الكفار، ولا يقبل مـــنهم إلا الإســـلام أو القتل، وهذا نسخ لحكم الشرع في أهل الكتاب، فالكتابي إذا دفع الجزية قبلت منه، ولم يجز قتله أو إكراهه على الإسلام، واستنادا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي يخبر بـــأن عيسى عليه السلام يضع الجزية عنهم، فإن حكم الشرع في أهل الكتاب سيتغير بنزول عيســـى عليه السلام، ويكون محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي نسخه بحديثه ولـــيس عيســـى عليـــه السلام، إنما يحكم عيسى بشرع الإسلام[2].

قال صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمـــا مقســـطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد"[3].

وقال عليه الصلاة والسلام" ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير، ويمحي الصليب، وتجمع لـــه الصلاة، ويعطى المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج"[4].

**خامسا: الحكم بالقسط:**

يحكم عيسى عليه السلام بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويكون حاكما من حكام هذه الأمة[5].

---

[1] المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. حاشية ص208.

[2] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. 28مج. راجعه وقدم له أحاديثه وعلق عليه طه عبد الـــرؤوف ســـعد/ مصطفى الهواري/ محمد عبد المعطي. مصر: دار الفكر العربي. مكتبة الكليات الأزهريـــة. 1398هـــ/1978م. ج13 ص253. يحمل رسول الله عيسى أهل الكتاب على الإسلام، ولا يقبل منهم غير الإسلام أو القتل، فيصير الدين واحدا، فلا يبقى أحد من أهل الذمة ليؤدي الجزية. الحمصي، أحمد فائز: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**. ط1. بيروت: مؤسســـة الرسالة. 1415هـــ/1995م. ص259.

[3] **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام/ ج4 ص506-507. قـــال:حـــديث حسن صحيح.

[4] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص589/ رقم7890.

[5] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. ج13 ص252.

ولقد وصفته الروايات بالإمام المقسط العادل، قال صلى الله عليه وسلم" والــذي نفســي بيــده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا"[1].

وفي رواية" والذي نفسي بيده ليوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا"[2]. فمحمد صــلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، والشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع، ومع أن صفة النبــوة تبقــى قائمة في عيسى عليه السلام إلا أنه يتبع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا.

**سادسا: مقاتلة يأجوج ومأجوج:**

بعد أن يقتل عيسى عليه السلام المسيح الدجال، ويقتل اليهود وأتباع الدجال جميعا، يأذن الله عز وجل بخروج يأجوج ومأجوج، فيخرجون ويفسدون في الأرض، وقد ذكرت زينب بنت جحش[3] زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه دخل عليها يوما فزعا يقول" لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتــي تليها"[4].

وقد ورد ذكر يأجوج ومأجوج في كتاب الله عز وجل في قولــه تعــالى﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾(الأنبياء96-97)، وقال تعالى﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (الكهف94).

ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان لأقوام يبلغون من الكثرة مبلغا عظيما، ويفسدون في الأرض أيما إفساد[5]، وهي أمة تخرج إلى العالم من كل حدب وصوب، تنشر الدمار والفســاد بطريقــة

---

[1] تقدم تخريجه في الصفحة السابقة هامش3.

[2] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص575/ رقم7665. واللفظ له. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام/ ج4 ص506-507. قال: حديث حسن صحيح.

[3] هي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر. أم المؤمنين. وأمها أميمه بنت عبد المطلب عمة رسول الله صــلى الله عليــه وسلم. تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة. كانت أول من مات من نساء النبي صلى الله عليه وسلم. ابن حجر، أحمد بن علي: **تهذيب التهذيب**. ج12 ص449-450.

[4] **صحيح البخاري**/ كتاب الفتن/ باب يأجوج ومأجوج/ ج3 ص1440/ رقم7222.

[5] الخن، مصطفى: **العقيدة الإسلامية**. ص408.

عجيبة، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أنهم يشربون ماء بحيرة طبرية فقد قال صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الدجال وعن نزول عيسى عليه السلام" ....ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان في هذه مرة ماء ..."[1].

وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى، قال صلى الله عليه وسلم" لن تكون–أو لن تقوم– حتى يكون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، وعيسى بن مريم، والدخان، وثلاث خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر"[2].

وتكون نهاية يأجوج ومأجوج هذه الأمة العظيمة في عددها وفسادها على يد نبي الله عيسى عليه السلام، وكأن الله عز وجل قد بعثه ليقضي على كل شر عظيم وجد في الأرض، فكما كانت نهاية الدجال وأتباعه على يديه، تكون نهاية يأجوج ومأجوج كذلك.

يلجأ عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين إلى جبل الطور كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال" ...فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله–عز وجل– إلى عيسى بن مريم–عليه السلام– إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز[3] عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون[4]، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقول: لقد كان في هذه مرة ماء. ويحصر نبي الله عيسى–عليه السلام– وأصحابه، فيرسل عليهم الله النَّغَف في رقابهم، فيصبحون فرسى[5]، كموت نفس واحدة،

---

[1] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ذكر الدجال وصفته وما معه/ ج8 ص197. **صحيح سنن ابن ماجه**/ كتاب الفتن/ فتنة الدجال وخروج عيسى/ ج2/ رقم3294.

[2] تقدم تخريجه ص114.

[3] حرز: أي ضمهم إلى الطور واجعله لهم حرزا. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص68.

[4] الحدب: النشز المرتفع من الأرض. ينسلون: يسرعون. أي يتفرقون في الأرض فلا يكون مرتفع من الأرض إلا وقوم منهم يهبطون منه مسرعين في المشي إلى الفساد. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص68.

[5] النغف: مفردها نغفه وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

ثم يهبط نبي الله عيسى-عليه السلام- وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم[1] ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت[2]، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يُكِنُّ[3] منه بيت مدر[4] ولا وبر[5]، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة[6]، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك..."[7].

وهكذا يهلك الله عز وجل يأجوج ومأجوج ببركة دعاء عيسى عليه السلام وأصحابه، ثم يرسل مطرا على الأرض يغسلها من نتنهم حتى تصبح نظيفة كالمرآة كما جاء في الحديث الشريف.

**سابعا: تعم البركة الأرض والناس:**

وفي القضاء على الشرور الكبرى الموجودة على الأرض في تلك الأيام، وهي المسيح الدجال وأتباعه، ويأجوج ومأجوج تنتهي الحروب، ويعيش الناس في أمان، لا شيء يهدد أمنها حتى الحيوانات المفترسة تصبح أليفة، وتتنزل السماء بالرزق، وتخرج الأرض بركاتها وكنوزها، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى

---

فرسى: موتى مفردها فريس كقتيل. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[1] الزهمة: الريح المنتنة الكريهة. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[2] البخت صنف من الإبل طوال الأعناق.

[3] يُكِنُّ: أي لا يستتر ولا يقي.

[4] المدر: الطين الصلب. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[5] بيت الوبر: هو بيت الشَّعر.

[6] كالزلقة: أي كالمرآة في صفائها ونظافتها. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[7] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب ذكر الدجال وصفته وما معه/ ج8 ص197.

**الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب ما جاء في فتنة الدجال/ ج4 ص512-513/ رقم2240. قال: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

تكون السجدة خير له من الدنيا وما فيها" ثم يقول أبو هريرة: إقرؤوا إن شئتم﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾ (النساء159)[1].

**وفي رواية للإمام أحمد[2]" ينزل ابن مريم إماما عادلا، وحكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السّلم، ويتخذ السيوف مناجل، ويذهب حُمة[3] كل ذات حُمة، وينزل من السماء رزقها، وتخرج من الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره، وترعى الغنم والذئب ولا يضرها، ويرعى الأسد والبقرة ولا يضرها"[4].

**وقال صلى الله عليه وسلم" الأنبياء إخوة علات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه....فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، فيمكث أربعين سنة"[5]، وفي بعض الروايات" فيمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"[6].

**وقال صلى الله عليه وسلم" ...ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها[7]، ويبارك في الرِّسل[8]، حتى إن اللقحة[9] من الإبل لتكفي

---

[1] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب نزول عيسى بن مريم/ ج2/ رقم3487.

[2] هو أحمد بن حنبل أحد الأئمة . حافظ فقيه حجة زاهد ورع، ولد سنة(164هـ). وتوفي وله سبع وسبعون سنة. الداودي، محمد بن علي: **طبقات المفسرين**. ج1 ص70.

[3] الحمة: السُّم.

[4] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص731/ رقم10266. قال ابن كثير في النهاية95/1: تفرد به أحمد، وإسناده جيد قوي صالح.

[5] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص302/ رقم9259.

[6] أبي شيبة، عبد الله بن محمد: **المصنف في الأحاديث والآثار**. ج15 ص159/ رقم19372.

[7] قحفها: قشرها. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[8] الرِّسل: اللبن. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[9] اللقحة: الناقة التي يكون لها لبن. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص70.

الفئام[1] من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ[2] من الناس"[3].

إذن يكثر المال وتنزل البركة وتتوالى الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم، وتخرج الأرض كنوزها، وتقل الرغبة في اقتناء المال لعلم الناس بقرب الساعة[4]. وهنا تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها، وذلك لأن المال لا ينتفع به أحد لكثرته، ولعدم حاجة الناس إليه، فيزهدون فيه لعلمهم بقرب الساعة، ويتقربون إلى الله عز وجل بالصلاة.

**ثامنا: حجه وزيارته قبر الرسول صلى الله عليه وسلم:**

سجلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيارة رسول الله عيسى عليه السلام لبيت الله الحرام حاجا، وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي أخبرنا عن ذلك بقوله" والذي نفسي بيده ليهلّن ابن مريم بفج الروحاء[5]، حاجا أو معتمرا، أو ليثنيهما"[6].

وقال صلى الله عليه وسلم كذلك" ينزل عيسى بن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحي الصليب، وتجمع له الصلاة، ويعطى المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج، وينزل الروحاء، فيحج منها أو يعتمر، أو يجمعهما"[7]. وقال صلى الله عليه وسلم" ليسلكن عيسى بن مريم فج الروحاء، حاجا أو معتمرا"[8]. فهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبر بإقامة عيسى عليه السلام لفريضة الحج، متمما بهذا أركان الإسلام.

---

[1] الفئام: الجماعة الكثيرة. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص70.

[2] الفخذ: جماعة أقل من القبيلة. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص70.

[3] **صحيح مسلم** كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ذكر الدجال وصفته وما معه/ ج8 ص197. واللفظ له.

**سنن ابن ماجه/** كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ ج2/ رقم3294.

[4] الحمصي، أحمد فائز: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**. ص259.

[5] الروحاء: مكان بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج. الساعاتي،أحمد بن عبد الرحمن البنا: **الفتح الرباني**. ج20 ص144.

[6] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص551/ رقم7271.

[7] **المرجع السابق**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص589/ رقم7890.

[8] الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد: **المعجم الأوسط**. تحقيق محمد حسن الشافعي. ط1. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.1420هـ/1999م. ج4 ص132.

## المبحث الرابع

## وفاة عيسى عليه السلام في آخر الزمان

بعد انقضاء مهمة عيسى عليه السلام بقتل الدجال ومن تبعه، والقضاء على يأجوج ومأجوج، وبحكمه الأرض بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ونشره العدل والأمن، وإتمامه لأركان الإسلام بحجه وزيارته لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، تنتهي مدة إقامته عليه السلام على الأرض بوفاته كسائر الأنبياء والمخلوقات.

روى عبد الله بن سلام[1] رضي الله عنه قال" نجد في التوراة أن عيسى بن مريم يدفن مع محمد صلى الله عليه وسلم"[2]. وهذا يدل على وفاة عيسى عليه السلام في المدينة المنورة، وأنه يدفن فيها بجانب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. لكن الإمام القرطبي قال في التذكرة (قيل بأنه يدفن في الأرض المقدسة مدفن الأنبياء)[3].

إن الأثر الذي بين أيدينا عن عبد الله بن سلام يحدد وفاته في المدينة المنورة، لكنه ضعيف، قال الإمام البخاري عنه (هذا لا يصح عندي ولا يتابع عليه)[4].

---

[1] هو أبو يوسف الإسرائيلي الحبر حليف الأنصار. كان اسمه الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وشهد له بالجنة. توفي عام(43هـ) في المدينة. الذهبي، محمد بن أحمد: **تذكرة الحفاظ**. ج1 ص26-27. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ج4 ص90.

[2] البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي: **التاريخ الكبير**. دار الفكر. بلا طبعة. ج1 ص263. ورواية البخاري (ليدفنن عيسى بن مريم مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته).

المروزي، نعيم: **الفتن**. ج8 ص395. رقم1337. فيه عثمان بن الضحاك: ضعيف. قال أبو مودود أحد رواته: وقد بقي في البيت موضع قبر.

وقد ذكر هذا الحديث ابن عساكر في تاريخه. وقد أورد ابن منظور في مختصر تاريخ ابن عساكر قول عبد الله بن سلام (نظرت في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه). ابن منظور، محمد بن مكرم: **مختصر تاريخ دمشق لإبن عساكر**. ج20 ص154.

[3] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**. المدينة المنورة: المكتبة السلفية. ص677.

[4] البخاري، إسماعيل بن إبراهيم: **التاريخ الكبير**. ج1 ص263.

أما القول بأن وفاته في بيت المقدس فلا دليل عليه من حديث أو أثر. لذا لا يوجد دليل صحيح للإستناد عليه في تحديد مكان وفاته.

وهكذا تنتهي حياة ورسالة عيسى عليه السلام على الأرض بوفاته ودفنه، وقد وردت روايات متعددة في مدة إقامته على الأرض بعد عودته، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عيسى يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه يقيم بها أربعين سنة[1].

وفي رواية للإمام مسلم قال عليه الصلاة والسلام" ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة"[2].

وقد حاول الإمام ابن كثير الجمع بين رواية أبي هريرة رضي الله عنه بأن وفاة عيسى عليه السلام تكون بعد مكثه في الأرض أربعين سنة، وبين رواية مسلم أنه يمكث في الأرض سبع سنين، بأن رواية مسلم تُحمل على مدة إقامته بعد نزوله، وتضاف إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه، وهي ثلاث وثلاثون سنة فتكون أربعين سنة[3].

لكن ما أراه هو أن ما يمكن فهمه من قراءة رواية مسلم هو أن الناس تمكث سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ولم تذكر الرواية بأن عيسى عليه السلام يبقى في الأرض سبع سنوات، إضافة إلى أن رواية أبي هريرة رضي الله عنه واضحة في تحديد مدة مكثه بأربعين سنة، تؤيدها رواية عائشة[4] رضي الله عنها في حديث عن الدجال قالت" دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول الله

---

[1] ابن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. ج13 ص254-255.

[2] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن/ باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه/ ج8 ص206.

[3] ابن كثير، اسماعيل الدمشقي: **النهاية في الملاحم والفتن**. ج1 ص193.

[4] هي عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. وكانت تكنى أم عبد الله. كانت أعلم الناس، وكان الصحابة يرجعون إليها. تفقه بها جماعة. وروت كثيرا من الأحاديث. توفيت عام(57 أو58هـ). ابن حجر، شهاب الدين أحمد: **تهذيب التهذيب**. ج12 ص461. الذهبي، محمد بن أحمد: **تذكرة الحفاظ**، ج1 ص27-29.

صلى الله عليه وسلم: إن يخرج الدجال وأنا حيّ كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدي فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها (يأتي) الشام، مدينة بفلسطين بباب لد فينزل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة، إماما عدلا وحكما مقسطا"[1]. ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم"... فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ، فيصلي عليه المسلمون"[2]. يستخلص من أحاديث نزول عيسى عليه السلام، أن وفاته عليه السلام تكون بعد أربعين عاما لنزوله وحكمه في الأرض. ومع وفاة عيسى عليه السلام تكون نهاية العالم قد اقتربت، واقترب يوم القيامة.

[1] **مسند أحمد**/ مسند النساء/ مسند عائشة/ ص1831/ رقم24971.

[2] **سنن أبي داود**/ كتاب الملاحم/ باب خروج الدجال/ ج3 ص815-816/ رقم3635. صححه الألباني. وفي رواية أبي هريرة" ...فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون" **مسند أحمد**/ مسند أبي هريرة/ ص674/ رقم9259.

## الخاتمة

## وفيها أهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على رسول وهادي البشرية محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد تم بعون الله وبحمده هذا البحث. داعية الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيه، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها:

1- لقد كان بولس هو أول من قال بتأليه عيسى عليه السلام، ودعا إلى ذلك، وهو الذي وضع الديانة المسيحية المعروفة اليوم بعد أن دخل النصرانية للقضاء عليها من الداخل، وقد أدخل عليها معتقدات وثنية كعقيدة الصلب والفداء.

2- وجدت عقيدة التثليث عند قدماء المصريين والآشوريين والبابليين والهنود، فهي عقيدة دخيلة على النصرانية، والدليل على بطلانها موجود في الكتب المقدسة.

3- تعتبر عقيدة الدينونة من العقائد الأساسية عند النصارى، وهي عقيدة باطلة، وأساسها قائم على القول بألوهية المسيح.

4- لقد تأثر كُتّاب الإنجيل بعقائد الوثنيين كعقيدة الصلب والفداء، والقيام من الموت، والدينونة. وهناك تطابق كبير بين حياة ومحاكمة بعل إله البابليين، وبوذا عند الهنود، وبين حياة ومحاكمة عيسى عليه السلام.

5- وجد في الأناجيل المعتمدة تناقضات كبيرة جدا تشكك في صحتها، وهذا بشهادة كثير من النصارى، وبه قالت دائرة المعارف الفرنسية، وذكرت أن الأناجيل الموجودة مجهولة الأصل والتاريخ، وهناك خلاف حول مؤلفيها، وقد فقدت نسخها الأصلية.

6- خالف إنجيل برنابا معتقدات النصارى في مسائل جوهرية لذا لم تعترف به الكنيسة، وهو من الكتب التي حُرِّمت قراءتها بعد مجمع نيقية. وقد وافق هذا الإنجيل عقيدة التوحيد، وبشر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم على لسان عيسى عليه السلام، ونفى صلب عيسى عليه السلام، وأثبت صلب الشبيه.

7- عقد مجمع نيقية عام 325م بعد الميلاد لوضع حد للخلافات الموجودة بين النصارى، وقرر المؤتمر ألوهية عيسى عليه السلام، وتدمير الأناجيل والوثائق التي تخالف ذلك، فكان سببا في اختفاء الأناجيل الصحيحة.

8- لقد كان اصطفاء مريم عليها السلام لمهمة عظيمة، وهي ولادة نبي على غير ما اعتاد البشر، وكان كلام الملائكة لها من قبيل الكرامة لها، وليس وحيا برسالة، فهي ليست نبية إنما فتاة تربت على الطاعة والعبادة.

9- كان عيسى عليه السلام عبدا لله، ورسولا إلى بني إسرائيل فقط، وفي القرآن والإنجيل ما يؤيد هذا. وقد أيده الله تعالى بمعجزات شتى منها نزول المائدة من السماء، والتي يرجح أنها نزلت عليه وعلى أتباعه.

10- كانت روايات الإنجيل متناقضة حول تفاصيل قصة الصلب، واختلفوا في تحديد يوم الصلب، وقد أخبر عيسى عليه السلام تلاميذه بأنهم سيشكون به في تلك الليلة وهو ما حدث. وقد هرب تلاميذ عيسى عليه السلام عند حضور الجند للقبض عليه، ومن حضر الصلب كان يقف بعيدا وهو ما يؤكد عدم دقة ما نقل من تفاصيل لقصة الصلب.

11- أكد القرآن الكريم نجاة عيسى عليه السلام من القتل والصلب، وأن الله رفعه إليه، ولم يكن القرآن الكريم منفردا في هذا، فقد جاء في إنجيل برنابا تفصيل لرفعه، وكيف شبه لهم، وقد تم العثور على مخطوطات لأناجيل في صعيد مصر، وتذكر أن المسيح لم يصلب، إنما صلب شبيه له، وأن عيسى عليه السلام كان في العلاء.

12- وقد ورد في كتب التاريخ المدونة قبل ظهور الإسلام أن المسيح لم يقتل ولـــم يصـــلب، ووجد الكثير من طوائف النصارى التي نفت قصة الصلب.

13- يعتبر ظهور عيسى عليه السلام لتلاميذه بعد القول بصلبه دليلا واضحا على عدم موتـــه، ويؤكد ذلك أنه طلب أن يأكل، مما يدل أنه على قيد الحياة.

14- ما يمكن استنتاجه من نهاية يهوذا هو أنه ألقي عليه شبه عيسى عليه السلام، وأنهم صلبوه ظانين أنه عيسى، والأرجح أنه لم يمت على الصليب، وتم إنزاله بعد ثلاث ساعات، وهو فـــي غيبوبة، وبعد وضعه في القبر، أفاق وخرج منه، فظنوا أن المسيح قام من الموت، وكان يهوذا قد ندم على فعلته، فقتل نفسه. أما عيسى عليه السلام والذي كان قد اختبأ، فقد اجتمع بتلاميـــذه ليوصيهم بحمل الرسالة وتبليغها، فاعتقد البعض أن عيسى عليه السلام قام من الموت.

15- لقد كان السبب في خلاف علماء التفسير حول رفع عيسى عليه السلام ما تحملـــه كلمـــة الوفاة من معان متعددة، فهي تعني الموت والنوم والقبض والإستيفاء. لكـــن جمهـــور علمـــاء المسلمين على أن عيسى عليه السلام رفعه الله حيا بجسده وروحه إلى السماء.

16- لقد رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام إلى السماء بجسده وروحه، وسوف ينزل منهـــا في آخر الزمان عند المنارة الشرقية في دمشق. ويكون قتل الدجال على يديه عند بـــاب اللـــد. وسيكون حكما عدلا يحكم بشريعة الإسلام، ويكون العدل والأمن والبركات في زمانه، ويذهب عليه السلام لبيت الله الحرام حاجا، ويموت بعدها، وتنتهي حياته علـــى الأرض. ويـــرجح أن وفاته ستكون بعد أربعين عاما من نزوله. ولا دليل صحيح يستند عليه في تحديد مكان وفاتـــه عليه السلام.

## فهرس الآيات الكريمة

| الآية | إسم | رقم | رقم | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ | البقرة | 2 | 37 | 16 |
| وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ | البقرة | 2 | 87 | 97 |
| وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ | البقرة | 2 | 127 | 99 |
| لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ | البقرة | 2 | 285 | 54، 105 |
| إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا | آل عمران | 3 | 33 | 35 |
| إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ | آل عمران | 3 | 35 | 35 |
| فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ | آل عمران | 3 | 36 | 35، 36، 37 |
| فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ | آل عمران | 3 | 37 | 37، 38، 48 |
| إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ | آل عمران | 3 | 42 | 38، 42 |
| يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى | آل عمران | 3 | 43 | 39، 42 |
| وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ | آل عمران | 3 | 44 | 37 |
| إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ | آل عمران | 3 | 45 | 43، 50، 52 |
| وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا | آل عمران | 3 | 46 | 43، 112 |
| قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ | آل عمران | 3 | 47 | 43 |
| وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ | آل عمران | 3 | 49 | 56، 59، 60 ،61 |
| وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ | آل عمران | 3 | 50 | 56، 65 |
| إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ | آل عمران | 3 | 51 | 53، 56، 65 |
| فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ | آل عمران | 3 | 52 | 64، 78 |
| رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ | آل عمران | 3 | 53 | 78 |
| وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ | آل عمران | 3 | 54 | ز ، 74، 78 |
| إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ | آل عمران | 3 | 55 | 1،66،74،78،79، 87، 88، 100، 116 |

| إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ | آل عمران | 3 | 59 | 45، 48 |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ | آل عمران | 3 | 64 | 1 |
| فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم | النساء | 4 | 69 | 42 |
| إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ | النساء | 4 | 97 | 85 |
| وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ | النساء | 4 | 100 | 104 |
| وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ | النساء | 4 | 155 | 67 |
| وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى | النساء | 4 | 157 | 2، 67، 75، 79، 88، 93، 94 |
| بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ | النساء | 4 | 158 | 2، 79، 94، 99، 101 |
| وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِه | النساء | 4 | 159 | 101، 102، 112، 113، 118، 122 |
| إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ | النساء | 4 | 171 | 10، 52، 54 |
| لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ | المائدة | 5 | 17 | 10، 51، 54 |
| لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ | المائدة | 5 | 72 | 57 |
| لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ | المائدة | 5 | 73 | 10 |
| وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞ | المائدة | 5 | 75 | 40، 42 |
| إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي | المائدة | 5 | 110 | 24، 51، 60، 61، 111 |
| إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى | المائدة | 5 | 112 | 60، 62 |
| قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا | المائدة | 5 | 113 | 60، 62 |
| قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ | المائدة | 5 | 114 | 60 |
| قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡ | المائدة | 5 | 115 | 60، 63 |
| ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ | المائدة | 5 | 116 | 10،57 |
| مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ | المائدة | 5 | 117 | 11،54،57،88،103 |
| إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّ | الأنعام | 6 | 57 | 23 |

| 86 | 60 | 6 | الأنعام | وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| 99، 109 | 83 | 6 | الأنعام | نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ |
| 41، 42 | 109 | 12 | يوسف | وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً |
| 41 | 95 | 17 | الإسراء | قُل لَّوۡ كَانَ فِى ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ |
| 134 | 94 | 18 | الكهف | قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ |
| 44 | 16 | 19 | مريم | وَٱذۡكُرۡ فِى ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ |
| 42، 44 | 17 | 19 | مريم | فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا |
| 42، 44 | 18 | 19 | مريم | قَالَتۡ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا |
| 42، 44 | 19 | 19 | مريم | قَالَ إِنَّمَآ أَنَاْ رَسُولُ رَبِّكِ |
| 44 | 20 | 19 | مريم | قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٞ |
| 44 | 21 | 19 | مريم | قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٞ |
| 46 | 22 | 19 | مريم | فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا |
| 46 | 23 | 19 | مريم | فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ |
| 47 | 24 | 19 | مريم | فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِى |
| 47 | 25 | 19 | مريم | وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ |
| 47، 49 | 26 | 19 | مريم | فَكُلِى وَٱشۡرَبِى وَقَرِّى عَيۡنًا |
| 48 | 27 | 19 | مريم | فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُ |
| 49، 50 | 28 | 19 | مريم | يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ |
| 49 | 29 | 19 | مريم | قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلۡمَهۡدِ صَبِيًّا |
| 49، 50، 53، 57 | 30 | 19 | مريم | قَالَ إِنِّى عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا |
| 49، 52، 31 | 31 | 19 | مريم | وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ |
| 49 | 32 | 19 | مريم | وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِى جَبَّارًا شَقِيًّا |
| 54 | 37 | 19 | مريم | فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ عَظِيمٍ |

| وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ | الأنبياء | 21 | 25 | 11 |
|---|---|---|---|---|
| حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ | الأنبياء | 21 | 96 | 134 |
| وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ | الأنبياء | 21 | 97 | 134 |
| وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً | المؤمنون | 23 | 50 | 50 |
| فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ | النور | 24 | 36 | 99، 104 |
| إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ | العنكبوت | 29 | 26 | 104 |
| قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ | السجدة | 32 | 11 | 85 |
| وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ | الأحزاب | 33 | 40 | 119، 120، 121 |
| وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ | الزمر | 39 | 7 | 14 |
| ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا | الزمر | 39 | 42 | 86 |
| إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ | الزخرف | 43 | 59 | 55 |
| وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا | الزخرف | 43 | 61 | 113، 119، 122 |
| مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ | النجم | 53 | 17 | 104 |
| وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ | الصف | 61 | 6 | 51، 56، 57 |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ | الصف | 61 | 14 | 64 |
| وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ | التحريم | 66 | 12 | 35، 40 |
| كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ | المدثر | 74 | 38 | 14 |
| وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ | الشرح | 94 | 4 | 99، 104 |

## فهرس الأحاديث الشريفة

| | |
|---|---|
| ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير، ويمحي الصليب | 133، 138 |
| لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب | 134 |
| ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون | 135 |
| فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى بن مريم إني قد أخرجت عبادا لي | 135 |
| ينزل ابن مريم إماما عادلا، وحكما مقسطا، فيكسر الصليب | 137 |
| ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرك، وردي بركتك | 137 |
| والذي نفسي بيده ليهلّن ابن مريم بفج الروحاء | 138 |
| ليسلكن عيسى بن مريم فج الروحاء | 138 |
| ثم يمكث الناس سبع سنين | 140 |
| دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال لي: ما يبكيك؟ | 140 |
| فيمكث في الأرض أربعين سنة | 141 |

# فهرس الأعلام

| 22 | عبد الله بن عمرو بن العاص | 125 |
|---|---|---|
| 23 | قتاده | 94 |
| 24 | القرطبي | 40 |
| 25 | الكشميري | 115 |
| 26 | كعب الأحبار | 125 |
| 27 | مسلم | 122 |
| 28 | د. موريس بوكاي | 29 |
| 29 | هيرودس | 46 |
| 30 | وهب بن منبه | 93 |

## فهرس المصادر والمراجع


**القرآن الكريم.**

**العهدالجديد.** شتوتغارت: ألمانيا: نداء الرجاء.

**الكتاب المقدس:** جمعيات الكتاب المقدس المتحدة. 1966م.

**إنجيل برنابا.** ترجمة د. خليل سعادة. طبع على نفقة مطبعة المنار لصاحبها السيد محمد رشـيد رضا. القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم. محمد بن محمد بن عبد الكريم الشـيباني: **الكامل في التاريخ.** 12مج. بيروت: دار صادر. 1402هـ/1982م.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.** قدم له علي السيد صبح المدني. القاهرة: مطبعة المدني. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني: **فتح الباري بشرح صـحيح البخـاري.** راجعه وقدم له أحاديثه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد. مصطفى الهواري. محمد عبد المعطي. 15مج. مصر: دار الفكر العربي. مكتبة الكليات الأزهرية. 1398هـ/1978م. بلا طبعة.

ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن محمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحـل.** وبهامشـه الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرسناني. 5مج. ط1. مصر: دار الفكر. المطبعة الأدبية.1317هـ.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد: **مسند أحمد.** الرياض: بيت الأفكار الدولية. 1419هـ/1998م. بلا طبعة.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصايد الشـيطان.** تحقيـق محمد حامد الفقي. 2مج. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. بلا طبعة وبـلا تـاريخ نشر.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر: **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**. بيروت: دار الكتب العلمية. 1422هـ/2001م. بلا طبعة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي: **البداية والنهاية**. دقق أصوله وحققه: أحمد أبو ملحم. علي نجيب عطوي. فؤاد السيد. مهدي ناصر الدين. علي عبد الساتر. 7مج. ط1. القاهرة: دار الريان للتراث. 1408هـ/1988م.

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**. 7مج. ط1. بيروت: دار الأندلس. 1385هـ/1966م.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: **قصص الأنبياء**. حققه وضبطه وعلق عليه وخرج أحاديثه علي عبد الحميد أبو الخير. محمد وهبي سليمان. معروف مصطفى زريق. ط8. عمان: دار أسامه للنشر والتوزيع. 1418هـ/1997م.

ابن كثير، اسماعيل: **مختصر تفسير ابن كثير**. علق عليه محمد ناصر الدين الألباني. اختصره أحمد بن شعبان بن أحمد ومحمد بن عيادي بن عبد الحليم. 3مج. ط1. القاهرة: مكتبة الصفا. 1424هـ/2003م.

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي: **النهاية في الفتن والملاحم**. تحقيق محمد أحمد عبد العزيز. مصر: دار التراث الإسلامي بالأزهر. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

ابن ماجه: **صحيح سنن ابن ماجه**. تأليف محمد ناصر الدين الألباني. 2مج. ط1. بيروت: توزيع المكتب الإسلامي. 1407هـ/1986م.

ابن منظور: **لسان العرب المحيط**. قدم له الشيخ عبد الله العلايلي. 3مج. بيروت: دار لسان العرب. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم: **مختصر تاريخ دمشق لإبن عساكر**. اختصره وعني بتحقيقه إبراهيم صالح. ط1. دمشق: دار الفكر.1409هـ/1989م.

ابن ناصر، عبد العزيز بن حمد: **منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب**. ط2. الطائف: دار ثقيف. 1398هـ/1978م.

أبو داود: **صحيح أبي داود باختصار السند.** صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني. اختصر أسانيده وعلق عليه زهير الشاويش. 3مج. ط1. بيروت: مكتب التربية العربي لدول الخليج. توزيع المكتب الإسلامي. 1409هـ/1989م.

أبو زهرة، محمد: **محاضرات في النصرانية.** ط3. دار الفكر العربي. 1381هـ/1966م.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد: **المصنف في الأحاديث والآثار.** 15مج. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

الأصفهاني، الراغب: **مفردات ألفاظ القرآن.** تحقيق: صفوان عدنان داودي. ط1. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية. 1412هـ/1992م.

الأطير، حسني يوسف: **عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية.** ط1. دار الأنصار. 1305هـ/1985م.

الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الصحيحة.** 5مج. ط1. الرياض: مكتبة المعارف. 1412هـ/1991م.

الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته.** 6مج. ط3. جمعية إحياء التراث الإسلامي. المكتب الإسلامي. 1421هـ/2000م.

الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.** 10مج. بيروت: دار الفكر. 1398هـ/1978م. بلا طبعة.

أيوب، حسن: **تبسيط العقائد الإسلامية.** ط4. الكويت: دار البحوث العلمية.1399هـ/1979م.

البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي: **التاريخ الكبير.** دار الفكر. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري.** جمع جوامع الأحاديث والأسانيد. 6مج. مصر: جمعية المكنز الإسلامي. 1421هـ. بلا طبعة.

البستاني، بطرس: **قاموس محيط المحيط** قاموس مطول للغة العربية. بيروت: مكتبة لبنان. مطابع تيبوبرس.1998م. بلا طبعة.

البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل: **البدء والتاريخ.** وهو لمطهر بن طاهر المقدسي. مصر: مكتبة الثقافة الدينية. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

البوطي، محمد سعيد رمضان: **كبرى اليقينيات الكونية**. ط6. دار الفكر. 1399هـ.

بوكاي، موريس: **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**. ط4. دار المعارف.1977م.

البيضاوي، أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت: دار الفكر. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن سوره: **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض. 5مج. ط1. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: 1382هـ/1962.

**تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**. بيروت: دار الكتب العلمية. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

توكاريف، سيرغي أ.: **الأديان في تاريخ شعوب العالم**. ترجمة د. أحمد م. فاضل. ط1. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع. 1998م.

الثعالبي، سيدي عبد الرحمن: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. حقق أصوله أبو محمد الغماري الحسيني. 4مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.1416هـ/1996م.

جديد، اسكندر: **شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن**. ط2. القدس: نداء الرجاء. 1995م.

جستنيه، بسمة أحمد: **تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه**. ط1. دمشق: دار القلم. 1420هـ/2000م.

**الجماعة الإسلامية الأحمدية، عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية**. ط1. الشركة الإسلامية المحدودة. 1426هـ/2005م.

الحاج، أحمد محمد: **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**. ط1. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية. 1413هـ/1992م.

الحمصي، أحمد فائز: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1415هـ/1995م.

الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: **معجم البلدان**. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1410هـ/1990م.

الحنفي، عبد المنعم: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية.** ط2. مكتبة مدبولي. 1999م.

حوى، سعيد: **الأساس في التفسير.** ط1. القاهرة: دار السلام. 1405هـ/1985م.

حوى، سعيد: **الأساس في السنة وفقهها.** العقائد الإسلامية. 3مج. ط3. مصر: دار السلام. 1417هـ/1996م.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي: **لباب التأويل في معاني التنزيل.** وبهامشه تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل لأبي محمد الحسين الفراء البغوي. 4مج. بيروت: دار الفكر. المكتبة التجارية الكبرى. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

الخن، مصطفى سعيد. مستو، محيي الدين ديب: **العقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها.** ط4. بيروت: دمشق: دار ابن كثير.1423هـ/2003م.

الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد: **طبقات المفسرين.** تحقيق علي محمد عمر. ط1. القاهرة: مكتبة وهبة. 1392هـ/1972.

الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الشهير بالبنا: **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر.** وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي بيضون. 1419هـ/1998م.

ديدات، أحمد: **المسيح في المسيحية.** ترجمة علي الجوهري. مصر: دار الفضيلة. 1988م. بلا طبعة.

ديدات، أحمد: **مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء.** ترجمة علي الجوهري. مصر: دار الفضيلة. 1409هـ/1989م. بلا طبعة.

ديورانت، ول: **قصة الحضارة.** ترجمة محمد بدران. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد: **تذكرة الحفاظ.** الناشر محمد أمين دمج. 2مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء.** ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة.1410هـ/1990م.

الفخرالرازي، محمد بن عمر: **التفسير الكبير**. 16مج. ط2. طهران: دار الكتب العلميـــة.بـــلا تاريخ نشر.

رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الحكيم**. 12مج. مصر: مطبعة المنار. 1324هـــ. بلا طبعة.

الزحيلي، وهبه: **التفسير الوسيط**. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصـــر. دمشـــق: دار الفكـــر. 1422هـــ/2001م.

الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. 8مج. ط6. بيروت. دار العلم للملايين. 1984م.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: **أساس البلاغـــة**. حققه وقدم له ووضع فهارسه د.فريـــد نعيم/د.شوقي المصري. ط1. بيروت: مكتبة لبنان. 1998م.

الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. 4مج. ط1. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. 1354هـــ.

الـــزين، محمـــد فـــاروق: **المســـيحية والإســـلام والإستشـــراق**. ط1. دمشـــق: دار الفكـــر. 1421هـــ/2000م.

سابق، السيد: **العقائد الإسلامية**. بيروت: دار الكتاب العربي. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

الساعاتي، أحمد عبد الرحمن البنا: **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشـــيباني** مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أســـرار الفـــتح الربـــاني. 23مـــج. ط1. مصـــر: 1375هـــ.

السفاريني، محمد بن أحمد: **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضـــية**. ط3. بيـــروت: دمشـــق: عمـــان: المكتـــب الإســـلامي. 1411هـــ/1991م.

السقا، أحمد حجـــازي: **أقـــانيم النصـــارى**. ط1. القـــاهرة: دار الأنصـــار. مطبعـــة المجـــد. 1397هـــ/1977م.

سيزكين، فؤاد: **تاريخ التراث العربي**. في علوم القرآن والحديث. نقله إلى العربية د. محمـــود فهمي حجازي. راجعه د. عرفة مصطفى د. سعيد عبد الرحيم. المملكة العربية السعودية: إدارة الثقافة والنشر في جامعة محمد بن سعود الإسلامية. 1403هـــ/1983م. بلا طبعة.

شراب، محمد محمد حسن: **معجم بلدان فلسطين**. ط2. الأهلية للنشر والتزيع. 1416هـ/1996م.

الشعراوي، محمد متولي: **مريم والمسيح**. تحقيق دار التراث لخدمة الكتاب والسنة. القاهرة: المكتبة التوفيقية. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان (2) المسيحية**. ط5. القاهرة: مكتبة النهضة. 1977م.

شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(4) أديان الهند الكبرى**. ط4. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1976م.

شلتوت، محمود: **الفتاوى**. دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة. القاهرة: دار القلم. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

الشنطي، عماد الدين عبد الله: **اليهودية والمسيحية في الميزان**. ط1. مكتبة ومطبعة دار المنارة.1425هـ/2004م.

الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. ط4. بيروت: دار القرآن الكريم. 1402هـ/1981م.

الصابوني، محمد علي: **النبوة والأنبياء**. ط1. القاهرة: دار الصابوني. 1418هـ/1998م.

صالح، عبد القادر: **العقائد والأديان**. ط1. بيروت. دار المعرفة. 1424هـ/2003م.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد: **المعجم الأوسط**. تحقيق محمد حسن الشافعي. ط1. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.1420هـ/1999م.

الطبرسي، الفضل بن الحسن: **مجمع البيان في تفسير القرآن**. 4مج. سوريا: مطبعة العرفان. 1354هـ/1935م. بلا طبعة.

الطبري، محمد بن جرير: **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)**: اعتنى به أبو صهيب الكرمي. الأردن: السعودية: بيت الأفكار الدولية. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. 30مج. ط3. بيروت: دار المعرفة: 1398هـ/1978م.

الطحاوي، أحمد بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**. خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني. التوضيح بقلم زهير الشاويش. ط6. بيروت: المكتب الإسلامي. بلا تاريخ نشر.

الطهطاوي، محمد عزت: **الميزان في مقارنة الأديان**. ط2. دمشق: دار القلم. 1423هـ/2002م.

الطهطاوي، محمد عزت: **النصرانية والإسلام عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة**. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

طويلة، عبد الوهاب عبد السلام: **المسيح النتظر ونهاية العالم**. ط1. القاهرة: دار السلام. 1419هـ/1999م.

عباس، فضل وسناء: **إعجاز القرآن الكريم**. عمان: دار الفرقان. 1991م. بلا طبعة.

عبد الرحمن، أحمد: **اقتربت الساعة** علامات الساعة التي تحققت وأشراطها المنتظرة فماذا أعددت لها؟. ط1. الإسكندرية: مكتبة حميدو. بلا تاريخ نشر.

عبد العزيز، أمير: **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. 6مج. ط1. القاهرة: دار السلام. 1420هـ/2000م.

عبد الملك، بطرس. طمن، جون الكساندر. مطر، إبراهيم: **قاموس الكتاب المقدس**. ط2. مجمع الكنائس في الشرق الأدنى. 1971م.

عبد الوهاب، أحمد: **المسيح في مصادر العقائد المسيحية**. ط1. القاهرة: مكتبة وهبة.1978م.

عبود، عبد الغني: **المسيح والمسيحية والإسلام**. ط1. دار الفكر العربي. 1984م.

العدوي، محمد أحمد: **دعوة الرسل إلى الله تعالى**. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. 1399هـ/1979م. بلا طبعة.

عوض الله، أحمد الصباحي: **حياة وأخلاق الأنبياء**. تقديم د.محمد الفحام أستاذ سيد سابق. ط2. بيروت: دار إقرأ. مكتبة مدبولي. 1404هـ/1984م.

الفاضلي، داود علي: **أصول المسيحية كما يصوها القرآن الكريم**. الرباط: مكتبة المعارف. 1393هـ/1973م. بلا طبعة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**. المدينة المنورة: المكتبة السلفية. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. 10مج. بيروت: دارإحياء التراث العربي. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

قصاب، عصام: **البحث عن الحقيقة الكبرى**. دمشق: دار الفكر. 1999م. بلا طبعة.

قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. 8مج. ط7. بيروت: دارإحياء التراث العربي. 1391هـ/1971م.

القيرواني، فارس: **هل صلب المسيح حقا؟** ط1. القدس: نداء الرجاء. 1995م.

الكافي، محمد بن يوسف: **البيانات الكافية في خطأ وضلال الطائفة الأحمدية القاديانية**. دمشق. مطبعة التوفيق. 1351هـ. بلا طبعة.

الكتاني، جعفر الحسني الإدريسي: **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**. بيروت: دار الكتب العلمية. 1400هـ/1980م. بلا طبعة.

الكشميري، محمد أنور شاه: **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**. رتبه تلميذه الشيخ محمد شفيع. حققه وراجع نصوصه وعلق عليه عبد الفتاح أبو غدة. ط5. بيروت: دار القلم. 1412هـ/1992م.

لوقا، إبراهيم: **المسيحية في الإسلام**. ط5. 1995م.

مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية: **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**. الشارقة: دار البخاري. 1413هـ. بلا طبعة.

مخلوف، حسنين محمد: **كلمات القرآن تفسير وبيان**. بيروت: دار القلم. 1375هـ/1956م. بلا طبعة.

المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**. 30مج. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.1394هـ/1974م.

المروزي، نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث: **الفتن**. ضبطه وصححه وعلق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشورى. بيروت: دار الكتب العلمية. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. وبهامشه نيل الوطر من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر. راجعه وقدم له: د. سهيل زكار. تحقيق: أحمد علي عبيد. حسن أحمد آغا. 22مج. بيروت: دار الفكر. 1414هـ/1994م. بلا طبعة.

المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. 2مج. بيـروت: دار الكتاب العالمي. الدار الإفريقية العربية. الشركة العالمية للكتاب. بلا طبعة وبـلا تـاريخ نشر.

المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي الدمشقي: **مختصر صحيح مسلم**. تحقيق محمـد ناصر الدين الألباني. ط3. بيروت: دمشق: المكتب الإسلامي.1397هـ/1977م.

مهران، محمد بيومي: **دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد الشام**. ط2. بيـروت: دار النهضة. 1408هـ/1988م.

المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. دار القلم. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

**الموسـوعة العربيـة العالميـة**. ط2. الريـاض: مؤسسـة أعمـال الموسـوعة للنشـر والتوزيع.1419هـ/1999م.

**الموسوعة المنهجية الحديثة (الأديان)**. ط1. المركز الثقافي لشـركة فـاميلي للمطبوعـات. 2002م.

النجار، عبد الوهاب: **قصص الأنبياء**. ط3. مكتبة وهبه. بلا تاريخ نشر.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. ضـبطه وخـرج آياتـه وأحاديثـه الشـيخ زكريـا عميـرات. 2مـج. ط1. بيـروت: دار الكتـب العلميـة. 1415هـ/1995م.

النـووي، محـي الـدين: **صـحيح مسـلم بشـرح النـووي**. ط3. بيـروت: دار الفكـر. 1398هـ/1978م.

النووي، محي الدين: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا. ط5. بيروت: دار المعرفة. 1419هـ/1998م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**. مصر: مطبوعات مكتبة ومطبعة محمـد علـي صبيح وأولاده. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**. وبذيله التلخيص للحافظ الـذهبي. 4مج. بيروت: دار الكتاب العربي. بلا طبعة وبلا تاريخ نشر.

الهندي، رحمت الله : **إظهار الحق**. تقديم وتحقيق د. أحمد حجازي السقا. 2مج. ط2. مصر. دار التراث العربي للطباعة والنشر. 1406هـ/1986م.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر. ط2. بيروت: دار الكتاب العربي. 1967م.

وجدي، محمد فريد: **دائرة معارف القرن العشرين**. ط3. بيروت: دار المعرفة. 1971م.

ياسين، محمد نعيم: **الإيمان أركانه حقيقته نواقضه**. ط1. عمان. جمعية عمال المطابع التعاونية. 1398هـ/1978م.

**مصادر الدوريات:**

جريدة القدس. الأربعاء 2007/3/14. رقم13494. ص1.

**مصادر الفضائيات:**

عبد الكافي، عمر: **برنامج (صفوة الصفوة)**. قناة الشارقة الفضائية. الجمعة. 2007/3/2م.

**مصادر المواقع الإلكتونية:**

السقار، منقذ بن محمود: **موقع أبو إسلام أحمد عبد الله**. مكة المكرمة.1424هـ www.webadh.com

**موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة**. 31 أغسطس 2007م.

http://www.aljazeera.net/news/archive?Archiveld=123308.

http://www.al-tagheer.net/news/ye.pbp?yemen.

http://www.alarabiya.netArticels27/2/2007.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CB1FD63.

http://www.alnawader.net/muhadarat/albany.html

.http://said.net/Doat/dali/19.htm

**An-Najah National University**
**Faculty of Graduate Studies**

# The End of Jesus and His Return in Quran and Bible

**Prepared by**

**Hana Hafiz Abdel-Gani Abdel-Nabi**

**Supervised by**

**Dr.Khader Sawandak**

**Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements of the Degree of Master of Islamic Law (Shari'a) in Usol Ad-Din, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

**2007**

# The End of Jesus and His Return in Quran and Bible

**Prepared by**

**Hana Hafiz Abdel-Gani Abdel-Nabi**

**Supervised by**

**Dr. Khader Sawandak**

## Abstract

Praise be to Allah, the Cherisher and Sustainer of the worlds. And may peace and blessings be upon the Seal of Prophets, Muhammad, the son of Abdullah, and upon his family and all his Companions.
The title of this thesis is:

" **The End of Jesus and His Return in Quran and in Bible**"

**Chapter one:** An introduction to the topic, which talks about Polus and his great influence in the spread of Christianity through ages. His teachings that contradict the teachings of Jesus (peace be upon him) have been included. Moreover, this chapter shows how Christianity has been influenced by the ancient beliefs. Many contradictory issues in the bible adopted by Christians have been discussed.

**Chapter two:** The story of Mary, the daughter of Imran, peace be upon her, and how God has chosen her in order to deliver His Word Jesus, (peace be upon him) is presented. Also, Jesus' message to the children of Israel and the belief of God's Unity which Jesus has narrated to his nation supported by so many Miracles is shown. In addition, this chapter tells the story of Jesus' followers who supported him and how Jews had planned to kill him.

**Chapter three:** The core of this thesis that is the claims of Christians to cross Jesus and how Muslims deny this issue evidenced by several narrated, mental and historical clues. This chapter, also, talks about Yahoutha Al - Iskharyouti, the person similar to Jesus, and what "Tafsir" books had told about his crossing and death. Raising Jesus to Heavens and his escape from being killed by Jews is also discussed.

**Chapter four:** The miracle of Jesus' return from heaven as a sign of God's support to His messenger (peace be upon him) is discussed. Then the end of Jesus and his death is explained.

At the end of this thesis, several indices have been added:

1- Topic index
2- Verse index
3- "Hadith" index
4- Person index
5- Reference index

God is the Lord of Success.